السنة الرابعة

صاحبها ومديرها المسؤول
علي الخاقاني .
العنوان: البيان: النجف: العراق
التلفون : ١٣٧
المقالات يجب ان تكون خالصة الاجرة وباسم صاحب المجلة

البيان

مجلة اسبوعية ادبية اجتماعية جامعة
« تصدر في الشهر مرتين موقتاً »

فلس الاشتراك ويدفع سلفاً
١٥٠٠ داخل النجف
٢٠٠٠ خارج النجف .
٢٥٠٠ « العراق
١٠٠٠ للتلاميذ
٢٥٠ الاعلانات الرسمية للعقد الواحد
من قبل عدداً عد مشتركا
* *

العدد : ٧٣ و ٧٦ ـ النجف ـــ دار البيان : ١٠-آذار ١٩٥٠م ٢٠ جمادى الاولى ١٣٦٩ هجـ السنة الرابعة

العدد القصصي للسنة الرابعة

القصة العربية



تسالم الادباء وأصحاب الفن على أن الشعور المرهف والترجمة الصادقة ، أساس لكل عمل فني، وان الحياة شعور وترجمة لهذا الشعور ، والطبيعة التي أنت جزء لا يتجزأ منها مهما اختلفت مواهب الإحساس فيك .. لا بد أنها تثير كوامن نفسك بأساليب مختلفه .

هذه هي قاعدة الحياة : شعور وتعبير ، وأسمى ما فيها أن يكون التعبير صادقاً ، وأحط ما فيها أن يكون كاذباً . فكذلك الشعور لا بد ان يكون مرهفاً حاداً وإلا انحط صاحبه الى مرتبة العجماوات .

فخطوط الفن والقصة لها صلة كبرى بالحياة . فكما أن الشاعر لا يستطيع ان يبلغ أوج الفن ما لم يكن صادقاً في شعوره ، والموسيقار مخلصاً في إلهامه ، والمصور والفنان كل منهما متفان لروحه وفنه ، فكذلك القصاص لا بد له من أن يكون عميقا في شعوره ، صادقاً في التعبير عنه ، وإلا كانت قصصه ثوباً مهلهلاً عارياً إلا من زخرفة وتزاويق .

هذا تمهيد مقتضب أردنا ان نلج منه الى موضوع بحثنا ولأن نطرق أبوابه ونواحيه ونرصد مقاييسه ؟ علينا أن ندرس القصة درساً واقعياً متزناً بعد ان اتضح أن القصة مرآة المجتمع ، ولكن المرآة قد تكون صادقة حيناً فتعطي المقياس المطابق للمجتمع نفسه ، وقد تكون مزيفة حينا آخر فلا تعطي إلا صورة مشوهة مرتبكة . .

ولأجل ان نتعرف جودة هذه المرآة وصفاءها ؟ ! . . علينا أن نتفهم حقيقة الجسم المرئي الموضوع أمامها معرفة حقه . وبعد أن عرفنا أن الجسم هو المجتمع فلا بدّ ان نتعرف مقاييسه وإذ ذاك يبدأ العلاج . واذا لم نتعرف ذلك فبأي مادة نكتب ؟ ! . . هذه حقيقة لا مفر منها .

إذن .. فلا بدّ ان نكتب قصصنا بمداد من الواقع ، وإذا حاولنا ذلك نجد أن الواقع كله ألم وحزن وضيق وكله مسطور بالدماء القانية ، والدموع الساخنة .

فالقصة العربية تنتزع من المحيط ، والمحيط لازالت آفاقه ملطخة بالدماء ، مكفهرة بالدموع من جميع جوانبه فحتماً تكون القصة العربية ، قصة دموية مكفهرة .

أليس العرب امة خذلها العالم خذلاناً لاينساه التأريخ ، واذا نسيه التأريخ فلا ينساه العدل ، واذا كنا قد وترنا

خطوط القصة وكيف تكتب

هذا رأى خطير لعميد الأدب العربي معالي الدكتور طه حسين وزير معارف مصر

لا اضع قصة ما فأخضعها لأصول الفن كما كان النقاد القدماء يقولون . ولا احاول ان اضع قصة فاخضعها لما ينبغي ان تخضع له القصة من اصول الفن كارسمها كبار النقاد ، فقد يجب لتستقيم القصة ان يحدد الزمان والمكان وتستبين شخصية الناس الذين تحدث لهم الحوادث ، أو الذين يحدثون هذه الحوادث ، والذين تعرض لهم الخطوب ، أو الذين يبتكرون هذه الخطوب ..

لو كنت اضع قصة لما التزمت اخضاعها لهذه الأصول ، لأني لا اومن بها ، ولا اذعن لها ، ولا اعترف بأن للنقاد مهما يكونوا ان يرسموا لي القواعد والقوانين مهما تكن ، ولا اقبل من القارىء مهما ترتفع منزلته ان يدخل بيني وبين ما احب ان اسوق من الحديث ، وانما هو كلام يخطر لي فامليه ثم اذيعه فمن شاء ان يقرأه فليقرأه ، ومن ضاق بقراءته فلينصرف عنه ، ومن شاء ان يرضى عنه بعد القراءة فليرض مشكوراً ، ومن شاء ان يسخط عليه بعد القراءة فليسخط مشكوراً ايضاً . .

المهم هو ان يخطو لي الكلام وان امليه وان اذيعه ، وان يجد القارىء ما يشعره بأن له ارادة حرة تستطيع ان تغريه بالقراءة وتستطيع ان تصده عنها ، وان يشعر القارىء ايضاً بأن له ذوقاً صافياً يستطيع ان يعرف في الأدب وان يفكر وان يقبل من الأدب وان يرفض ، وليس هذا كله بالشيء القليل . .

ما احب ان يظن القارىء اني اتحكم فيه او اتجنى عليه ، فأنا ابعد الناس عن التحكم وازهدهم في التجني ، واشدهم للقارىء حباً واكباراً . ولكني لا احب ان يتحكم القارىء في ولا ان يتجنى علي ، ولا ان يخضعني لذوقه ، كما لا احب ان اخضعه لذوقي .. ويجب ان تكون الحرية هي الأساس الصحيح للصلة بين القارىء وبيني حين اكتب انا ويقرأ هو .

القاهرة — طه حسين

بمثل هذا فكيف تكون قصصنا ، لا بد ان تكتب بلهجة الموتور ولهجة الموتور دائماً لهجة نارية تأجج حماساً وثورة . . . فلفلسطين مثلا : لا زالت دافقة الجراح وسبعمائة الف عربي يهيمون على وجوههم في البيداء ، والروابع الاستعمارية هنا وهناك فيما وراء قارة العرب تعمل على تحويل الدم العربي الى دم أجنبي .

والعربي المسكين يشق قلب الأرض ليقدم لقمة باردة الى سيده المسيو الفرنسي ، والسنيور الايطالي ، والمستر الانجليزي ، والباون اليهودي يسعى حثيثاً الى مسخ قلوب كثير من العرب وجعلها صخوراً صم لا تجري فيها الحياة ولا الحياء .

فالعرب الذي هذا واقعهم الدامي كيف يكون أدبهم ؟ ! ! . . وكيف تكون قصصهم ؟ . . ومن أي نوع يجب أن يكون لون أقلامهم ؟ . . .

فالقصة التي تخرج من قلب طه حسين ومحمود تيمور ، والتي يكتبها قصاصو سوريا الشقيقة ولبنان الجميلة ، والتي يحبرها كتابنا في العراق ، هل تعرب عن هذا الذي ذكرنا من الواقع الدامي . اقول باخلاص أنها تعوزها الحرارة قليلا أو كثيراً ، في حين أنها لم تبلغ القمة بعد — كما بلغتها القصة الغربية — ولسنا نحتاج الدليل على ذلك . ولكن منهم أفراداً توغلوا الى الامام فأصبحوا هداة القافلة وطليعة الركب ، جاء نتاجهم مزيجاً من الذوق الغربي والعاطفة الشرقية باسلوب قومي حيناً ، وإنساني أحياناً ، مما يدفعنا الى التفاؤل والتيمن .

لقد رزحنا زمناً طويلا تحت كابوس أدب قاتم ليس فيه من حقائق الدنيا ما يدفع بنا الى الأمل ، ومرت الحوادث تلو الحوادث ، والنكبات اثر النكبات فاذا بنا ننعى انفسنا دونما رحمة واشفاق . تخاذل وحرب اعصاب ، وحسد وجشع يدفعان بنا الى الحضيض ، وإثرة واستهتار يعيثان بالنفوس الضعيفة وتكالب وغصب يحرمان الضعيف ويقعدان بالعبقري

آلهة مجرمون

بقلم عفيف هيكل صونا المحامي



(فاجاب يابني تلك ما اقامته شعوب الأرض لعبادة مولانا المعظم إله الحرب ، ورب السيف والمدفع الذى دان ويدين له الانسان فى شتى بقاع الدنيا على اختلاف الأجيال والازمان..)

. . وكانت طلائع الفجر مزدحمة تتدافع فى طريق المشرق ، كأنها اللجة المتواثبة في عرض اليم المنطلقة في محاولة الشاطئ ، أو كأنها الركب الهائم فى مجاهل الصحراء يتخطاها متلمساً طريقه فلا يهتدي اليه . وكنت لم ازل بعد فى قبضة الكرى اتقلب مترددا بين الغيبة والوعي تعاجلني اليقظة ويشدني النوم ، ساعتئذ اقبلت على نفسي اخدعها واغريها بان قد اشتعلت فحمة الليل ، وتفتحت براعم الفجر ، وصدح قنبر الصباح ، وشاعت انفاس النهار ، ولكنها اعرضت عنى في جفوة واستعصاء ، وما برحت تتمادى فى عنادها حتى عدت فاستطردت مستغرقا من جديد في هجعة عميقة ، ارتقيت منها محلقا الى حلم مضياف ، القاني عند روضة منورة فيحاء من الملأ الاعلى ، فتلفت من حولي حينذاك فاذا بشيخ متهدم اشعث يتهود متحاملا على عصاه لعله واحد من كبار الامناء فى دولة المريخ . اقبل فحييا فرددت باحسن واوفى ، ثم لم يكن برهة او بعض البرهة حتى امسك بيدي الى كوة ضيقة ، استطالت منها على هذا الكوكب الصغير الذي يسمونه أرضا .

وهناك ابصرت على سطحه ، فيما ابصرت ، هياكل مشمخرة تتعانق فى اجواز السحاب ، تشير الى العظمة ، وتدلل على الصولة والملك ، عندئذ بادرت سيدي الشيخ بالسؤال عما هي تلك المشمخرات فاجاب : يابني تلك ما اقامته شعوب الارض لعبادة مولانا المعظم إله الحرب ، ورب السيف والمدفع ، الذي دان ويدين له الانسان في شتى بقاع الدنيا على اختلاف الاجيال والازمان .

قلت ولكنها معابد للطغيان ، ومعاقل للموت ، ومنازل للجحيم ، رسمتها الاطماع من على ظهر هذه الكرة وخلقها الشر من تحت افاقها الشاسعة ، لقد ارادتها القوة الغاشمة فرفع الطغيان اعمدتها الضخمة على سواعد الضعفاء ، ورصعت الجريمة ابراجها العاجية بجماجم الصعاليك ، وسمرت الاثرة تماثيلها الحمراء بفضة الملوك . ووشاها الجشع بذهب الارض تلكم المعابد التي يرتادها اشياعكم زبانية النار وعبدة الشهوات الفجر ، ويختلف الى ملقاها سادة الاطماع هؤلاء الذين يتطاحنون من اجل غل الايدي وشد الاعناق ، ويتكبون على تعفير الجباه ، وهدر الدماء تحت اقدام آلهة مجرمين سفاحين . .

وهنا انتفض سيدي الشيخ انتفاضة غضب واستهتار قائلا

كل ذلك له اسباب سبق ان أشار اليها بعض المفكرين ، ولكن قادة الرأي والدين كانوا في نوم عميق وسبات طويل أدى بهم الى هذا الحد .

بعد هذا اقدم هذه الاضمامة من القصص ، وهذا الغذاء الفكري والادبي — شأني فى كل عام مر — لكتاب اكثرهم من أعلام هذا الفن ، وأنا فخور . . الى قراء البيان الكرام من اخوان لهم فى سن متفاوتة وفى بقع متنائية ، سهروا الليالي

وأذابوا المهج واخرجوا هذه القطع القلبية ، والعصارة الذهنية . . تجمعهم فكرة واحدة هي : الفرد للمجموع في ظلال حبيبة الى النفوس هي : الاصلاح . الفن . الأدب الجمال .

واخيراً لابد ان يكون للعرب [قصة] يكتبونها باقلام من نار ومداد من دم .

على الخافاني

آلهة مجرمون . سفاحون ! !

ولكنها الارض دانت وتدين للمريخ يابنى وله عبر امصارها الاوصياء والخلفاء ، والاتباع والاشياع ، يقيمون له الهياكل لتقدم الانسانية اكباشها على مذابحه وتحرق ضحاياها بين الفترة والفترة من الدهر ..

قلت اجل ياسيدي . تلك شظية من شظايا المريخ ، اندلعت منذ فجر التاريخ ، فغمرت الارض دخانا ودما ، وعبأتها آلاما وآثاما ، ونفخت فى معمورها ريح البؤس ، وفجرت على صعيدها الدموع ، ولما تزل جحيما عالقا يصطلي لايستقر لهبه الى الأبد السحيق .

وفيما نحن قيد المحاورة والنقاش ، واذا يتبدى لنا هنالك جندي ثائر ، يهدر ويزمجر كالسيل ، ثم لا يلبث ان يغير منقضاً على التماثيل فيحطمها تحطيما ويلقى بها انقاضا ورشاشا تحت قدميه العاتيتين ، وهنا اردف سيدي الشيخ من هذا الكافر الذي يحطم تماثيل الآلهة . قلت لا شك انه جندي من الارض جاء يتبرد من غضبته ، ويتشفى لثأره ، بعد ان إرفضت المعركة ، وبعد ان مسح بمنديله المخضوب غبار الجهاد المقدس .

انظره ياسيدي هو ذا يستوي فوق دكة من هذه الانقاض محطم القوى ، ثائر النفس ، مشرد الفؤاد ، وقد تلاشت في اعماقه نشوة الظفر ، وتوارت عن عينيه بهجات المهرجان وانقطعت عن متناول اذنيه زغاريد النصر ، وازدحمت في خواطر نفسه اهوال المعركة ، وتناهبت ضميره اشباح الجريمة . .

انه لم ينفك مستلقياً على تلك الغمرة الطاغية من الخيال يطوف حول امسه الرهيب ، بنفس مشردة هائمة ، ويتغلغل وسط آفاق مكفهرة تعج بالذكريات الحالكة عجا ، مترددا بين الشكنة المضطربة والمخدع المطمئن ، بين خشخشة القيد وأناشيد الحرية ، بين وحشة القبر وبهجة الحياة ، بين التضحية الغالية والامانى المنشودة ، بين أمسه المطوي وغده المرتقب .

اجل . انظره بعد ان تورعت نفسه هذه الخواطر ، وتناقلها ذلك العرض القاتم ، من افق الى افق ، كيف راح يرقد متطلعاً من وراء أطلال ذلك العمران الدارس ، الجاثمة عند اقدام الزمن ، المترامية تحت ظلال الأبد ، شاخصاً شطر القافلة قافلة القرن العشرين ، وقد يممها وهي تشد رحالها نحو عالم جديد ، خلال بلقعة قفراء ، تتبسط امامها فلاة قصية الأرجاء ، تطرقها المخاوف وتغشاها سكينة الموت ، فكأني بها مرابض لأسراب الجن ، اومسارح لقطعان الوحش ، تتناعب الغربان تحت آفاقها الشاحبة ، وسط اويم اجدب مزدرع بالضحايا ، تتعانق من فوقه الصلبان السود .

ثم تحولنا قليلا فاذا هنالك على الهضبة المجاورة جلس طغمة من الساسة ، وجمهرة من قادة الرأي ورجال السيف يتفاوضون ويتآمرون فى انشاء عالم آخر ، واقامة عمران جديد ، يغمره النور ، وتزدهر في ارجائه الحياة ، ويستقر فى ظلاله الأمن .

وانهم لكذلك اذا بزلزال تنشق عنه الأرض ، فتتفتح القبور ، وتنتفض من الدرك العميق ملايين الجماجم ، في مثل عاصفة هوجاء ، وقد زعق فيما بينها صارخ ارعدودوى كأنه صدى ثورة تشتعل فى مجاهل الجحيم ، او صرصرة ابالس حمر تتصايح في هياكل المريخ

[ايها الساسة والمصلحون ، يارفاق الجهاد بالامس وبناة العالم اليوم ، ان على الاجيال ذمما تتقاضاها السماء ، وحسابا تناقشه الأرض ، وشهادة يؤديها التاريخ ،

— فاي عصر هذا العصر الذي تجده فيه الحياة ، وتعمل لتعبئة قواها تحت ألوية الموت ؟

— واي دين أخرق تدين به الارض للمريخ بل واي استسلام اثيم ، يلقي بمقاليدها في ايدي آلهة مجرمين ؟

— واية زكاة للسلام ، تزفها افواه النار الى عالم الغد ، تراثاً وحشياً يتودعه الاسلاف للاخلاف ؟

بل اية جريمة نكراء يشدها التأريخ شدا الى عنق هذا

[البقية على صفحة ٩٥]

القصص في الشعر العربي



بقلم
بدوي أحمد طبانه

لعل اجدر ما يوسم به هذا العصر انه عصر تبادل الثقافات فقد تحطم كثير من القيود التي كانت تحول دون هذا التبادل بين امم الأرض . وكان من اثر هذا أن نقلت الى البلاد العربية خلاصة الفكر الغربي في مختلف مناحي العلم والفن

وكما اننا افدنا من الغرب فوائد مادية ، تبدو اثارها فيما اعترى نظم حياتنا من التغيير في الشكل والجوهر ، فاننا افدنا فوائد عقلية لا يمكن أن تجحد ، ولم نكتب هذه الكلمة لاحصاء تلك الفوائد ، او تعداد مظاهرها ولكن حسبك ان تلقي نظرة على مجتمعاتنا وما اعتراها ، وعلى معاهد العلم وما يعلم فيها الان ، وما كان يعلم فيها قبيل هذا القرن ، وعلى نهج الكتب التي كان يتزود منها طلاب الثقافة ، وما يقرؤن الان ولا شك أنك ستقطن بعد موازنة يسيره الى مقدار ما اثرت فينا عقلية الغرب وثقافته .

على ان الادب اصابه من ذلك اكبر الاثر ، فقد تنوعت اساليب دراسته وتغير منهاج البحث تغيراً ملحوظا وابتدأ التأليف في تأريخ الادب العربي في مطلع هذا القرن على النهج المعروف في دراسة الاداب الاروبية ، ولا يزال حتى اليوم يسلك هذه السبيل في اكثر المعاهد في مصر والبلاد العربية.

وقد وقفت طائفة كبيرة من قادة الادب في هذه البلاد على الاداب الاوربية ودرستها دراسة فحص وامعان ، إما في معاهد الادب في الغرب ، واما بوقوفهم على آثار ادباء الغرب كما كتبوها ، او كما نقلها المترجمون ، وكان من جراء تذوق هذه الاثار الفنية ، والوقوف على الاتجاهات في دراسة الادب ونقده أن وقف هؤلاء ينظرون الى ادبهم العربي ، يحاولون ان يصلوه بهذه الاداب التي قرءوها ودرسوها فان وجدوا ما يصل التراث الادبي هنا بالتراث الادبي هناك احسوا بكثير من الغبطة ، وسرت في قلوبهم نشوة النصر ، وان حيل بينهم وبين ما يشتهون تأولوا وعللوا ، وكلفوا انفسهم رهقا في سبيل التأويل والتعليل .

ومن هذه المسائل ما نقلوه عن نقاد الادب الاوربي في تقسيمهم الشعر الى ثلاثة اقسام ، الشعر الغنائي او الوجداني ، والشعر القصصي ، والشعر التمثيلي . ويجعلون من الاول كل ماعبر به الشاعر عن خفقات قلبه وخلجات نفسه ، والثاني ما يعالج فيه الشاعر حوادث من صور تاريخية ، ومصور ما يصور هذه العصور من افكار ومعتقدات ، ويجعلون ميزة الثالث الحركة والحوار ، وما يجريه الشاعر على السنة اشخاص روايته التمثيلية .

ولقد حاول علماؤنا ان يجدوا في البحث والاستقصاء ، علهم يجدون نماذج لهذه الاقسام في ادبنا العربي وهدى المنصفين بحثهم الى ان اكثر فنون الشعر العربي ترجع الى القسم الاول الذي يكون محوره الشاعر نفسه ، اذ هو يصف ما هاج شاعريته ، ويمدح من أصاب من فضله ، ويهجو من أذآه او من حرمه خيرا ويتغزل فيمن احب . وهكذا أصاب

اما الشعر التمثيلي فلم يكن منه شيء اللهم الا في هذه النهضة ، والمبرز في حليته من شعراء العربية أحمد شوقي في رواياته الكثيرة التي الفها ، واحتذاه فيها غيره من شعراء مصر

اما الشعر القصصي ، فقد اضطربوا فيه وذهبوا مذاهب شتى ، واكثر ما ذهبوا اليه جرى وراء الاوهام ، لسنا ندري أن كان الزمن يحمل في طياته ما يحقق هذه الاوهام يوما ما ، ام انه سيمحوها ، ويمحو آثارها من العقول والافكار.

ففي ابحاثنا من يذهب الى ان تلك الحروب التي كانت في الجاهلية ، والتي يسمها الناس ايام العرب كالفجار والبسوس وداحس والغبراء ونظائرها لا بد ان تكون قد خلفت في الشعر العربي مثل ما خلفت حروب الاغريق في الادب

اليوناني كالالياذة والاوديه ، ويذهب هؤلاء الى ان بعض المطولات المأثورة كمعلقة زهير ومعلقة عنتره ، وكلتاهما تتصل في بعض نواحيها بالحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء ، يمكن ان يكون منها شعر قصصي او ما يشبهه ، ومثل ذلك يقولون في معلقة عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزه وهما من آثار حروب بكر وتغلب.

على ان هذه المطولات ونظائرها — ان وجدت — وان تعرضت لهذه الحروب ، وذكر ما ابلي فيها بعض رجال القبائل ، وما ابدوا من ضروب البسالة لا يمكن ان تؤدي مفهوم الشعر القصصي بمعناه عند الاوربيين الذين عرفوه بما ذكرنا منها او وجدنا من الروابط اذ ان هذه القصائد ليس لها سمة الشعر الذي يسرد الحوادث التاريخية ، ويذكر بالآراء والمعتقدات السائدة عصر تلك الحوادث وانما هي في حقيقتها تمدح بشجاعة بعض الافراد او الجماعات الصغيرة ، وهذا اقرب الاشياء الى مفهوم الشعر الوجداني ، وليس فيها ما يتعرض لعقيدة عامة اعتنقتها العرب في مرحلة من مراحل حياتهم ، وحاول شعراؤهم ان يكونوا منها ما يشبه ما تضمنته الاساطير المعروفة في ادب اليونان ، والتي تمثل جانبا من عقيدتهم في تعدد الالهة ونسبة بعض الاعمال الخارقة لهؤلاء الذين يرمزون اليهم بالأبطال . ومن هؤلاء الباحثين من يتوسع في فهم الشعر القصصي فيجعل منه ما يذكر شعراء اشتهروا بشعرهم الغزلي يذكرون فيه مغامراتهم وركوبهم الاهوال وما يبلون من بلاء في تعرضهم للمخاطر في سبيل بلوغ ما ارادوا من الوصول الى من احبوا ويجعلون في مقدمة هؤلاء شاعر الغزل عمر بن ابي ربيعة في مطولته التي اولها [امن آل نعم انت غاد فمبكر] وغيرها من شعره الذي يذكر فيه ركوبه الليل الى من يهوى ، ويسرد ما جرى بينه وبين محبوبته من الاحاديث عند فجأة اللقاء والخشية من فتيان الحي اذا احسوا به وتحدثه بشجاعته واللجوء الى الحيلة في التخلص مما اوقع نفسه فيه والتماس اسباب النجاة مما خشي منه على نفسه ونحو ذلك مما سبقه اليه شيخ الشعراء امرؤ القيس في معلقته وغيرها .

وهذا اللون من الشعر في جملته وتفصيله ليس الاحديثا عن النفس لا علاقة له اطلاقا بمعنى الشعر القصصي الذي لا يعبر فيه الشاعر عن عاطفته ولا يذكر شيئاً عن ميوله الخاصة وانما يتحدث عن اشخاص قصته وميولهم اما الشاعر فلا يكاد يظهر شخصه في قصته واذا اردنا ان نطلبه فلنلتمسه في الجماعة التي يتحدث عنها .

وهنا لا بد لنا من كلمة ازاء هذه المحاولات وهي أنه من العبث قياس أمة بغيرها فلكل أمة خصائصها في الحياة واساليب العيش ولها كذلك مقاييسها في التفكير وفي تذوق الفنون ومنها الادب .. وليس يضير العرب ولا يضير فنهم أنه لم يعالج هذا اللون من الشعر ولم يعزف هذا اللحن من الموسيقا ...

القاهرة — بدوي أحمد طبانه .

اكرم الوتري

حالمة

تمر على وجهك الذكريات — وتمضي مشردة واجمة
بها أثر من هوى الامسيات — ومن سحر أنجمها الساهمة
إذا لمعت أطفأتها الحياة — فتاهت بأنوارها القاتمة

* * *

لمحت على ناظريك الشجون — تلملم أشتاتها الهائمة
ترنح أشباحها في العيون — وإن كنت تخفينها باسمة
وعندي في النفس بقياحنين — تهيج بها اللفتة الناعمه

* * *

متى تفهمين اصفرار المغيب — وحلكة آفاقنا الغائمة ؟
وأن هنا فوقنا الدروب — الى حيرة مرة دائمه
تظنين أن الأماني تؤوب — وتحيا .. فيا لك من حالمه !

بغداد — اكرم الوتري

أمي

بقلم : يوسف الشاروني
ليسانسيه بالفلسفة من جامعة فؤاد الاول

كنت في العاشرة من عمري ، ومع ذلك لا أزال أذكر كل شيء بوضوح ... لم اكن أعي الكثير مما حولي ، ومع ذلك فقد وعيت حوادث تلك الليالي وعيا تاما كأنما هي نقطة وضيئة وسط زحمة من الظلام .

كانت أمي تنحدر من سلالة غنية ، لكنها ولدت من والدين فقيرين ، ولما اكن أعرف في ذلك العمر شيئا كثيراً عن تاريخ حياتها ولا عن زواجها من أبي . غير اني كنت أعلم من الاحاديث التي كانت تدور احيانا بينها وبين صديقات لها انها كانت تنوى الزواج بشاب اقطع حين اعترض على ذلك والداها ، وان الشاب تحول بعد ذلك ليعمل في الحركات السياسية ، فكان أن اتجهت أمي نحو نفس ذلك الاتجاه .

كانت أمي دائمة الحركة تخرج دائما لتخطب في الجماعات وتجلب لنا القوت ، لكنها أبدا ما كانت تصحبني معها ، دائما كانت تتركني وحيدا في الغرفة فما كنت أحب ان اصادق أطفال الزقاق لانهم كانوا خشنين كذابين قذرين وانا ضعيف البنية مرهف الحس لا أحب سوى أمي.

لكن أمي كانت مريضة في هذه الليلة ، لم تكن تشكو شيئا معينا ، بل كانت مستلقية على سريرنا ، وفجأة ترتعش كأنما تحس بردا مع أننا كنا في اوائل مايو ، فتطلب مني أن احكم غطاءها ، ثم لا تلبث ان تتبرم بالغطاء كأنما تكاد أن تختنق ، فتلقيه في عنف بعيداً عنها وهي تتصبب عرقا. وعلى ضوء المصباح البترولي المرتجف كنت أتفرس في وجهها الاصفر الممتقع علني أستطيع أن اقرأ شيئا مما يعتمل وراءه بينما العاصفة في الخارج تزأر كأنما اصابها جوع جهنمي فقد كانت رياح الخماسين تهب شديدة في تلك الليالي ، لكنها كانت تهب في تلك الليلة بالذات في قوة حتى لقد اكتسح سيلها بعض المنازل المجاورة .

كنا نسكن أقذر أحياء القاهرة ، في غرفة تحت الأرض ومع ذلك فقد كانت أمي لا تزال تحتفظ بجمالها ، مما يميزها عن بقية الجارات الدميمات . لم تكن أمي كبيرة العمر ، كانت لا تزيد عن الثلاثين ، وكانت بشرتها ناعمة ، ناعمة جداً ، سمراء في عذوبة ، ومع ذلك فقد كان الألم جزءاً لا يتجزأ من وجهها . كان يشيع في الجبهة ، في الوجنتين ، من الفم ، وكان واضحا جدا في نظرات العينين ، كأنما ثمة ماض هناك .

وبدأت أمي ترتعش فالنوبة عاودتها ، فوضعت عليها كل ما لدينا من أغطية ، لكنها كانت لا تزال ترتعش ، ولمست يدها ، لم تكن حرارتها مرتفعة كما توقعت ، بل عادية أو ربما منخفضة قليلا ، ولكن نبضها كان مضطربا

> ثم يقول لامي وهو
> يداعب وجنتي : إنه ..
> يشبهك تمام الشبه .
> فاجابت في اقتضاب
> وهي تتكلف الابتسام
> حقا ؟

وفجأة فتحت الريح النافذة الزجاجية الملصقة بالسقف ودخل غبار كثيف فقمت أعيد إغلاقها واناخائف وبدأت تساورني الوساوس ، أن أمي قد تموت فرغم انحلال صحتها في السنوات الاخيرة الا أنني لم أرها ترقد مريضة أبدا ، كانت دائما تتحامل وتجاهد .. والا فاننا سنموت جوعا . هذا الى انها كانت دائما تخطب ، ماذا كانت تقول ؟ ولماذا تفضل الحياة ؟ هذا ما أكن أعرفه انذاك ، فكرت لحظة ان أمي قد تموت ، ولم أكن أدري ماذا يجب أن أفعل آنئذ . هل أنادي جارتنا أم نادر أو اظل ساكتا حتى الصباح ؟ كنت شبه وحيد ، حقا كانت لي أخت ، لكنني لا أعرف مقرها ، ولم تخبرني أمي كثيراً عنها ، واما والدي فلست أدري ان كان قد مات أو لا يزال حيا . كان يجيء المنزل أحيانا وهو مخمور . لم يكن

شكله يبعث على الارتياح ولم اكن أطمئن اليه. كانت ملابسه دائما ممزقة ، وغالبا ما يكون هناك جرح أو آثار جرح في رأسه أو في يده أو في أي مكان من جسمه نصف العارى ولم اكن اعرف ماذا يعمل ، فأن أمي هي التي كانت تجلب لنا القوت . لكنها كانت تحبه كما كانت تخافه . وكان اذا ما غاب عن المنزل كثيراً — رغم تعوده ذلك — فانها تظل قلقه .

وطلبت مني أن أنزع عنها كل الاغطية فهي تكاد تختنق وبينا أنا أنزع عنها الاغطية واحدا واحدا حتى لايجف عرقها المتصبب مرة واحدة فتصاب ببرد ، رأيتها تمسك ذراعي بقوة ، كان وجهها الممتقع جميلا ، وددت أن أقبله فلم أكن أحتمل أن ينطفئ هذا الحنان المشع من وجهها ، لكن الألم ، الألم المرتسم فيه أفزعني وكأنما همت أن تقوه بشيء ثم عدلت . وأرخت قبضتها ، ثم طلبت مني كوب ماء فذهبت الى الابريق أملأ لها الكوب ، وحين عدت عاونتها على الجلوس ثم الشرب. فلما شربت كانت اهدأ قليلا وسألتني: متى يكون سبعة عشر من مايو يا فوفو ؟ [وهو الاسم الذي عودتني أمي أن تدللني به] أجبتها : غداً ياأماه ، ماذا هناك ؟ وكانت هذه هي المرة الأولى التي جرؤت فيها أن أسألها عما بها . ولم تحاول أن تخفي ، ولم تحاول أن تجيب . انتظرت لحظة ، كانت العاصفة في الخارج لا تزال تزأر ، والبرق يرى بوضوح من خلال النافذة الزجاجية ، وكان دوى الرعد واضحا . نعم كان كل شيء واضحا ، واضحا جدا : البرق ، الرعد ، نبضات أمي ، خوفي... اما كان كل شيء واضحا ؟

ولمعت عيناها ، ونظرت الي في حنان . ثم امسكتني وجعلت تقبلني وهي تقول : ستخرج غداً معي يا فوفو ، أليس كذلك ؟ ورفعت رأسي من بين شعرها الناعم الذي غمرني وقد انبعثت في أنفي منه رائحة غريبه كرائحة الوحل وانا أجيبها في فرح : مؤكد ، مؤكد ياأماه . وكانت هذه هي أول مرة تدعوني فيها أمي الى الخروج معها . ولكن الى أين ؟

وفي الصباح كانت أمي أحسن قليلا ، والسماء قد صفت ولو أنني كنت أعجب كيف تستطيع أن تخرج في مثل هذا الجو وهي مريضة . وقد ازداد تشاؤمي حين وجدت الغيوم تتجمع عند الظهر منذرة بعواصف أشد من عواصف الأمس وعندما حان وقت المساء كان الرعد والبرق في كل مكان ، ومع ذلك فان أمي كانت مصممة على الخروج ، وارتدت ثوبا لم أرها ترتديه من قبل ، ثم ألبستني ملابس كان من الواضح أن طفلا آخر استعملها من قبل ، لكنه كان طفلا غنيا . وكانت أمي جميلة ، جميلة جدا هذا المساء ، وحاولت جهدها أن تزيل آثار التعب . لكنه برغم كل شيء كان مرتسما عليها . وتعلقت بها فحملتني على ذراعيها حتى صدرها المرتفع قليلا ، وهناك غمرتها بالقبلات . رأيت دمعتين تنحدران من عينيها في سكون ، ثم تضعني في بطء على الأرض كي تجففها .

ورغم الزئير المتعالي ، والغبار المتكاثف خرجنا ... وظلت أمي تقودني خلال ازقة قذرة ومنحنيات رطبه حتى وصلنا الى باب خشبي كبير في منزل مكون من طابق واحد وطرقت أمي الباب ففتح لها كهل وتسلم سلم عليها في حرارة فلا شك أنها يعرفان بعضهما . ثم ربت على كتفي وأمسك بذقني يرفع بها وجهي اليه ، ثم يقول لامي وهو يداعب وجنتي : انه يشبهك تام الشبه . فأجابت في اقتضاب وهي تتكلف — الابتسام : حقا ؟ —

ودخلنا ردهة كبيرة أعدت لاجتماع كبير ، ومع ذلك فقد كان هناك عدد ضئيل من الناس متفرق هنا وهناك مما جعلني أحس بوحشة وانقباض رغم أن اكثرهم كان يعرف أمي . وجلست الى جوارها أحاول أن اقرأ في عينيها الحوادث المقبلة . وبدأ الناس يتوافدون واحداً بعد الآخر كان اكثرهم من العمال ، وجوه يعلوها التعب ، لكنها تحب الحياة ، وأمي تنظر الى كل داخل كأنما تتوقع مجيء انسان وفجأة رأيت وجه أمي يمتقع ويداها ترتعشان ، ثم تهتف فيما يشبه الهمس المرتجف : ها هو قد أقبل . واتجهت نحوه بكل الانظار ، وتفرست في الرجل فوجدت كمه الايسر فارغا ! كان هو ايضا في نحو الثلاثين ، ودكني استقباله على أنه سيحاضرنا . وحين بدا يتحدث كان العدد لا يزال قليلا ، فلعل العاصفة عاقت الكثيرين ، على انه حين انتهى

الاجتماع كان الزحام شديدا .

وقد انطبع صوت الرجل فى ذهنى انطباعا لم تمحه الايام كان جرسه عميقا قويا ، ولحديثه تأثير على النفوس ، لكن شيئا من الألم ، تماما كالالم المرتسم على وجه أمي ، كان يتخلل صوته . كانت عيناه ترتفعان أحيانا فتلتقيان بعيني أمي ، لكنه سرعان ما يخفضهما ما ضيا فى حديثه ... كان يتحدث بايمان وحماسة الى جمهور العمال عن مواضيع لم أكن قد سمعت كثيراً بها ولا فهمتها ليلتئذ كثيرا . لكن يبدو أن أمي كانت تعرف الشيء الكثير عن هذه الامور .

وكانت تنتظر في لهفه نهاية الاجتماع حتى تقف وتنتظره وكنت أرقبها في وضوح ، وبدأ يساورني احساس لم أعرفه من قبل واعتراني لحظة واحدة : فقد بدأت أخاف هذا الرجل وأكره أن تهتم به أمي هذا الاهتمام ... كان ثمة ابتسامة وادعة ترتسم على شفتيه ، لكن ثمة تناقضا مرتسما على جبهته العريضة المكللة بالعرق ، وكأنما صدى صوته العميق يشير الى مأساة مختبئة فى ماضيه .

غير أن ما أثار بعض دهشتي ، هو انه ما بدأ عليه أنه يعرفها فبقدر ما كان اهتمام أمي بقدر ما كان عدم اكتراثه كان من الواضح أنها تعرفه أكثر مما يعرفه أي إنسان آخر في هذا المكان ، وكان من الواضح انه لا يعرفها الا كما يعرف اي انسان آخر في هذا المكان . وما ان حيـا أمي بنفس الطريقة ونفس الابتسامة التي حيا بها الاخرين ، حتى لمحت وجهها يشحب تماما .

واندفعت أمي وسط الزحام والناس يفسحون لها طريقا ، حتى اذا وصلنا الى الباب سحبتني في عنف الى الخارج ، ثم جعلنا نسير في خطوات سريعة يختلف وقعها عن تلك الخطوات التي اقبلنا بها ، حتى اضطررت أن أصرخ قائلا : أمي أنك تسرعين ولست أستطيع أن الاحقك . وخففت أمي من سرعتها قليلا ، لكنها سرعان ما نسيت وأسرعت من جديد وكانت لا تزال قابضة على يدى مما اضطرني أن أجهد نفسي حتى لا تفلت يدى من يدها .. وكنا صامتين .

وقبل أن نصل الى غرفتنا كان المطر قد بدأ يهطل ، حتى اذا قاربنا الغرفة كان قد ملأ الأزقة المؤدية اليها بالوحل

و كان المطر قد بللنا ، وعلى ضوء المصابيح البترولية التي ينبعث شعاعها من نوافذ مغلقة محطمة رأيت الماء يبرق على ثياب أمي ، وشعرها قد تبدل ، وحاولت أن تحملني خوفا من انزلاقي فى الطين ، فلما رفعتني وأصبح وجهي فى وجهها لمحت بريقا من الدموع يتألق على وجنتيها ... وكانت أضعف من أن تحملني ، فأنزلتني .

وحاولت أن أتحدث الى أمي في هذا المساء ، لكنها لم تعطني فرصة . ووضعت العشاء امامي ، ولم تجلس كعادتها الى جواري ، فجعلت انتظرها ، فما كان يبدو على الطعام لقلته هل هو لواحد او لاثنين . لكنني شاهدتها تنصرف الى حقيبة صغيرة فى ركن الغرفة قد علاها تراب كثير ، ثم تنفضها بعناية ، ومع ذلك فقد امتلأت الغرفة بالتراب بعض الوقت وفتحتها وهي ترانى ارقبها فأفهمتني انها لن تشترك معي فى الطعام . وترددت أن آكل وحدي ، لكنني كنت جوعانا فازدردت بضعة لقيمات ثم تركت الباقي على المائدة وانا ارقب أمي وهى تقرأ ما يشبه الخطابات القديمة . وكان الجو ساكنا حتى ان صوت المطر الهاطل فى تلاحق وغزارة كان يسمع بوضوح كأنما يسقط فى فراغ ... وعلى حين فجأة فتحت العاصفة هـذه النافذة الملعونة الملصقة بالسقف ، فأطفأت المصباح ، وعبثا حاولنا ان نبحث عن عود ثقاب . فاضطرت أمي ان تتوقف عن القراءة ، وأرادتني ان أنام ، ونامت هي الى جواري .

وكنت تعبا ، وسمعت كأنما أمي تبكى وانا ما بين اليقظة والنوم ، فقمت فى حركة نصف واعية أمد ذراعى ، نحوها واقبل دموعها واستعذب مذاقها الملح ، فأزاحتني عنها في رقه وهى تقول : نم يا حبيبي . وربما لم يراودني النعاس الا ساعة وبعض الساعه ، وحين صحوت وجدتها جالسة وقد فتحت النافذة ترقب منها السماء وكانت العاصفة قد هدأت والمطر انقطع ولو ان سحبا كثيفة كانت تحجب نور القمر فملأت الجو بضوء خافت رهيب . واحست أمي بحركتي فسألتني ألا تزال مستيقظا يا فوفو ؟ اجبتها : إنني لا استطيع ان أنام . قالت : لماذا أنت ايضا ؟ وصاحت فجأة : انت كبير يا فريد ، وانت الانسان الذي استطيع ان اتحدث اليه .

وبقدر ما كان صمتها بقدر ما اندفعت في حديثها ... لم أكن أرى قسمات وجهها بل كنت أسمع الى نبرات صوتها مغمورا في هذه الرائحة الرطبة المنبعثة من بقايا العاصفة والمطر ، وكنت أرى شعرها يتحرك بعض الاحايين مع حركة وجهها وصدرها الجانبيه في ذلك الضوء المنبعث من وراء الغيوم .

وفي نهاية الحديث صرخت بصوتها المتهدج : لكنني كنت واثقة انه لا يمكن ان يكون قد نسيني أنا ، ومع ذلك فيبدو انه قد فعل ، لأني انا كنت كل ماضيه . وبدأ حياته من جديد . فعاش كي أتحطم انا . ان أمك ستموت سريعا يافريد وانزعجت لهذه الصرخات ، واحسست بانقباض وادركت انني سأبكي ، وحاولت جاهداً ان أسيطر على نفسي لكنني سرعان ما اندفعت في أحضانها أبكي . أحسست أنني مقود لأن ابكي ، وان ثمة دافعا لا طاقة لي به يدفعني على أن أبكي وان يرتفع صوتي صائحا : كلا يا أمي ، كلا يا أميّ ، بل ستعيشين . وجعلت احتضنها في خوف وانا أحس انها ستفلت مني ، ان ملكا او شيطانا سيخطفها بعيداً عني واذا بها تندفع معي في بكاء مرير ، وقد تشبثت لي هي الاخرى مما ضاعف خوفي . وكنت أستعيد حديثها الذي بدأ خافتا في اول الامر ثم اختنقته بتلك الكلمات . لم افهم كل شيء لكنني استوعبت ما كان عقلي يستطيع ويريد ان يستوعبه .

وابتدأت تخف هذه النوبه من البكاء ، لكن دموعي ظلت تنحدر في سكون مدة طويلة بعد هذا . ونظرت الى أمي من بين الدموع التي اغرورقت بها عيناي ، فلمحت جانبا واحدا منها في هذا الضوء الباهت ، اما الجانب الآخر فقد كان مظلما تماما .

لقد عاشت أمي اشهراً قلائل بعد ذلك ، لكنها كفت تماما عن جهادها ، وما عادت تخرج الا للحاجة القصوى وكانت زائراتها قليلات . كنت اسألها : لماذا لا تخرجين يا أمي الى كفاحك وحياتك العظيمة ؟ كانت تجيبني : كنت اعمل كي يسمع ويرى ويعرف ان المرأة التي احبها ذات يوم كانت جديرة بحبه . اما الان ... ! انني احس ان اصواتي لا صدى لها ، المرآة التي كانت تنعكس فيها نفسي قد تحطمت ، وكأنما انا في كابوس اصرخ ولا صوت يخرج . ما قيمة هؤلاء المصفقين لي اذا كان هولا يصفق لي كانسان في حياته ؟ وكنت أقول : لقد فقد ذاكرته منذ عشرة أعوام وكنت تعملين طيلة هذه الأيام ! فكانت تجيب : لكنني لم أعلم بهذا الا منذ زمن قريب ، وهنا مجال السخرية ومجال المأساة .

وفي أخريات ايامها شل نصف جسدها ، فكان الاصدقاء يفدون على غرفتنا يعطوننا بعض مالديهم ، او ربما كانوا يردون جميلا اسدته لهم أمي ذات مرة ، فقد كانت كثيرة الحركة عطوفة محبة . اما والدي فقد عاد يوم ماتت ، اقبل ليلتها مخموراً في الهزيع الثالث ، حين كان وجه أمي أبيض طاهراً نقيا . كان التعب والفقر ، وهذا القلق الذي استولى عليها ، قد أفقدها كل قدرة على ان تحيا ، ليتها كانت قد نسيت كل وجودها ، اذن لعاشت من جديد . كانت وطأة الماضي ثقيلة عليها حتى أخمدت انفاسها . وكانت قد أصبحت تحس دائما انها تعيش بلا نصف . وعندما رأى والدي هذا الوجه الجميل هادئا في عمق استيقظ من سكرته ثم بدأ يجهش بالبكاء ، وانا انظر اليه في بله كأنما من الغريب ان يبكي زوج زوجه . ثم سرعان ما خرج يقول : إنني في حاجة الى كأس حتى أطفيء هذه الاحزان ، فموت أمك صدمة عنيفة لي . وخرج كي ينسي همومه ، اما انا فانحنيت عليها اقبلها ودموعي تنزل مني بغزارة وصمت . وفي الصباح ناديت جارتنا أم نادر كي تضعها في الاكفان واستطعت ان أخبر أختي .

وشيعت أمي حتى المقبرة ، وتركت أختي تعود وحدها الى الغرفة ، اما انا فلم يعد لي وجود مرة أخرى في ذلك المكان .

القاهرة — يوسف الشاروني

فوز حزب الوفد المصري

على اثر فوز الوفد بالانتخابات وتسلمه الحكم برئاسة خليفة سعد { النحاس باشا واذاعة النبأ ارتجل شيخ المؤرخين البازي هذا التاريخ : ٢٢ ربيع الاول ١٣٦٩ هـ مذ نجح الوفد بانتخابه شخصاً له سعد } قديماً اصطفى [مصر] اذاعت بتاريخي [ندا وبشرتنا بفوز المصطفى]

غرام القطط



علي الجندي
استاذ الأدب العربي
بدار العلوم العليا
في القاهرة

أهدي اليه قط أسود فاحم، وقطة بيضاء ناصعة ! فسمى الذكر « عنترة » وسمى الأنثى « سلوى » وحين بلغا مبالغ القطط، تقدم عنترة فى أدب وخشوع الى سلوى يخطبها لنفسه! فزجرته زجراً عنيفاً !وردته أقبح رد ! فانزوى حزينا كاسف البال ! ولم يعاود الخطبة مرة أخرى ! .

ثم ذهبت سلوى خارج الدور تبحث لها عن زوج ترضاه ، وعادت بعد عشرة أيام بقط أبيض جميل الشكل رائع المنظر له عينان زرقاوان وفروة ناعمة مخططة بالحمرة القانية !

فخاف على قطه الاسود ان يموت كمدا ! وأغضبه تكبر سلوى واعتناقها لنظرية الالوان ! فطردها وزوجها ولم يسمح لها بالاقامة في داره ! وأملى عليه هذا الحادث الغريب هذه الارجوزة :

لاتحسبوا عداوة الألوان مقصورة على بني الانسان
فانها قانون هذا العالم : من ناطق وصادح وباغم
فان شكا أغلالها سود البشر فما عدت أقيادها سود الهرر
فالقطة البيضاء — وهي قطة —
ترى من السود الزواج حطه
فاعجب — كما عجبت — من هذا الشطط
يعم حتى تشتكي منه القطط

***

أحزنني قطي ان اراه يحز في احشائه أساه
عاف الطعام والشراب وانزوى
منطوياً على تباريح الجوى
ودمعه يسيل فوق خده ولحمه يذوب تحت جلده
يرعى النجوم فى السماء ارقا وكيف بالنوم لمن قد عشقا
حتى سرى في جسمه الهزال كأنما أصابه السلال
فلم يعد يهش للضيفان ولا يصد غارة الفيران
وكان من قبل اذا ماصالا حسبته — منتفخاً — رئبالا
عذرته فالقط مستهام ومن دهاه العشق لايلام
وكلنا قد خبر الصبابه وجرب الحب وذاق صابه

***

فرحت للقطة أرجو عطفها على المعنى ! مستغلا ظرفها
قلت لها يازينة الملاح وغرة في أجبهة الصباح
فتنته بطرفك النعسان وقدك المهفهف الفينان
وانفك الأحمر كالعقيق من فوق ثغر سكري الريق
وفروة لامعة لطيفه ناعمة كخمل القطيفة
فكيف ترضين — وأنت سلوى —
ان تصبحي على الحبيب بلوى
ماذنبه حتى تردى خطبته وتضعفى بين الصحاب هيبته
وقد اتى يسوق فى الصداق
ماشئت من « نقد» ومن «أوراق »
وهو أخو البأس المسمى « عنتره»
أخباره مروية مسطرة
و [عبلة] أختك في جمالها
كانت كزهر الروض في خلالها
رقيقة تحنو على الحبيب وان بدا في صبغة الزبيب
هامت به كما رأته هاما ولم تر السواد فيه ذاما
وحسنها منه المواضي والقنا
إن لم يكن أخا جمال أو غنى

واكرم الحسان من نراها
تهوى الفتى الشجاع او يهواها
فهل تربن يا كريمة الحسب
ان الزواج من [ابى المسك] وجب

* * *

فانفجرت غيظا وقالت لا أرى
زواجه ! ولو تملك [الثرى]
ياضيعة الأحساب والانساب
إن حاز خدرى حالك الجلباب
[سلوى] سليلة الاباة الشم يبني عليها اسود كالفحم !
ثكلت نفسي ! وثكلت قومي !
إن بات لي زوجا ولو في الوهم !
وهل علي سيدي ملام والنور لا يصحبه ظلام
إذا دنا الليل من النهار شمر عن ساقيه للفرار
كذلك البياض والسواد ضدان لا يحويها وداد
فقلت : هذا مذهب لئيم أوحى به شيطانك الرجيم
لم يأت فى [السنة والكتاب]
ولا رويناه عن [الاصحاب]
من يا ترى فرق بين الامم ؟
وكلنا [للطين] حين ينتمى !
منزلة الإنام عند الله بالدين ، لا باللون أو بالجاه
وخيرهم أنفعهم لخلقه ومن حباه رقة في خلقه
فلتخرجي من بيتنا أو ترجعى
عن ذلك الشرع الوبى المشرع
فأطرقت برأسها تفكر ثم تولت وهى غضبي تزأر

* * *

وأقبلت بعد ليال عشر بأبيض يزري بنور البدر
عيناه نجلاوان زرقاوان للغرب لا للشرق تنسبان
وشارباه حكيا الحرابا وذيله قد أشرب العنابا
يمشي الهوينى ثانيا عطفيه منتفخا يجذبها اليه
وهى له تبدى سمات الحب
كأنها حازت [ثري حرب]
وتارة تلج في العتاب وتخلط الدلال بالتصابي
فقلت : من هذا ؟ فقالت : كيف لا
تعرف أبناء الفرانيق العلا ؟ !
أبوه آرى من [الجرمان] وأمه سليلة [اليونان]
للصفر — لا يعزى — ولا للسود
أما تراه أحمر الخدود ؟
رضيته زوجا ! وهل من عار أن تخطب الشموس للاقمار
وقد طرقنا الباب يحدونا الامل
كيما نقضي بينكم [شهر العسل]
فانثر علينا ناضر الريحان وانظم لنا قلائد العقيان
وهنىء الدنيا بنا وبالدينا وبالرفاه — قل — وبالبنينا

* * *

فقلت : لا متعتما بالعرس وعشتما في نكد وبؤس
إليكما عن منزلي إليكما ! والموت بالمرصاد إن أبيتما
فلست من يحنو على اللئام وليس بيتي [فندق] الغرام
وقمت أهوى بالعصا عليها حتى شفيت النفس من جلديها
فخرجا : تبكى بدمع ساجم وهو على الزواج جد نادم !

* * *

ثم تلفت إلى «الفلحاء» [١] ووجهه يطفح بالسراء
فقلت يا «عنترة الفوارس» عوضت عنها صفوة العرائس
عليك بالصبر وبالسلوان فهذه طبائع الغواني
فكم أسرن بالجمال قلبا وكم قتلن بالدلال صبا
ونحن لا نملك عنهن غنى وهن يفعلن الافاعيل بنا
والله في عون المحب الهائم ما دام لا يجنح للمآثم
وأنت ممن نشئوا في التقوى طفلا كريم السرعف النجوى
عما قريب يا أخا الاشواق تظفر بالحسن وبالاخلاق

القاهرة علي الجندى

[١] الفلحاء . اغب عنترة العبسي

المحامي
النسيد حميد الحكيم
يتوكل في الدعاوي داخل العشار وخارجها

شروق ؟ غروب ؟

بقلم :
عبد المجيد لطفي

« هكذا كنا . . . وهكذا سنبقى الى ان نرى الشروق كما رأينا الغروب . . »



كنا عدداً من الأصدقاء في جلسة هادئة على شاطئ دجلة وقد فرغنا من اكلة سمك لذيذة ورحنا نتمتع بعدها انظارنا بمنظر النهر العزيز وهو ينساب بهدوء شعري تحت شعاع من الشمس الغاربة !

وكانت احاديثنا متنوعة تتخللها نكات لاذعة توجهها الى بعضنا باوصاف شاذة غريبة .

لم نكن في الحقيقة شباناً فمعظمنا قد جاوز الثلاثين وانما كانت نفوسنا عامرة با لفرح لسبب كنا نجهله .

ودار الحديث دورة طويلة ليستقر على تمداح فضيلة « العفو عند المقدرة » ولا ادري لماذا طال التمداح لهذه الصفة والدعوة اليها . . . كما لا ادري لماذا شدد الاصدقاء على الاخذ بهذا المثل مع إنني حاولت مراراً ان احول الحديث ناحية اخرى لانني لم ارتح كثيراً للمبالغات في اشياء قد تبدو مكرمة الى حد ما ولكنها لاتستحق تضحية كبيرة . والظاهر انه كان هناك من يشاركني هذا الرأي فاذا بنا امام لهجة ملؤها الضجر تهزنا من سنة الاحلام والتراخ .

— « اسمعوا ايها الاصدقاء فليس كلما قلتموه صحيحاً .. حقاً ان الانسان يجب ان يعفو عند المقدرة ولكن يجب ان لاتسقط العواطف التي تتحكم فينا من الحساب ! ..

وكنا في شوق شديد الى سماع اية كلمة من هذا الصديق الشهم فقد عاد من حرب فلسطين قبل شهر من لقائنا ذاك وكان قد ذهب اليها متطوعاً مجاهداً مل نفسه الشجاعة والاقدام فعاد بعد بضعة اشهر يحمل في جسده ثلاثة جروح ! ويحمل في قلبه جراحاً اعمق وتذكارات مريرة اوجع ! .

وبعد ان ساد الصمت بيننا قليلا سمعناه يقول كان في اقوالنا الكثير من المبالغات .. فنحن نمجد الفضائل الوهمية في مثل هذه الجلسات اللطيفة ونحن هادئوا الاعصاب ندعو للخير ونريد نشر المحبة ولكننا في الحقيقة لانستطيع العمل بها عند ماتقف وجهاً لوجه مع فظايع لاتوصف ووحشية لانظير لها .

لقد وقعنا في احد الامسيات في فخ ! . اتسمعون ما اقول ؟ ! في فخ نصبه لنا اليهود ونحن ثلاثة من المجاهدين كنا نبحث عن وكر يصلينا النار ويمنع تقدمنا ويحول بيننا وبين التزود بالماء من المورد الوحيد .

ان اليهود بارعون في نصب الفخاخ في السلم والحرب فتلك هي مهنتهم ومزاياهم فوقفنا برباطة جأش وبحثنا عن مخرج ولكن النار

« عرف قراء القصص العربي انسحاب القصاص الشهير الاستاذ عبد المجيد لطفي من ميدان الكتابة واوضح بنفسه ذلك في مقاله (النهاية) الذي نشر في العدد [٦٤] غير انه وهو البلبل الذي علم القراء انه لايخرس أمام الحوادث والتوليديات كيف اختار لنفسه ذلك . ولكن البيان الذي يتصل به نفسياً ويحتل اسمى مكانة من روحه ومشاعره تلقى منه قصة خاصة لهذا العدد واملنا ان يعود كاتبنا الى مجاوبة نفوس قرائه المتعطشين لنتاجه . « البيان »

تسلطت علينا بصورة فظيعة . تلفت حولي فوجدت ان احد اصحابي قد استشهد اما الثاني فكان في صراع مع الموت الضاحك على جرح قتال ..

لقد بقيت وحيداً .. ولم يكن هناك من شيء سوى الارض ... الارض الروؤم فاتحة صدرها الحار تحتضنني كعربي لايريد ان تسلب منه !

وكانت النيران لاتقف الا لتثور وكنت امام الموت في كل لحظة ولكنني لم امت .. فهكذا شاءت إرادة الله . وفجأة رأيت رؤساً كثيرة كلها تقترب خارجة من المكمن لتبحث عمن بقي من الاحياء ..

وعند ذاك ذكرت الله ككل مرة ... الله الذي سوانا لنعيش احرارا كراماً ونموت ببطولة وكان الله معي !. القيت بآخر قنبلة اي با لقنبلة اليدوية الوحيدة التي كانت معي في وجه الرتل المتقدم فانفجرت تاركة دخاناً وصدى رهيباً ودماراً شاملا ... لم يكن في امكان قنبلة يدوية ان تحدث مثل هذا الفتك ولكن الدمار الرهيب قد حدث .. فلما انقشع الغبار والدخان قليلا احسست بي جرحاً بسيطا ورأيت على بعد قليل هؤلاء المجرمين مبعثرين بدداً فعرفت ان القنبلة اليدوية وقعت مصادفة على لغم ارضي قريب من مستودعهم فاحدثت ذلك الخراب الرهيب .

خرجت من مكمني واعتدلت قليلا فلم اجد حياً يستطيع القيام بحركة . وصعدت المرتفع القليل وبحثت طويلا فلم اجد واحداً منهم فلقد نسف الموضع برمته .. نسفه الله الذي لايغلب وبعدئذ مضيت ابحث عن الجثث التي فيها دبيب من الحياة لأسعف من استطيع اسعافه فقد كانت الأمثلة التي ذكرتموها تعمر جو نفسي « العفو عند المقدرة » وقد كنت في موضع المقتدر ...

كان تحت قدمي احدهم . وكان يتنفس ببطء وجرحه غائر واينه خافت ولكنه لم يكن مقطوع الامل بالحياة فانحنيت ابحث عن هويته فاذا بي ارتعد فرقاً .. ممن تظنون كنت ارتعد ؟ . من محتويات حقيبته يا اصدقائي ..

لست مبالغاً قط واستطيع ان اقسم على كل حرف وكل كلمة . لقد وجدت اصبع امرأة وفيه خاتم من ماس ورأيت قرطاً على حلقته بقايا دم طري ووجدت ساعة ملوثة بالدماء ..

تلك كانت غنائمهم من القرى التي إجتاحوها اصابع مقطوعة للحصول على خاتم . . اذن مصلومة للحصول على قرط ، وشهيد تعس قتل للحصول على ساعته .

وتذكرت هؤلاء القتلة . وتذكرت ضحاياهم من الفتيات المروعات او الشيوخ والأطفال والعجائز . وتذكرت فجائع اخرى !

لقد رأيت وحوشاً كاسرة انطلقت في وحشية ومباغتة وهي تحمل حقد الاجيال لتصبه على الآمنين !.

نعم كنت في وضع المقتدر وكان في وسعي ان انقذ بعضهم من الموت واعالج بعضهم بالاسعاف ولكني لم افعل . لم افعل ذلك ايها الاصدقاء ولم اعف قط لان نفسي كانت تضطرب في هواجس لاتوصف . وانا امام شهيد لاتأتيه الوحوش ! تباً لهم والف لعنة على ارواحهم هكذا تركتهم وانا احمل آثارهم الاجرامية وما سلبوه من القرى العربية المجاورة .

فلما بلغت مركزي . كانت الشمس تغيب فعانقني اصدقائي وبكوا . وبكوا كثيراً عندما رأوا ما جئتهم به من « بطولات اليهود » وغنائمهم !!! وآثار رجولاتهم !!

... وسكتنا جميعا . لم يستطع احد منا ان يرد بشيء او ان يدافع عن تلك الآراء التي كان يتحمس لها قبل دقائق فلقد وضعنا الرجل امام قصية دامية تتلاشى فيها الرحمة ويغدو الإنسان فيها مقاتلا رهيباً لايعرف سوى الثأر !.

وكانت الشمس تغيب . شمس حمراء قانية تلقي ببقية من شعاعها على ذرى النخيل ! وتصبغ الامواج المتكسرة على الساحل . وتلقي كذلك شعاعها الدامي . القليل من شعاعها علينا فنبدو جميعاً كتماثيل مصنوعة من النحاس ! !

وهكذا كنا .. وهكذا سنبقى الى ان نرى الشروق كما رأينا الغروب !!!

بغداد : عبد المجيد لطفي

***

خطر الموت !!



بقلم
سعيد ابو الحسن
النائب
في البرلمان السوري

لقد استقر في ذهنه أنه خطر على كل من يقترب منه : خطر على الأصدقاء وعلى الاعداء . وتمكنت منه هذه الفكرة حتى صار يخشى على نفسه من نفسه . فكرة لازمته ، واستبدت به ، ونغصت عليه حياته . صار يعتقد أنه يحمل على جبينه لوحة كتب عليها بحرف بارز عريض هاتان اللفظتان الرهيبتان . [خطر الموت !]

لقد طالما وقف أمام الاعمدة الكهربائية في الشوارع المزدحمة يقرأ عليها هذه العبارة [خطر الموت] وهو لا يدري أيقرأها على الاعمدة فعلا أم يقرأها ، من خلال نفسه . على جبينه . وهو على كل حال يدري أنه يحمل هذا الاعلان ، أجدر من عمود الكهرباء فهذا العمود قلما لامسه أحد ، قلما صعق أحداً . يكفي ان يراه الانسان ليبتعد منه ، إن جموده ورهبة منظره الخارجي ، وكثرة ما حمل من الاسلاك المتشابكة ، كل هذا يكفي لينبه اكثر الناس بلادة وسذاجه أما هو ، هو الشخص الجميل المنظر ، الحلو الحديث ، اللطيف المعشر ، ذو النظرات الجذابة والحركات المحببة الى النفوس فهو لا يملك ان يبعد الناس منه ، ولا يستطيع دفعهم وحملهم على كرهه . كل ما فيه يغريهم وكل ما فيه يصعقهم وإذا كانت له في اصدقائه حيلة ، فما حيلته في أعدائه ؟

إن خطره لا يقف عند من يقترب منه بل يتعداه إلى من يكرهه ويحاربه ويكيد له . ان ملامسته لا تقف عند حدود المادة ، بل هي تتعداها الى الملامسة المعنوية . وهي لا تقف عند الملامسة الايجابية [الحب ، القرب ، المخالطة] ، بل تتعداها الى الملامسة السلبية [البغضاء ، الابتعاد ، المحاربة] ! إنه ليحار في نفسه ! ماذا يصنع ؟

لقد بلغ عدد ضحاياه رقماً هائلا راعياً . ومع ذلك إنه يفيض حباً لأصدقائه واعدائه على السواء . لم يقصد في حياته مضرة أحد . ولم يجرب في حياته ان يمس احداً بسوء ، ليته يعرف سر نفسه ! ليته يعرف مكمن الخطر فيه ليقتلعه مرة واحدة أهو في عينيه ، أم في مغناطيسية جسمه ، أم في اشعاع روحه ، أم في حديثه المكهرب ، أم في لهجته النارية الصادقة ؟ انه لا يدري . ولو كان يدري لأخرس الحاسة المنيتة فيه الى الأبد . كل ما يعرفه أنه مميت على الرغم منه .

كل ما يعرفه ان الموت كان نصيب اعز اصدقائه وألد خصومه . ذهبوا في سلسلة متصلة الحلقات منذ أيام طفولته حتى أيام دراسته ، حتى أيام حياته العملية .

فهو يذكر كيف اختطف الموت ذلك الطفل الرفيق الذي كان يحبه اكثر من والديه وإخوته . كان لا يهنأ الا بقربه ولا يأنس الا به ، ولا يدرك للحياة معنى اذا كانت خالية منه . ثم جاء صباح قاتم ظلوم ، فسمع ان رفيقه قد قضى ليلا فريسة حمى خبيثة لم تمهله اكثر من يوم واحد .

كيف يموت هذا الطفل الجميل وتبقى على قيد الحياة تلك العجوز الشمطاء القبيحة المنظر التي كانت تضايقه ايما مضايقة بثرثرتها المتعبة عندما كانت تأتي لزيارة أمه — وما اكثر ما كانت تزورها — فترهق اعصابه بصوتها الأجش وبمداعبتها الخشنة وبقبلاتها المحمومة القذرة النهمة . لكم كانت تتعبه وتبكيه كلما لاقته في الطريق والحت عليه ليأتي اليها لتقبله عبثاً كان يتهرب منها . كانت تلحق به وتعبث بشعره الاشقر الناعم وتنهال عليه بقبلاتها ؟ كالعادة آه ! ليت هذه العجوز كانت فداء ذلك الطفل الحبيب . ثم جاء صباح رحيم حمل اليه نبأ وفاة العجوز . ولم يكن بين موتها وموت الطفل سوى يومين إثنين . هو لا يدرك شيئاً من سر الحياة ولكنه

يستعرضن حوادثها فقط .

ويمضي في الاستعراض فيجد نفسه تلميذاً في مدرسة القرية ، تلميذاً صغيراً خجولاً يلتف حوله أترابه ويغمرونه بحبهم وتفانيهم في سبيله . وينفرد بالقسط الاكبر من انتباه معلميه وعنايتهم . حتى يحسده كبار التلاميذ قبل صغارهم . وكان بين الكبار واحد ضخم الجثه اسود اللون ، في عينيه حول مخيف ، بلغ منه الحسد والحقد مبلغاً عظيماً فأخذ يضطهد صاحبنا اضطهاداً لا سبب له ولا معنى . يضطهده في المدرسة ساعات اللعب ويضطهده في الطريق وايناوجده وصاحبنا المسكين لا يبدي ولا يعيد . فهو لم يفعل سوءاً ولم يعرف بعد ، معنى الحقد والحسد . ولم يكن ليدور في خلده ان الناس يمكن ان يريدوا باخوانهم شراً لمجرد الرغبة في الشر وإيقاع الأذى . كثيراً ما انهال العملاق على التلميذ الصغير ضرباً ، وكثيراً ما مزق له ثيابه ، أو كتبه ودفاتره ، وكثيراً ما سلبه اقلامه وما يملك من أدوات اللعب أو الدرس وقد بلغ به اللؤم ان رمى به مرة عرض الطريق وركله عشرات المرات ثم تركه يعود الى بيته ممرغا بالتراب بصورة تدعو الى الشفقة . وكادت تقع معركة في القرية بين اسرتي التلميذين عندما رأى والد صاحبنا ابنه على هذه الحال .

وما كان اشد دهشة صاحبنا عندما ذهب الى المدرسة صباح اليوم التالي فأخبره رفاقه ان مضطهده العملاق توفي فجأة في الليل وقد عجب لوفاته الجميع لأنه كان يتمتع بصحة ممتازة . وكان التلميذ الصغير شديد الحزن لأنه لم يكن يريد الموت حتى لاعدائه . ولكن وفاة التلميذ الفظ فتحت في وجه صاحبنا طريق التعلم براحة ورغبة حتى ليمكن القول إن هذه الوفاة كانت من مستلزمات نجاحه ومضيه في طريق الحياة الصاعدة حتى النهاية . اجتاز مرحلة الدراسة الابتدائية بنجاح باهر فكان الأول في صفه في جميع الدووس وفي نسي الدراسة كلها .

ولما انتقل الى المدرسة الثانوية واصبح بعيداً عن قريته وأهله واصحابه أخذ يكون لنفسه حلقة جديدة من الاصدقاء اكثر تنوعاً من اصدقائه السابقين . فهو الآن بين طلاب قادمين من مختلف انحاء البلاد ومن بلاد غريبة ، يختار من بينهم من يشاء وفقاً للصفات التي ينشدها وبدون ان يكون للقرابة ، أو للصداقة الموروثة أي دخل في الموضوع فصار له اصدقاء من مصر ، وآخرون من العراق أو لبنان اصدقاء من المدن واصدقاء من الأرياف . وكان له بين هذا الجمع من الأصدقاء طالب عراقي — من الموصل — لايذكر أنه وجد في نفس واحد من الناس مرآة لنفسه كما وجدها فيه ، ولايذكر أنه أحب صديقاً مثلما احبه ، حتى في مسقط رأسه ، قبل زمن الدراسة وبعده . كان يسليه ويعزيه ويرشده سواء السبيل في كل الشؤون المدرسية . وكان له عوناً على كل صعوبة يواجهها في دروسه او حياته الخاصة وما من طالب في المدارس الداخلية يستغني عن مثل هذا الرفيق المخلص ممن هم أقدم عهداً منه . وافترقا إبان العطلة الصيفية وتراسلا طوال الصيف ثم عاد صاحبنا يستأنف دروسه وكله شوق الى لقيا صديقه ، ولكنه لم يجد أمامه سوى نبأ مشؤم يقول إنه توفي قبل ميعاد الرجوع الى المدرسة بأسبوع واحد . فانقلبت حياة صاحبنا الى جحيم . وعرف كثيراً من الاصدقاء والخصوم فيما بقي من سني دراسته وكان الموت يأخذ من الأولين مثلما يأخذ من الآخرين وصاحبنا لا يدري ما يفعل ! وهل من واجبه ان يعتزل الناس فيمتنع عن المصادقة والمخاصمة في آن واحد . وما ذنبه هو ما دام لا يريد بأحد أذى ؟ بل ما ذنبه فيما يحل بأصدقائه اذا فرضنا ان له فيما يحل بخصومه بعض الشأن ؟

أنهى دراسته وعاد الى بلده يجر وراءه سلسلة طويلة من الذكريات القاتمة لا يحجبها ما لاقاه من زهو النجاح وغبطة الظفر في جميع المباريات والامتحانات . وما كاد يستقر بين ذويه ويباشر حياته العملية حتى بدأت له علاقات كثيرة متشعبة ومن نوع جديد هذه المرة . بدأ ينشر في المجتمع مبادئه القومية الواعية فيلتف حواليه فريق من الشباب ، ويتألب عليه فريق اكبر من دعاة القديم يحاربون نزعته التحررية التقدمية يدافع من انفسهم تارة ويتحريض من الاجنبي المحتل تارة أخرى .

وكان اشد هؤلاء المتألبين خطراً ثلاثة لا يستطيع أحد مقاومتهم . وهم اذا اجتمعوا على امر لم يعد لاحد أمل في تنفيذ ما يخالف هذا الامر . إنهم قوة هائلة مكتسحة والناس يسيرون وراءهم كالسيل الجارف لا تقف في طريقه عقبة . وكان وقوف صاحبنا في وجههم اشد فترات حياته صعوبة وخطراً . ومع ذلك استمر على موقفه ، واذا الموت يسرع الى انقاذه على غير انتظار ، فاذا الثلاثة يغيبون في الثرى خلال سنة واحدة . واذا الجو يصفو لصاحبنا واذا حركته تعم جميع انحاء البلاد واذا مبادؤه تنتصر انتصاراً حاسماً منقطع النظير وبوقت لم يكن هو ذاته يحلم فيه . ولكنه ، يشهد الله لم يفرح دقيقة واحدة بمصرعهم ، لانه كان عاجزاً عن التفكير في الشر أو في مضرة الغير .

وكان في مطلع فترة الانتصار هذه يعد العدة لمؤتمر عام يضم جميع انصاره لبحث شؤون خطيرة لها علاقة ماسة بمستقبل بلاده . وكان موعد المؤتمر يوم جمعة على ما يذكر وما كان اشد دهشته واعظم أساه عندما تلقى نعي احد اركان حركته المناضلين اللامعين . والغريب انه توفي في قرية مجاورة للقرية التي كان سيعقد فيها المؤتمر . وتنادى جميع الرفاق فشيعوا جثمان فقيدهم العزيز الى مقره الاخير ونثروا على قبره الاكاليل المبللة بالدموع وانتقلوا من المأتم الى المؤتمر . فكان المؤتمر آية في النظام وكانت له آثار بعيدة المدى قررت مصير البلاد في أخطر مراحل الحياة الوطنية ، مرحلة التحرر عام ١٩٤٥ . وكأن الله أراد أن يذكر صاحبنا مرة أخرى بأنه مكتوب على جبينه أنه لا يخطو خطوة إلا محفوفة بالموت ، مضمخة بعبير الفداء فكان كلما سطر في مذكراته نبأ عمل جديد وضع الى جانب اسم واحد من رفاقه شارة ، تدل على أنه توارى عن الانظار الى الابد .

وهنا انفتحت في تأريخ حياته صفحة جديدة ما زالت سطورها السود ترتسم واحداً بعد واحد ولا يعلم أحد متى تنتهي . لقد بدأت هذه الصفحة ببداية معركة فلسطين الدامية . وكان له بين المحاربين النظاميين وغير النظاميين نخبة مختارة من رفاق الكفاح القدماء البواسل . كانوا جلهم من الضباط المستقتلين دفاعاً عن عروبة أي جزء من اجزاء وطنهم العربي الأكبر وبخاصة الأرض المقدسة . لقد جاءت اخبار بطولتهم الخارقة في معارك [سمخ] و [الدردارة] و [تل العزيزيات] و [ومشمار هايردن] الاسطورية ، دليلا ساطعاً على ما يستطيعه الايمان الأصيل في معركة غير متكافئة بالعدة والعدد . ولكن اخبار البطولة كان يتخللها نعي افراد هذه النخبة واحداً بعد واحد : كان الرصاص يختارهم من بين رفاقهم فيسقطون صرعى بين صفوف العدو وكلمة العروبة على ألسنتهم ، وفي آخر خفقة من قلوبهم ، وآخر قطرة من دمائهم الزكية . وكان صاحبنا ينتقل من فاجعة الى فاجعة ، يسجل كل يوم أسى جديداً حتى صار يخشى أن يأتي على نهاية اللائحة . إنه لم يعد يتحمل . ان قلبه يكاد ينفطر . ان قلبه [اني غشاه من نصال] .

لم يسقط في الساحة سوى رفاقه . سوى هؤلاء الذين نفخ فيهم من روحه يوم سارروا الى المعركة . سوى هؤلاء الذين عاش وإياهم اجمل ساعات العمر ، ساعات التأهب والنضال في شتى الميادين . يالله ! لماذا يختار الموت هؤلاء دون سواهم !

انه بدأ يفكر ! انه بدأ يشك في أن له يداً في هذا المصير لجميع الذين يؤاخونه أو يجاريونه . انه لن يقوى على احتمال هذا المصير ! انه لا يطيق أن تتمكن منه هذه العقيدة [هذه الفكرة الوحيدة] هذا الضرب من الجنون انهم كانوا يموتوا سواء كانوا اصدقاءه واعداءه أم لم يكونوا ! ما هذا الجنون ! ما هذا الوسواس ! ما هذا التفكير الغريب !

ولكن الفكرة متمكنة من نفسه . انها اقوى منه ! أقوى من كل تفكيره وفلسفته ! انه قرر أن يجعل من قلبه ، بعد اليوم ، حجراً صلداً لا يشعر بمحبة ولا ببغضاء ، لا يميل الى أحد ولا يكره أحداً . انه جامد يكاد لا يشعر بما يشعر به الناس وفوق هذا كله ، وخوفاً من ان يكون هذا كله غير كاف ، فقد قرر أن يهجر بلده الى بلد آخر على هذا البعد ينقذ البقية الباقية من أصدقائه .. وممن يحسبون انفسهم اعداءه !

القامشلي { سوريا } سعيد ابو الحسن المحامي

قصة مصرية

عاشق الأوهام

بقلم :
ميشيل تكلا

« ... فخير له اذن ان يعود الى ميدان القتال فهو ميدان أشرف وافضل من ذلك الميدان الذي لا يتقيد بلائحة او قانون ... »

كان القطار يشق طريقه نحو العاصمة الثانيه للقطر المصري ، وقد قبع في ركن من اركانه شاب قوى البنية ، وسيم الطلعة ، ذهبي الشعر ، تدل ملامحه على انه قد امضى وقتا طويلا في ميدان القتال ، فلفحه هواء البحر ، وصقلته التجربة وصهرته المعارك الحامية ، فخلقت منه رجلا مكتمل الرجولة ، صارم الرأي ، قوى الارادة . ولكنه وقد اطلق لنفسه عنان الافكار كان يبدو للناظرين مهموما يغالب قلقا نفسانيا عنيفاً . فتراه قد سبح في بحر هائج الامواج لاتقف له على مدى اونهاية . او قد قفز في شراع تتناوله امواج عاتية تعبث به فلا ترحمه وتطوح به ذات اليمين وذات اليسار ، فيرى معبودته في كل حركة من حركات القدر الساخر ، وهي تغيب عنه وتنأى رويداً رويداً حتى تتلاشى من امامه لترتمي في احضان انسان آخر .. هل هذه حبيبته سوسن ؟ انها هي بعينها . انها سوسن بدمها ولحمها .. سوسن رفيقة صباه ، ومعشوقته . وقاهرة قلبه هاهي قد تنصلت من وعودها ، وضربته ضربتها الاخيرة ، وطوحت بآماله وأمانيه الى عالم الفناء عندما علمت انه عائد اليها اليوم . وما كان اقدرها واقساها ان تسبق فترسل اليه رسالة اخيرة تقول فيها « عزيزي رأفت .. في طريقي انسان آخر . » فيستشيط المسكين



غضباً ، ويتدفق الدم في غزارة إلى رأسه الصلب ، وتتمتم شفتاه بكلمات يشكر فيها الأبالسة ويكيل لهم المدح والثناء لانهم صوروها له وجسموها امامه وهي ترتمي كالضريعة وتتلوى كالرقطاء تحت اقدام ذلك الغريم القوي العملاق .

« اهكذا ياسوسن ؟ . رحماك ربي . ما اقدر كن ايتها النساء !! »

وتنبه الشاب الوسيم على حركة عجوز جالس بجواره ، وقد لمح الاخير مراجل الغضب تكوى ضلوع ذلك الصغير المعذب فاشفق عليه وبادره بالسؤال — اظنك ستتزوج حال وصولك يابني ؟ اعائد انت من معركة فلسطين ؟ هكذا تدل ملامحك . ولا شك ان حبيبتك في انتظارك ؟

فاجابه الضابط رأفت بافتعال وغيظ — لا ياسيدي .. ليس احد بانتظاري ! .

ولم يشأ الشيخ ان يتابع سؤاله بسؤال آخر ، بل آثر الصمت حتى اذا ما لاحت في الافق البعيد قريته الصغيرة تأهب لمغادرة القطار ثم حيا الضابط الثائر المتأثر بابتسامة رقيقة وذهب ...

وتربع رأفت على مقعده وما لبث ان ترادفت الى اذنه ضربات عجلات القطار وهي تقول معه في نغمة حزينة باكية . لا .. لا .. ليس الان .. وتكرر نفس كلما طوى القطار الارض وغاب في بطن الوادي ،

ولما ضاقت به سبل التفكير ، واكتوى نار الالم ، عبث باصابعه في جيب سترته فاخرج قصاصة ورق واخذ يقرأ ما عليها رغم انه كان قد حفظ كلماتها عن ظهر قلب . انها رسالة وصلته اخيراً من حبيبته سوسن وهاهي الذاكرة تعود به لتذكره بتلك اللحظة التاريخية

التي لن ينساها. فقد انقطعت عنه اخبارها عاما با كمله .وجاءه في يوم عودته الى الوطن خطاب سوسن فكان قبل ان يفضه البلسم الشافي والدواء الناجع لأوهامه واحلامه . ولكنه ماكاد يقف على ما فيه من اخبار حتى كادت روحه تفيض معه .

كان ينتظرها كما وعدته هي ان تنتظره . لقد اتفقا على هذا قبل مغادرته مصر . فماذا يكون من امرهما الآن ولكنه اصبح يرى بعين الحقيقة الاشياء وقد تبدلت وتغيرت في غفلة من الزمان . انه الآن على مقربة من قريتها . وهاهو قلبه يكاد يقفز من بين ضلوعه كلما اقترب القطار من الاسكندرية . هل ياترى لاتزال هناك بقية ممن امل . انه يكاد يعشق الاوهام بعد ان سيطرت عليه ولعبت برأسه الجبار فخر امامها صريعا لا يبدي حراكا ؟ !

اخذ رأفت يتفرس في الخطاب مرة بعد مرة. فيراه قصيراً على غير عادة سوسن في كتابتها له . ولكنه قد يلتمس لها العذر ، فيبدأ آخر الامر ، ولا يلبث ان يتنقل في تفكيره كالطائر الحائر ،ماذا يكون شعور سوسن وقد رجع اليها فجأة . انها مفاجأة سيقفز لها قلبها من غير شك . ولكن من يدريه . اكانت صادقة معه ؟ لاشك ان المدينة ببهارجها وزخارفها قد أثرت عليها ، وهل ياترى غزا قلبها رجل آخر بعد ان انقطعت عنها اخباره واصبح تائها أو مفقودا في ارض الاعداء .

وتقاذفت به امواج الفكر من جديد ،وغلت مراجل الدم فيه ، فقام من مقعده واخذ ينظر من نافذة القطار على المروج الخضراء كأنه يحاول ان يطوح بتلك الافكار عبر الخضرة ، ولكنه ما كاد يحاول حتى انتابته عاصفة جارفة اقسى واقوى من الاولى ، فعاد الى مقعده واخرج رسالة سوسن وراح يقرأ :

« عزيزي »

« يؤسفني انني لن اكون في انتظارك حال عودتك الى الى الوطن ، وقد كلفت امي ان تقوم بهذه المهمة بدلا مني . وسأشرح لك الاسباب فيما بعد ، فهناك انسان آخر ياحبيبي في طريقه الي . هذه هي ثمرات الحرب ! !

اظنك ستفهم ، وارجو ان أراك قبل سفرك .

حبيبتك « سوسن »

اذن فهناك انسان آخر . فخير له اذن ان يعود الى ميدان القتال . فهو ميدان اشرف وافضل من ذلك الميدان الذي لايتقيد بلائحة او قانون .

وفجأة تذكر رأفت عمته « فاطمة » انها امرأة طيبة ذات قلب كبير ، فقد كفلته بعد ممات ابيه وساعدته مساعدة لن ينساها ، وخدمته خدمة ادبية كبيرة اذ استطاعت بنفوذها ان ترسل رسائله الى امهات الصحف المصرية لتنشر اوصافه لمعارك فلسطين الدامية. فلاقت رسائله الاعجاب من جمهور المدنيين والعسكريين على السواء ، اذن فهناك بصيص من امل وهناك عمة طيبة القلب قد تمهد له السبيل الى المجد وقرر رأفت بعد تفكير منظم أن يعود الى قريته ويعيش مع عمته ثم يتجه الاتجاه الذي يراه صالحا له فهذا خير حل للمأساة التي تنتظره .. وعلى الاثر ابرق الى عمته ينبؤها بوصوله. ثم بعث ببرقية اخرى الى أم سوسن يخبرها بميعاد وصوله ،اذ فضل أن يعرف الحقيقة مباشرة فهذا انسب حل للموضوع . ثم عاد يتصفح مجلة كانت معه ليطرد سيل افكاره التي تراوده ، ولكنه ما لبث أن عاد الى حبيبته يتذكر كلماتها القديمة . احبك يا رأفت ! كان ذلك ليلة تخرجها في حفل المدرسة البهيج ، وقد انفرد بها في احدى الشرفات يهنؤها ثم يغازلها بكلماته الحلوة تحت ضوء القمر وفي هواء الليل الساحر . ولكنه يشعر الآن بتراخ وخيبة امل كلما تذكر حادث حبه ، أو كلما تذكر تلك الليلة التي ودعها فيها على نوع خاص . الا لعنة الله على الذكريات انها لا تزال تلاحقه . ها هو يتذكر من جديد ليالي الصيف وايامه الحلوة عندما كانا ينزلان البحر معا يلعبان ويلهوان بالامواج ورمال الشاطىء . فاذا انتهى الصيف خطبها لنفسه . واخفى الخبر عن عمته ، فاذا اندلعت نيران الحرب في فلسطين كان اول المتطوعين في سبيل الانسانية والكرامة . ثم يعود فيذكر ليلة الوداع فيراها وهي تحاول أن تتحكم في عواطفها

فلا تدع مجالا لدموعها لتنفث فيه نفثات الشجاعة والاقدام فاحبها في ذلك اليوم حبا جنونيا ، وعلى الاخص عندما همست في اذنه وهي تودعه .. سأكون هنا ، وفي هذا المكان عندما تعود . سأنتظرك .. ولو طال بي الزمن !! .

اما الآن فهناك رجل آخر .. ياالسخرية الاقدار ! !

* * *

واخيرا وقف القطار في محطة [سيدي جابر] وقفز منه رأفت وخواطره لا تزال مشتتة لا يعرف كيف يجمع أشلاءها وقف الشاب وفي يده حقيبته واخذ يتفرس في وجوه الواقفين ، ولكن احدا لم يظهر بعد فسار مطأطىء الرأس حاسر النفس ، ولكنه ما كاد يسير بضع خطوات حتى ابرقت عيناه فجأة . انه يراها قادمة نحوه .. من . سوسن ؟ ! انه لا يكاد يصدق عينيه .. انها سوسن بدمها ولحمها .. [لا .. لا .. انه شبح سوسن ..] كيف يكون ذلك .. ألم تقل انها في احضان رجل آخر ..

ها هي تقفز نحوه قفزات الظبي الطروب .. فوقف صاحبنا فجأة ، وقد سمرت قدماه . ووقفت هي على بعد خطوات منه وهي تصرخ في غمرة الفرح .. رأفت ! رأفت ! ..

والتقت عيناه الساهدتان بعينيها الحالمتين ..

— غريب يا رأفت كيف تبرق لأمي .. لقد سافرت الى القاهرة وكنت اظنك جريحا ولكني اراك سليما معافى . ما لك واجما .. حدثني ماذا هناك ؟

— دعينا نخرج من هنا أولا ..

قالها في غلظة وجفوة وتأبط ذراعها في ثقل وسار واياها على مهل . وسارت هي إلى جانبه وقد انسدل شعرها الذهبي الجميل على كتفيها وتناثرت شعيرات منه على كتفه في دلال وتهافت ولكن عينيها الزرقاوين كانتا مملوءتين بالقلق والاضطراب ..

واخيرا همست في اذنه تقول — هذه عربتي في انتظارك فهيا اليها .

وجلس كلاهما في مقعد السيارة الامامي في صمت ورهبة ثم تنهد رأفت طويلا وقال :

— علينا أن نصفي الموضوع في التو واللحظة ..

— ولكن يا عزيزي !

ثم اخرج خطابها الازرق وقال — ماذا تقولين عن هذا الآن !

وتناولت سوسن الرسالة ورأسها يكاد يدور والقت عليها نظرة سريعة ثم اعادتها والدموع تنهمر من عينيها والتفتت اليه وقالت

— انك غبي .. غبي يا عزيزي !

وشعر رأفت بحرارة الشمس وهي تنفذ الي قلبه ، ثم ارهف اذنيه ينصت الى ما تقول

— انه سوء تفاهم يا عزيزي .. لقد وضعت رسالتك خطأ في خطاب ارسلته الي اخي في نفس الوقت الذي كتبت لك فيه . وتشاء الصدف أن تحضر اخي يوم واحد . وقد ذهبت أمس الى القاهرة لاستقباله والعودة به الينا .. و

ونظر رأفت اليها طويلا ودموع الفرح تتساقط على وجهه الشاحب ثم ما لبث أن احتواها بين ذراعيه في غمرة سعادته وطبع على شفتيها قبلة حبها الخالد ...

القاهرة — ميشيل تكلا

اقدمها الى تلميذي



عصرت روحي فارتشف ... من ذوبه ماراق لك
الغار والأزهار والا ... طيار حيث منزلك
زاهيـة شـادية ... أنظر بهـا مستقبلك
أصخ الى انغامهـا ... لا تتبع من ضلك
خذ من طموحي شعلة ... واسلك بها حيث سلك
سبيلك المجد الذي ... غرست ، فاقطف أملك
إصعد على كتفي أصل ... بك الى أقصى فلك
لاترهب النار ، أنا ... أصلى لظاهـا بدلك
وإن ذويت لاتقل ... مسكين من إجلي هلك !
لولم أذب محترقاً ... من ذا يضيء سبلك ؟ !

بغداد : محمد النقدي

ضحية

بقلم

الآنسة ثريا ملحس

ضم الكون غلالة سوداء حالكة ربطت الى القبة العتمة بأمراس متقطعة لألأة تتراقص بغمزاتها المعتادة ، فانحنت أغصان الشجر متهالكة وسنى وأشباحها تترنح كلما مر النسيم ، وأما الاقحوان فابتسم عن مفاتيح [البيان] عندما انفلت من النافذة سلسولة نور خافت ، يوقع عليها ألحاناً شجية توقظ همهمات الجن . فتعزف بأرجلها الخفيفة على صحون الاقحوان الصفراء ! ...

... وكنت أتشوف من النافذة لانفرج من تزمت أصابني وكبس قهرني ، فارتاحت نفسي الى سجي الليل وتلاشي كل شيء في اللاشيء ، غير ما قرب من البستان ، فصحوت والساعة تدق الواحدة بعد منتصف الليل ، أدرت وجهي الى داخل غرفتي ، فانقبضت نفسي وصرخت صامتة أسائلها ما عساي أقول ؟ ... كيف أحاول أن أدعها تتكلم ؟ ... ما الذي في رأسها يدور ؟ ... هل هي تفكر ؟ وبما ... هل هي صافنة لا تفكر ... ولماذا ؟ ؟ ...

لماذا ؟ ... لماذا لا تصارحني وأنا صديقتها ؟ ...

... وامتلأت الدنيا دوياً وتهافتت عليّ الاشباح تطاردني من كل حدب وصوب ورن الوادي صدى ! سانتقم ! . . سانتقم . !

لماذا وأنا التي دعوتها الى بيتي لتقضي فرصة ترويح ، بعدما أحسست بتغيير فجائي في نفسها ... انني اعرفها فتاة جميلة طروباً ... انني أعرفها فتاة مثقفة ذكية ... إن تحدثت رانت عليها العزة والأنفة ، وإن نطقت كان في نطقها اتزان ورصانة ... ربي ماذا أقول ؟ ... أ أدعها لأنام ... والنوم دب في أواصلي . واخدرت أطرافي ثقيلة . . أنى لي النوم وعيناي شاخصتان تلاحق حركات صديقتي ! . . فاذا هي تمثال صامت لا يتحرك ولا يرمش ، مضت ساعة وهي لا تتحرك كأنها تستجمع ما تريد أن تحكيه ، فاقتربت منها وهززتها بعنف وقلت : [الساعة الثانية بعد منتصف الليل ! . . انهضي يا كريمة .. ألا تريدين النوم؟..] فقهقهت ساخرة ، جفلت وتراجعت الى الوراء ، وللمت قوتي وحمدت الله أنها تحركت . ولو بانفراج شفتيها مما لا يثير القهقهة ، فاغتنمت الفرصة وجلست أحدثها : اسمعي يا كريمة .. هل أنت سامعة ؟ ! .. فنظرت الي نظرة تبكيت كأنها تقول : [وأنت أيضاً تشكين في حواسي] ! ، فقالت محتدة : [سأنتقم .. نعم .. سأنتقم] ، فانتفضت واقفة أنظر الى يديها وما تحويها ، فلم أجد إلا وداعة وهدوءاً ، وكنت أحاول جهدي أن أتظاهر بالاطمئنان والهدوء بالرغم من حثيث دقات قلبي وتقلص قدمي . فتأوهت وأنت متراخية]: دعينا نخرج الى الأرض الواسعة . الى الفلاة . انني اكره الغرف الضيقة . أريد أن أمشي . هيا بنا . [فتمطت وهمت فنظرت اليها وأخفيت ، استغرابي وقلت : [كريمة ، ان النـاس رقدوا ، والساعة الثانية بعد منتصف الليل و ،] فقطع صوتي استخفاف نظرتها كأنها لم تفهم ما قلت ، ولم تشعر بالوقت .

فقالت : [ما هو السبب الذي يمنعنا أن نقول ما نريد أن نقوله ، وان نعمل ما نريد أن نعمله ، مثلا إن أردنا أن نمشي ، أن نمشي وإن أردنا ان نقعد ، ان نقعد ، وإن ،] فكفت عن الكلام فجأة كأن خاطراً ألم بها ، ثم تذكرت وأسرعت بالسؤال وأنا متلجلجة : [هل ، هل احببت ، مثلا ، رجلا ! ، ولم يبا دلك ، أو أن ، اهلك لم ،] فاختنقت الحروف في حلقي ونظرت اليها وانا جادة أستأني ان تنفرج شفتاها عن قصة غرامية ، فقد أخطأت الزعم عندما انتهرتني بعينين كأنها جمرتان تقولان : [بعيد ، بعيد زعمك ، ان عقلي سيدي ، ولسنا نحن في دنيا قيس وليلى ! ،] فالتويت أسأل نفسي:

[أأنا مجرمة ، أم آثمة ! ؟] ، فأنقذتني كلماتها المبهمة تارة والواضحة أخرى : [أهلي ، ومن هم أهلي ، انهم عبيد العادات ، عبيد التقاليد ، عبيد ، عبيد بكل ما في الكلمة من معنى ! ، هل تصدقين انني لا أعرف أن لي أباً ! وقلما شعرت بالأبوة ، فأنا أقوم بمراسيم وعادات تضع صخوراً بيني وبين والدي ، وهل أستطيع ان أحدث أمي ، وتحدثني كما تفعل الامومة ؟ ! ، أتظنينني اكثر من آلة في أيدي أهلي ، وكم تمنيت ان أحطم تلك الآلة لأرتاح ، وأريح أهلي معي ! ، تعلمت نعم ، تعلمت في كليات رشفنا من ينبوعها الحياة ، الحياة ، الحياة الحية المليئة التي تنساب متفائلة مؤمنة حرة فتهللت للمعرفة وحملتها بين أعطافي علني أفيد منها واستفيد ولما وطئت قدماي داري ، أحسست بقبض شديد وفراغ أليم تهت فيه ، فخلت نفسي يتيمة من البيت الحقيقي الذي يضم أماً وأباً بما فيها من معنى الأمومة والأبوة ، واقصد بالبيت الحقيقي : المكون من أم متعلمة مثقفة ومن أب متعلم مثقف متفاهمين .

أتظنيننا نتوخى خيراً لشرقنا هذا ولأمتنا العربية ، والأم ترسف في دياجير الجهل الفتاك ، والاكاليل المغرية الموبوءة ، ان الرجل يهمه ان يكون والداً فقط في دار لا يهمه منها الا ان يأوي اليها ! ، والمرأة يهمها ان تكون دمية فقط] فارتمت يداها على بعضهما البعض كأنها تطلب الراحة ... فحصرت أنفاسي أريد المزيد فلم أنبس بحرف ، وكنت أخاف أن أقاطعها بسؤال ، لئلا تكف عن الكلام وتصمت طويلا [، ثم أردفت تقول] : نعم وإن الرجل لا يريد المرأة إلا دمية ، آلة في يده ، يرفعها متى شاء ويحطها متى شاء ! ، انني أفكر في علاقتنا — نحن الفتيات المتعلمات — بالرجل أكان أباً أو أخاً ، فأجدنا تحت امرتهم ، ان أرادوا منحوا ! ، وان أرادوا منعوا ! ، ومهما تكن الفتاة متعلمة ، ومهما تصل من الدرجات الراقية العالية ، فهي تنحني لتستعطي سماحاً بالرحيل أو بالعمل الذي يدر على بلادها وعليها خيراً ... فتنمسخ روح الفتاة .

ثم ، أين البيت العربي الحقيقي الذي ننشده في بيت كل عربي ؟ ... ان الشاب المتعلم في بلدتنا يندر ان يعايش المتعلمة انني سمعت أخي المتعلم يقول : [لو أردت ان اتزوج لانتخبت الجميلة من النساء ، وأفضلها الجاهلة ! لا علمها ما أحب ان تعرفه ولو أدى الى التمثيل والتصنع ، لقد مللت المتعلمات المتحذلقات ، المناقشات والمجادلات ، ما أوقحهن] تصوري أنه يعزو الانفتاح على المعرفة وقاحة ! ! ، ثم ماذا نرجوه من الجيل القديم اذا كان الجيل الحديث يلهج بهذا الهراء ، وما ننتظر في المستقبل للجيل الجديد ، لماذا لا يصرخ معنا ذلك الشاب المتعلم لفتح أبواب المدارس الاجبارية على مصراعيها ، لنقتل الأمية ، ونكافح الجهل ، ونعلم الفتاة ما عليها والفتى ما عليه ، ليكونا صالحين للوطن والأمة ، أكان عن طريق تربية صحيحة لنشء جديد ، أم كان عن طريق قلميها وفاسيها .

البيت ، في البيت تتضارب الآراء ، وتقوم المشادات بين القديم والحديث ، ثم بين نوع ثقافة وثقافة ، هذا أميركي الثقافة ، وذلك انجليزي الثقافة ، وذاك فرنسي الثقافة ، وذياك أزهري الثقافة ، وتختلف الدرجات : فيهم الامي ، وفيهم المبتدىء ، وفيهم المتعلم ، فتتعدد المشاجرات ، وتتبلبل الافكار وتتضارب الاخلاق ، فينقلب البيت الى جحيم ، هذا في البيت تلك المساحة الصغيرة ، فكيف حالنا في اقطار أوسع وأمة اكبر ؟ ؟ ! ، البيوت تكون الأمة ، فيكثر في الأمة الاحزاب ، والخيانات ، وتبلبل الآراء ، وعدم الاستقرار والتردد في اعمال الخير ، والكفر بالأرض والأنانية في الافراد ، فتكثر الهجرة هرباً من الفوضى ، والتماساً للحرية فلا نستغرب — والحالة هذه — من حالتنا الحاضرة ، ولا أجدني بحاجة الى تصوير وضعنا ، وكلنا — من له شعور صادق — نحسه ونتألم له ، وما علينا الا الانتظار : إما الانتصار على مآربنا الشخصية ، وتفانينا في سبيل مصلحة الأمة ، أو الانكسار وتغلب مآربنا ، فاندحارنا وذلنا أمام الامم الراقية الكبيرة .

وأما أهلي ، أهلي ، فسأنتقم . جفت صوتها وتمتمت كلمات مبهمة ، كأنها تريد سترها ، فرفعت رأسي ، وأنا

لا أستغرب إنتقالها بي ، فحسست أصابع يدي المشتبكة على بعضها البعض ، فاذا هي ملتوية باردة ، فأسرعت الى شد كل اصبع ليجري الدم فيه ، وانتصبت أمام النافذة ، فاذا النهار قد لاح ، وتنفس ملقياً على الكون نسيماً بارداً منعشاً ، فأملأت من رئتي وانفتحت عيناي على طلوع الشمس وهي ترمي غلالة صفراء شفافة ، دبت في المخلوقات الحياة كأنها اكسيرها فزقزقت العصافير وتركت وكناتها . . . رفرفت الفراشات متنقلة من زهرة الى زهرة . . . وعلا صياح الديكة . . . فأسرعت أطفىء قنديل الكهرباء ، وقمت واجمة أبحث أبحث عن صديقتي ! . . ولو لا حذاؤها لظننت انها شبح ألم بي ثم تلاشى . . . فارتعدت خوفاً واندفعت من الباب المفتوح ، فاذا باب الدار مفتوح ، تذكرت أنها تريد النزهة والمشي لا سيما بعد حديثها الطويل العاقل ، فخرجت أجري في اثرها ، رأيت من بعيد شبحاً مترنحاً ، يكاد يهوي على الأرض عياء ، فأسرعت . . . ولما أحسست بشيء يدب وراءها ، ركضت وهي لا تلتفت يمنة ولا يسرة ، ناديتها باسمها [كريمة ... كريمة ... كريمة . . .] فلم تع . . . ثم جلست على حجر لاستريح ، وأنا أضع يدي على صدري أهدىء روعي ، وأخفف دقات قلبي وتنفسي السريعين ، وقلت : أعرف الآن عندها النفسيه . . فاذا حكيت لأهلها ما حكت لي علهم يساعدونها ويساعدوني . . . ولكن ربما كذبتني أو رمت جملة من جملها الباردة ، فتحطم كل ما أريد أن أفعل ... لكن ... يجب أن أكلم أمها على حدة ، وربما والدها . . والافضل ان يراها طبيب نفساني . . فأسرعت في طريق أقرب الى دارها مما انتهجت ، فوصلت قبلها ، وانتحيت اراقبها ، وعندما اقتربت من الباب ، انتفضت هاربة تزيد خطاها كأنها تقول : « لا أريد . . أمقت البيت ... أخاف ... فوضى ... » فهرولت الى والدتها والدمعة تجول في عيني ، وطلبت منها مساعدتي ، فنظرت الي نظرة مبهمة وقد تصلبت عضلات وجهها ، ونضب من غروقها الحياة ، ظننت انني توصلت الى شيء في نفس صديقتي فاذا أنا أجهل الشيء الكثير ! ، لعلها كتمت ... فأوقفت شرود أفكاري ونظرت الى الوالدة مرة أخرى مستغربة ، فقالت : سترجع وحدها ... دعيها . . . سترجع . . هذه نتيجة من تعلم من البنات ... وأكثر منه . . انظري كيف نحن قانعات ، نرضى بكل ما نتلقاه من الرجل . . . والحمد لله لا نعرف القراءة ولا الكتابة الا اذا اضطررنا . . . تعودنا في زمننا — سقى الله تلك الايام — أن يكون الرجل سيداً ، حاكماً ، آمراً ، ناهياً ، و . . . فانصعت مشمئزة ، ولويت عنقي ، لانها لم تزودني بما يفيد ، بل زادتني غموضاً وحيرة ، فتركتها ، وتمنيت لو لم أتكلم مع الوالدة ولم أسمعها تهذي بكلمات لم أوضحها ولو حدثتها عن الطرق التربوية الصحيحة لطردتني وأمطرتني شتماً واعراضاً ! . . . ذهبت ضحية . . ضحية الجهل المدقع . . وتمنيت لو كان في حوزتي قنبلة ذرية لقذفت علي وعلى أمتي . . . مللنا التسويف . . . مللنا الزحف على بطوننا . . مللنا الميوعة في كل مظهر من مظاهرنا نريد نهضة مخلصة جامعة ، شاملة ، لنفهم ونتذوق الحرية المنتجة لنتغنى بها بلا تصنع ، كأنها جزء منا .

وصلت الى غرفتي وقد براني الحنين ، فارتميت أحاول الفرار من نفسي المتحدثة المتعبة ، انتظر اليوم الطالع لأرى صديقتي في دارها ، وفي اليوم الثاني ، التقيت بصديقتي في غرفة الجلوس ، فناديتها باسمها مرحبة ، واقتربت منها باسمة ، ومددت يدي مصافحة ، فنظرت الى الباب بوجه شاحب كأنها تريد الفرار ، لالتفت إلي ولم تمتد يدها لمصافحتي ! . . . لم تعرفني ! . . . نعم ما عرفتني ! . . . ودعتني بحديثها الطويل فهمت الى الأبد . . . هل وعت ما قالت ؟ ؟ فرفعت أصابعي لأتلقى دموعي ، وخرجت لا ألوي على شيء . احفر الارض بقدمي كأن لي وتراً ، فانبعث صوتها الرزين الى اذني ، وامتلأت الدنيا دوياً ، وتهافتت علي الاشباح تطاردني من كل حدب وصوب ، ورن الوادي صدى : « سأنتقم . سأنتقم . » فوضعت كفي على أذني واغمضت عيني ، اطرد الدوي والاشباح ، فكانا يخترقان كفي وعيني ، ويملآن رأسي حزناً وأسى . شعرت بدوار ، فانكأت على حائط بيت . . واجبت الصدى لأسمعه : « نعم انتقمت . . . انتقمت من نفسك ! » . . فأجاب الوادي انتي : « كريمة . . . كريمة مجنونة ! . . »

ثريا ملحس

قطعة من

الملحمة السماوية



« القطعة الاولى من الملحمة التي نظمها العلامة الجليل السيد عباس شبر اثناء سياحته في السماء والتي تزيد على الفي بيت وهي احدى الملاحم التي ستخلد في عالم الادب الرفيع ، وقد وعد فضيلته ان يخصنا بها لتنشر في عدد مستقل » [البيان]

لك يا قلب في الخيال عزاء ... فاضطرب في الخيال كيف تشاء
ففضاء الخيال لا يتناهى ... ان تناهى - كما يقال - الفضاء
ان للشعر لذة تركت كل لذ ... ـذ لا جلها الشعراء
فالتمس نشوة القريض ففيها ... من دخيل الجوى يرجى الشفاء
نشوة تخلق السرور كما شئـ ... ـت بدنيا يسود فيها الهناء
لك فيها من الهموم ملاذ ... وقفت عند حده البرحاء
وتخلص للفن فهو حياة ... تتملى بزهوها الاحياء
رب جرح بغيره ليس يوسى ... وضنى مالـه سواه دواء
ان للفن روعة وجمالا ... لا يوفيه حقه الاطراء
لم تكن هذه الحقائق لولا ... نزوات الخيال الاشقاء
فهو للعقل موئل وعصام ... وهو للنفس جنة فيحاء

* * *

حلم غير أنه كان في اليقـ ... ـظة أو حت به الى السماء
رسمته على صحيفة فكري ... نظرة في نجومها خرساء
فنزا بي الى العروج خيال ... قد أبى ان تجوزه [الجوزاء]
فطلبت [الجواز] من [ملك الـ ... ـجو] وكلي عزم وكلي رجاء
ياولي الجواز إمضي جوازي ... وعلى الله ان أجزت الجزاء
فلعلي هنيهـة اتخلى ... من هموم غصت بها الاحشاء
ولعلي أحظى زمانا قصيراً ... بالذي قد صبت له الحكماء
لا تقل لي يأبى قميص ثقيل ... لحمتاه عليك طين وماء
أولم تسمحوا لبعض بني آدـ ... ـم ان يعرجوا وهم احياء
إنني من متابعيهم على الحسنى اذا قلت إنهم انبياء
حدد الوقت كيفما شئت لكن ... ليكن لي برجعتي إستثناء

آراء حرة

● يقول امرؤ عرف بميله للحق : هل الحق له مصداق . أجبته وكيف تقول ذلك وانت من أتباعه . اجاب قبل هذا كنت أتصور اني من اتباعه . أما اليوم فقد عاد الحق كالعصا يحملها الانسان ساعة التوكأ عليها فاذا استغنى عنها ألقاها من يده .

● يقول نفر شريف : هل ان زعماء الدين يستطيعون ان يعيدوا من نفوذهم شيئا . والجواب لا : لانهم لم يواجهوا الناس بعقولهم ولم يجابهوهم بما ينهض بهم وبما يرفع من مستواهم .

● سألت فاضلا يقرأ كتاباً في الاساطير : لماذا تصنع ذلك في الوقت الذي يجب عليك ان تلطف عقول من تتصل بهم فأجابني : ثق اني لو افهمتهم الحقائق لم يبق فرق بيني وبينهم واذ ذاك لم اربح اموالهم .

● من العجائب ان في القرن العشرين أو في عصر الذرة على الأصح نفراً يحرض الناس على ضرب الروؤس بالقامات ولكن ليس من العجيب ان يصبح في القريب العاجل نسياً منسيا .

● سألني رجل متغطرس : هل انت مرتاح من الوضع : أجبته اذا أراح الله العباد والبلاد منك .

● قال لي موظف كبير في الدولة خلال حديثي عن ميزانية البيان وتأخرها . اتعزف الاسباب التي حدت بك الى ذلك . قلت لا لا . قال لو شتمت الناس لاحترموك ولكنك برهنت على هدوء واستقامة ، وهذه عوامل التأخر في هذا البلد .

● قال لي أديب صارم : متى يشعر الناس بالسعادة . اجبته : ذلك لا يمكن الا اذا فارقنا المستعمر ، وثاب الناس الى التفكير والرفق والرحمة فيما بينهم .

قصة مصرية

صمم الأعماق



بقلم :
محمد صدقي كعبه

يعيش الاعمى في آلام حياته الماضية - مرة اخرى - إذا حدثك عن ذكريات طفولته التي أبدا تعانق خياله في كل مكان أو زمان . . فماذا في تاريخ صباه مثلا . . الا انه كانت هناك اشياء يفعلها إخوته محظور عليه ان يأتيها . . ؟ اشياء كثيرة . . يذكرونها له فيصفون له من متعها مايستحيل عليه ان يفعله . وليس له من ذلك . الا ان يتألم محزوناً مضطرب النفس مع الصمت العميق . . !

إصطدامه متلا بالابواب . . ووقوعه في الحفر . وضحك إخوته الصغار منه كلما أخطأ اطباق الاكل على المائدة . . او قلب كوب الماء . عند ماغمس لقمته في إناء الشرب .

ذهابهم الى المدرسة ، وعبثهم في فناء المنزل ولعبهم بهدايا والدي لهم . . لا . . لا . . ان هذه فترة من العمر . لا احب الحديث عنها . ولايفيدك منها في قصة هواى ان تعرف عنها الكثير او القليل . أما مابعد ذلك . . فهذا هو العمر . . عمر القلب المعمود . .

* *

عند مابلغت التاسعة عشر . حلق طائر الحب النوراني في اعماقي المظلمة . فسمعت رفيف أجنحته واحسست به وقد حط على قلبي . ليغني لي لحن الوحدة . . كنت ايامها أمد سمعي الى كل ما حولي . . كأنما اخترق به سجف المجهول الذي يحيط بنفسي المفردة الوحيدة .

كانت الدنيا أيامها في عقلي . عالماً من احاديث الناس . ودروس الاستاذ عبد الفتاح القيشاوي . عالما دخل الى نفسي عن طريق أذني . فحددت معالمه واحداثه على الطريقة التي رسمها خيالي الحبيب الامين . الذي كنت ابداً ألجأ اليه . كلما أحسست نقصاً في جانب من جوانب المعرفة بالوجود في حياتي الكئيبة .

* * *

كانت الاعوام في عمري . أياماً عديدة رتيبة ، تمر شهورها هزيلة جافة . كنت لا احس من ساعاتها الا تلك اللحظات التي اقضيها مع شقيقتي سعاد في حضن الجميزة القابعة امام المنزل . او سائرين معا في الحديقة . تقرأ لي في كتاب . او اسألها عن ظواهر هذا العالم الذي حولي ، أسئلة مجنونة ظلت حيرى في ضميري . دون ان اجد من نفسي شجاعة في سؤال أحد غريب عن اجوبتها .

كنت اعيش في ليل أبدي مظلم . اموج بأعصابي وافكاري في عالم اسود كئيب فرض علي ان اقضي الأيام الطويلة من عمري في واقعة حتى أموت . .

وفجأة . فجأة يا صديقي . . حلق طائر الحب النوراني في اعماقي المظلمة . .

* * *

سمعت ذات ليلة شقيقتي سعاد . تهمس في اذن والدتي انها رأت فتاة عمياء في مثل سني . عندما كانت تذاكر دروسها مع ابنة عمي .

وقصت سعاد على والدتي . حادثة هذه المسكينة . وكيف انها سقطت من بهو المنزل خلال إحدى الغارات الليلية . فاصيبت بأرتجاج في رأسها وفقدت البصر .

كانت أختي سعاد تصف

« واحسست من اعماقي شيئاً عجيباً . .
شعرت انني اقترب من النهاية . . انني
سوف استريح . . سوف اعلو عن
الناس . . سوف أترك لهم دنياهم التي
امتلأت بالمقاييس والقيود والاوضاع
سوف . سوف أرى الله ... »

[فكرية] لوالدتي . وانا احس احساساً عجيباً بقربها مني واندماج كيانها .. في كياني . كانت تصف شعرها الذهبي المتهدل على جبينها المشرق، وصوتها الوادع العميق . وعيونها المشرعة المهيبة التي ينام فيها السكون القاتل . ويديها البضتان اللتان كانتا تعبثان بثوبها اثناء الحديث . وكيف قالت هامسة في اذن شقيقتها تسأل عن لون فستان سعاد . عند ما أخذوا يتكلمون عن تفصيلته الحديثة .

كانت شقيقتي سعاد تصف فيها ما أدرك وما لا أدرك . ولكني احببتها من كل كياني بلا تفريق لما ادرك اولا اعرف من مقاييس الجمال .

انه كان حباً قويا جارفا . مفروضا . كالقدر . لا حيلة للانسان فيه . من تكون هذه العمياء . ؟

ما هو شعورها نحو الآخرين . ؟

لا . بل ما هو شعورها نحو اعمى مثلي . ؟ أهي تتعذب ايضاً لعطف المبصرين عليها ؟ اوترى الوجود كئيبا ثقيلا على سمعها كما اعيش في اكناف اضطرابه المقوت . ؟

ما اشد شوقي الى الجلوس معها . وسماع صوتها والحديث اليها .. إنها لاشك الوحيدة التي سوف تفهمني . اليست مثلي . ؟ تسير في طريق الظلام الابدي الذي أسير فيه ؟

واحسست بانفاسي تتواثب . واخذت دقات قلبي تزداد سرعة ، ورحت في حال فكر عميق طويل . عشت فيه . خياة مزدوجة الامل والاضطراب . أسأل نفسي ملحا على افكاري ، هل لي حقا . ان اطمع في حياة دافقة غنية الاحاسيس ممتعة بالمنى كتلك التي يحياها المبصرون . ؟ .

صدقني ياصديقي ، لقد أحببت [فكرية] منذ اللحظة الاولى ، أحببتها حبا قدسيا رائعا سحري الألوان على غير مايألف الناس . على غير ما يرى او يتخيل غيري من السعداء الذين يرون الكون ويحسونه وهم يضطربون فيه ، حبا لا كحب المبصرين الذين يفاضلون بين جمال السمراء والبيضاء ، والقصيرة والطويلة ، ولكن حبا عبقريا عفوى الخاطر . حب الضعيف للضعيف والمحروم للمحروم والعاجز للعاجز ،

والتقيت بفكرية . ؟

جمعتني بها شقيقتي سعاد ، وجلسنا معا نحن الثلاثة نتكلم تقول فاسمع لها رضى النفس ، وأتكلم فأحس بأنفاسها متعلقة بما اقول .

إنني اعمى ، ولكن ذلك لم يمنع ساعتها انه كانت خلف جفوني المطبقة احلام سعيدة . تصور لي سعادة هذه العمياء بلقائي . وفرحها بالحديث الى انسان يشاركها في نفس شقوة الحرمان ،

وكثر لقاؤنا معا ، فكنت التقي بها عند ابنة عمي التي كانت تتعدد زياراتي لها كل اسبوع ؛ وكانت تلقاني في هذه الحجرة في هذا المكان ، كلما حضرت هي الاخرى مع ابنة عمتي في زيارة لنا ،

كانت تقول لي بصوتها الحي الوادع ، كلما اخذنا نتحدث عن انفسنا وآمالنا المقصورة الجناح ، « لاتحزن يامنير ، ان السماء يا اخي حين تسلب من انسان ماء نعمة النور ، فانها تعوضه عن هذه النعمة المسلوبة ، بنعمة الاحساس الموهف العميق ، لاتحزن ياحبيبي ، اننا مثلهم ، لم نفقد بارادتنا شيئا يؤلم الشعور ، ألسنا نستنشق رائحة الزهور . ؟ ألسنا نحس حرارة الشمس ، ؟ ألسنا نتمتع بنسيم الصباح ، ؟ والليل ، ؟ أليس هدوؤه وسكونه يريح أعصابنا بمثلهم ، إذن ، فلا تحزن ،

حقيقة يا حبيبي ، نحن لا نرى النجوم مثلهم ، ولكن من ينكر علينا أننا نراها في خيالنا أجمل منها في الحقيقة التي لهم . ؟ . .

وذات مرة قلت لها ونحن نسبح في خيالاتنا المجنونة ، ما هذا الذى تقولين يا فكريه . ؟ ان ما تزعمينه لي ، ليس إلا تعزيه ! .. ان الحسناء حين تكون جميلة تختال عجباً بجمالها وهى تعرضه على الناس دائماً . كأنما . تقول لهم هذا هو جمالي أنا ، ولكنها حين تكون دميمة ، فانها تملأ الدنيا مثالك معاذير وفلسفه . قائلة . ما حيلتي في دمامتي . . ! ان هذه هي صورة الله التي اودعها في وجهى .. أليس كذلك إذن . فلماذا نخدع أنفسنا ؟ لماذا نخلق من بؤس الحرمان

متعة وهمية لا ظل لها من الحقيقة . ؟ أكتب علينا ان نتعذب ونخادع انفسنا كذلك . . . ؟

وأتذكر أنها بكت كثيراً . وان كنت قد حرمت ايضاً من أن أرى لها دموعاً أمسحها بأناملي ، فقلت لها خاشعاً ضارعاً لقد أخطأت يا [فكريه] فلا داعي للبكاء ، فليكفني ماتثيره علي همومي واحزاني ، إنني افضل ان أحس بك تملأين علي دنياي فيضاً من الود والمحبة ، من ان اراك رؤية مجردة تافهة يراها اي أنسان من المبصرين .

كانت هذه ياصديقي آخر مرة التقي فيها بفكريه ونحن عاشقان متكافئان . فقد ذهبت . ذهبت لأنني حدثتها في ساعة من ساعات ضيق نفسي عن فلسفة العاجز المحروم من نعمة الجمال .

سمعت ان طبيباً كان في زيارتهم ذات مرة فرآها وتحدثت اليه . فادرك اي طائر في اعماقها يرف بجناحيه متخبطاً في واد مظلم مهول . أدرك ذلك الطبيب وقد استشفت نفسه من اعماقها عالماً يزخر بالألم الصامت . أنها مسكينة ، أنها مظلومة ، فحدث أسرتها عن معجزة قد تحدث . لو حاول ان يجري لها عملية جراحيه في عيونها . ولكنها كانت دائماً تهرب من موافقتها على اجراء هذه العمليه ، لأنها كانت قد الفت الألم ، أحبته وعاشت في اكناف آلامه القاسية ، فلم يعد ثمة من داع لان تهجر وداً عاشت ساعات عمره مع الآهات والانين ، ولكنها فجأة ، بعد لقائي الاخير ، ألحت راجية ان تذهب الى ذلك الطبيب الذي حدثها ذات مرة عن المعجزة التي يمكن ان تحدث .

ومضت الايام ، مضت بطيئة الساعات ، متثاقلة اللحظات كانت مع تفكيري في فكريه كالسكاكين الباردة التي تمر على عنقي في ضغط أليم ، لا هي تذبحني ولا هي تتركني .

ياما جلست وحدي افكر كيف ستعود فكرية مبصرة لترى كآبتي الخرساء التي ضربت بين جمالها وظلام حياتي ستاراً من السواد ، كان يخيل إلي انها لن تسمح لي أبداً ان امر باصابعي على رأسها لأتحسس تقاطيع وجهها الفاتن ولن تسكر أنفاسي براحة صدرها العبقه . أبداً . انها لن تطيق ان يكون في حياتها ضرير مثلي .

انها سوف تبصر . . . سوف ترى الشمس التي يتحدثون عنها . وعن جمالها وقت الغروب . سوف ترى ضوء القمر وقد انسكب فياضاً على صفحة النهر كما يقولون . . سوف ترى الزهور . . الندية الناضرة . . يا للسعادة التي سوف تغمر نفسها . . نعم . . إنني أشم عبير الزهور فلن أتألم . . ولكن القمر . . والشمس . . والالوان . . والناس . . الوجوه التي تعبر عما تطويه الصدور . . السماء بزرقتها التي يصفون لي جمالها ، والوادي المنحدر بطيوره واشباح نخيله ومنازله البعيده . . ذلك العالم الذي أتخيله من خلف جفوني المطبقة على الهم الدفين . . حقاً . . انني لمسكين . . مسكين لأنني ولدت اعمى ، وليس من الممكن ان أبصر من جديد .

لقد قتلني التفكير ياصديقي ، حطم أعصابي ، وحبب الي ان أستريح من ذلك العذاب القاسي الذي انقلب على نيرانه ، انني تصورت ان فكرية عندما تعود ستراني أعمى هكذا دميماً لم تمنحني الطبيعة أية حسنة من حسنات الجمال فعبثت الافكار السوداء برأسي الفجة وأنا أسير وحدي ليلا أتلمس بعصاي شاطىء النهر والريح تولول ، وعصفت بنفسي أعاصير هوجاء زعزعت البقية الباقية من ايماني بنفسي ، وقذفت بعصاي بعيداً عني ، قذفت بها بعيداً ثائراً غاضباً منها ورحت أتحسس قسمات وجهي قطعة قطعة ، أتصور عيوني حفراً عميقة مظلمة ، وجبيني نتوءاً ضيقاً بارزاً ، وأنفي ضخماً قبيحاً كقرن الفلفل ، ورداني ، نعم ، ردائي من يدري انه كان لا يزال نظيفاً ام قد إتسخ ، ولطمت الريح الباردة أنفي ، وانتفضت أعصابي ، وأحسست في أعماقي شيئاً عجيباً شعرت أنني أقترب من النهاية ، انني سوف أستريح ، سوف أعلو عن الناس ، سوف أترك لهم دنياهم التي امتلئت بالمقاييس والقيود والاوضاع سوف ، سوف أرى الله .

وتلمست يدي شاطىء النهر ، والقيت بنفسي بين الامواج

فاذا حدث يا صديقي . . ؟

إن عمر الشقي طويل . . !

لقد أنقذوني . . وراحوا يبحثون عما في ضميري من

أسرار .. اسرار لم يكن أحد ليدرى كم هي تطوى في حنايا صدرى من آلام ، ثم اقاموا سياجاً حول الحديقة لا اتخطاه وغدوت هنا اسيراً قعيد الدار . تشرق افكاري السوداء وتغرب في عالمي الوسيع الملىء بالآلام والاحاسيس السوداء بينما جسدي مقيد الخطى مربوط بوتد الى مسرح مأساة حياتي الكئيبه .

اما فكريه ، فكانت اكرم وأنبل مما عبثت به افكاري الهائمة في تيه الاضاليل فكل ما خطر به الشيطان على افكاري كذبته واثبتت لي أنه كان وهماً من الاوهام ، لقد حضرت بعد شهر من اقامتها في مصحة طبيب العيون مبصرة سليمة ، فلما قمت اسلم عليها حاولت ان ابتسم في وجهها لأهنئها بسلامة العوده وانا اتخيل بما وراء جفوني المطبقة ما هي عليه من جمال ، عبثت بي دمعة ساخنة فرت من بين جفوني دون ارادتي واحسست بنفسي اخور وإتلاشى وانا اسقط على مقعدي مرة ثانية فلا اصحو لنفسي الا ونحن نبكي معاً وقد راح من بجوارنا يبكون ايضاً وقد غمرهم طوفان من الاحاسيس العجيبة التي تدفع الانسان لان يبكى دون ان يدري السبب .

لقد قبلت فكريه ان تتزوجنى ، ولكن هل تظن أنني كنت اقبل ان تكون هي اكرم منى ، فتضحي بشبابها وتدفنه في ظلام حياتي ؟ لا ، ان الحب الذي كان بيننا انما كان حباً بين اعمى وعمياء ، كان حباً متكافئا من الجانبين اما الان فهو ليس حباً ، وانما انانية منى واحسان منها بشبابها على بؤسى ، وكان من المحال يا صديقي ان اقبل منها شبابها الذي كنت اغره كصدقة تدفنها في ظلام دنياى .

لقد كنت احبها حباً مقدساً رائعاً ، وكان اقوى برهان اقدمه لها ، هو ان اعمل على ان لا تعيش معي في ظلام دنياى إن الحب ليس هو ان تسعد ، وانما هو ان تخلق السعادة لمن تهواه .

وسكت الاستاذ منير برهة طويله ، ثم مد يده بهدوء في جيبه واخرج مصحفاً صغيراً فتح غلافه في حرص شديد ثم اخرج من بين اوراقه صورة صغيرة ، مد يده بها نحوى قائلا : — انظر ياصديقي ، الست على حق اليست فاتنة رائعه كالزهرة ، الست معي انه كان من الاسائة التي لا تغفر ان اسمح لها ان تدفن شبابها هذا الغض في ظلام دنياى .. ؟ .. ان هذا هو الحب .

مصر — دمنهور

محمد صدق كسبه

ردود ..

● سألت صديقاً لي عن سر توجيه ولده على التمرد والعصيان في الوقت الذي يجب ان يوجه على الفضيلة والوداعة أجابني جربت ذلك فى نفسي فلم افلح وتطاول علي الناس فلا ارغب ان يكون ولدي فريسة للأنذال .

● من المؤسف أن نشاهد جماعات وفرادى ممن قرأوا ودرسوا واختبروا الحياة وساندوا الفضيلة زمناً طويلا رجعوا وهم يلعنون الظروف التي افنوها في ذلك السبيل ، نادمين على ما قاموا به من معروف ودعاية للحق ، معتقدين ان تلك لا تتعدى الأوهام .

● سألني صديق مفكر : ما هي الأسباب التي جعلت الناس يضطربون فى سيرهم ويتمردون على الوازع الديني والمدني . أجبته انعدام الضمان الاجتماعي وشعور الناس بذلك

● اعترضني أديب صارم قائلا لي : هل تشعر بأنك صحفي جئت لتؤدي رسالتك بين الناس . قلت حاولت ذلك ولكن ظهر أني لا استطيع القيام بما يجب لوجود القوة النكراء ، والامي الغبي ، والصحفي المأجور .

● سألني أديب كبير متى يبدأ الاصلاح . اجبته اذا عم اليأس وغمرت الناس موجة الظلم .

● يقول لي بعض المتغطرسين : مهما تحاول ان تقول الحق فلا تجد اذناً صاغية . قلت اتعرف ما هو السبب . قال لا : قلت وجود امثالك يمنع من انتشار الحق . الحق الذي لا يفرق بين القوي والضعيف .

حكم الله

بقلم : ذوالنون أيوب

في بلد من بلاد الله وقعت حوادث هذه القصة بحذافيرها دون زيادة او نقصان . واستميح القارىء عذراً عن اكتفائي بالتلميح دون التصريح فهذه الحوادث سياسية ، واست اتوخى السياسة فيما اكتب غير اني لا احجم عن الغوص في اعماق لججها لو رأيت درة بين اصداف بحارها .



البلد دمقراطي في عرف السياسة ، لان السياسة شاءت ان تسمي المملكة التي تضم ذلك البلد ، مملكة دمقراطية . اما سكان البلد فيجهلون المعنى السياسي لهذه الكلمة جهلا تاماً ، فهم غير دمقراطيين ، والاصح ان تسمي الامي عالماً ولكن السياسة تصر على هذه التسمية ، واظنها تذهب في ذلك مذهب اطلاق الجزء على الكل .

اما هذا الجزء الدمقراطي من ذلك الكل غير الدمقراطي ، فقسمان قسم قد قرأ معنى الكلمة في الكتب ودرس اخبارها العالمية في الصحف ، ولكن لم يتح له ان يطبقها في الحكم . والقسم الثاني قد طبقها في الحكم دون ان يقرأها في بطون الكتب ودون ان يهتم بمفاهيمها العلمية واسسها العالمية .

والقسم الثاني اقل من الاول بكثير ، اذ لا يتجاوز افراده العشرين عداً ، يتناوبون السلطان ويتداولون الاحكام يسنون ما يريدون من قوانين ، ويفرضون ما يشاؤون من انظمة ، ويطبقون ما يهجبهم من مناهج ، مدعين ان كل ذلك في مصلحة الشعب الجاهل ، وما دام الشعب جاهلا فلا حق له بمناقشة امر يهمه ، او إبداء رأي في شيء يعنيه ، وقد

آراء حُرّة

يحدث بين افراد هذا النفر القليل خلاف ، فيكون ذلك الخلاف برهاناً على ان الدمقراطية قد استكملت شروطها ، وهل ثمة دليل اعظم من وجود المعارضة ، ويضم القسم الأول من هذين القسمين جميع الشبان العصريين المثقفين ، والأدباء الغارقين في المثل العليا والاخيلة الجميلة ، والمتطرفين الذين قادهم تعمقهم في ثقافة العصر الى حد التورط في المبادىء الهدامة والالحاد البغيض ، والمتدينين الذين لا يؤمنون بامكان حدوث اصلاح إلا بظهور ولي جديد يحيي ما اندثر من قديم ، ولا بأس ان يكون آيته عصرية تعتمد على المسدس والديناميت .

ويمكن ان نسمي القسم الأول من هذين القسمين اكثرية اذا قيس بالقسم الثاني وهو اقلية اذا ما قيس ببقية افراد الشعب الجاهل الخاضع في كثير من الاحيان الى اهداف هؤلاء المضطهدين مثله فيسير وراءهم في انتفاضات سرعان ما يخمدها القسم الثاني بالشرطة والجولسيس والحكام والسجون وبكل جهاز من اجهزة الحكم ، وهكذا نشبت حرب دائمة بين هاتين الاقليتين السياسيتين منذ ان وجدتا وستبقى مستمرة حتى ينعدم الخلاف بين مفاهيم هذه الكلمة الغريبة [الدمقراطية] والحرب كرّ وفر كما لا يخفى على القارىء ، ففي فترة ما فر الحاكمون وكر المحكومون وتألب الشعب الجاهل والتف حول قادته وتظاهر في الشوارع ، واكثر من الخطب والتهديد والوعيد ، واتى بكل ما يسميه الحاكمون المغلوبون فوضى حتى انهم لم يروا مناصاً في آخر الامر ان يعترفوا بمنطق قادة الدهماء مكرهاً ، فاعترفوا بأن تعريف النائب عن الناس ، هو ذلك الذي ينتخبه الناس ليمثلهم في المجلس النيابي ، لا الذي تعينه الحكومة لهم ، واعلنوا لارضاء الشعب ان للناس الحق في ان ينتخبوا نوابهم من الآن فصاعداً . وشرع النابس ينتخبون نوابهم فعلا ، فاحدثوا بذلك من الشغب والهرج والمرج ما كان دليلا بيد الفئة الحاكمة المتربصة

على خطأ هذا الاسلوب الذي ادخله الشيوعيون في الدمقراطية بغية الهدم والتخريب ، وبينما الشعب في نشوة انتصاره اذ هيأت الاقدار للهيئة الحاكمة المتربصة المغلوبة فرصة طيبة جعلتها تكر كرة ساحقة وتستعيد مركزها فقر اعداؤها ووجد مرشحي الشعب انفسهم في قبضة السجون .

اجتمع في سجن البلد ادبب مثالي ، وشيوعي هدام ، وكاتب متفلسف زنديق وعدد من المتقشفين الزاهدين ورغم اتحاد هؤلاء في ان لهم عدواً مشتركا فهم مختلفون فيما عدا ذلك اشد الاختلاف ، بحيث لا يمكن ان يجتمعوا في غير السجن . وكان معهم في سجن التوقيف عدد هائل من المجرمين وغير المجرمين ، من سواد الشعب ، قد كبس كبساً في دار ضيقة ، في انتظار يوم المحاكمة الذي قد يتأخر ستة فأكثر ولا اهمية للموقوف بريئاً كان ام مذنباً .

واضطرت ادارة السجن الى جمع الموقوفين السياسيين الممتازين في نظرها في غرفة واحدة ، وجعلتهم بمعزل عن سواد الشعب خوف انتشار فسادهم بين المجرمين .

وهكذا اضطر هؤلاء اضطراراً الى السكنى تحت سقف واحد ، ياكلون ويشربون وينامون معاً ، ولا يجد احدهم مناصاً من ان يصغي الى آراء رفيقه التي لا تعجبه كارهاً . كانوا متذمرين ناقمين حاقدين مؤمنين بأنهم مظلومون معتدى عليهم ، وهذا هو الامر الوحيد الذي لم يتجادلوا فيه ولم يتناطحوا ، وبدأوا يومهم الأول وهم في تعارف وتآلف ، يكرم بعضهم بعضاً ويواسيه ويصبره ، حتى اذا ما حل موعد الصلاة ، قام مؤذن من بين المصلين ، ولعلع صوته وسط المساجين المستغربين . ثم صلى الثقاة خاشعين ، وختموا صلاتهم بالدعاء على الظالمين . [اللهم شتت شمل الظالمين ، اللهم اجعل دائرة السوء تدور عليهم] .

فابتسم الأديب مسروراً ، وتمتم عجباً فالتفت اليه الملحد متسائلا وقال [اوتؤمن بأن شمل الظالمين سيتشتت ، وان دائرة السوء ستدور على الباغي بمجرد هذا الدعاء] .

فأجابه الأديب [ليس هذا ما اعجبني ولكن الذي اراحني هو مظهر هذا الايمان العميق وجماله ، ان مثل هذا الايمان يجعل صاحبه متفائلا هنيء البال وسط المحن . فأجاب الملحد ساخراً اني لا اقل عنهم صبراً واحتمالا رغم الحادى] .

فأجابه الأديب [انت ايضاً تؤمن بشيء . انك تؤمن بالعلم وتثق بالاسباب والمسببات ولكن ايمانك لا يمكن ان يطغى على ايمانهم فايمانك جزء ضعيف من كل قوي . انك تؤمن بجزء من العالم ايماناً واعياً ، وهم يؤمنون بالقوى المسيطرة على هذا العالم ويثقون بحكمتها ثقة غير واعية لا تحير صاحبها ولا تربكه . فهم أسعد منك حتماً] . ورفع الشيوعي عقيرته معلناً عن رأيه متباهياً كعادة امثاله [الدعاء على الظالم سلاح العاجز . فمن اراد ان يشتت شمل الظالم فليذبه المظلوم ، ويحرضه على الثورة والعصيان . فيجعل من الشعب سوطاً من اسواط الله ونقمته ، ولا واسطة لذلك غير التنظيم والخطابة والاقناع] .

فأجابه احد المتقين ساخراً [دونك الشعب خارج هذه الحجرة فهلا قمت فخطبت فيه ؟] . فأجاب معتذراً [كنت افعل لو لا ان قانون السجن يمنع ذلك] فقال الاديب ضاحكا [ولكن قانون السجن لا يستطيع ان يمنع الصلاة والدعاء]

والتفت الاديب الى الملحد وقال مشيراً الى الشيوعي [هاك انساناً آخر لا يؤمن بالله بقدر ما يؤمن بالشعب ، ولعله لو تعمقت بايمانه الى درجة قصوى لبدت علامات الصبر وراحة البال عليه] .

وهنا التفت الملحد الى الاديب وقال ساخراً [قد عرفنا كلنا آلهتنا عن طريقك ياسيدى فهلا عرفتنا بالهك انت ؟ فبماذا تؤمن ؟]

فأجاب الأديب [اني اومن بالانسان كله وبما يعبد ويؤمن به . اني اومن بكم كلكم على اختلافكم وبما تعبدون] ودأب المصلون على صلاتهم يؤدونها بانتظام خاشعين كما دأبوا على تكرار دعائهم في اخرها [اللهم فرق شمل الظالمين اللهم اجعل دائرة السوء تدور عليهم] .

وطال الأمد على الموقوفين ، واستمرت معركة الانتخابات تجرى خارج السجن ، فرجحت كفة انصار الفئة الحاكمة رجحاناً بيناً ، وكاد المتمردون الذين يبغون تغيير الاوضاع

ولو جزئياً ييأسون . وكانت تلك الانباء المحزنة تصل الى الموقوفين مع الزوار ، والأصدقاء ، ونقلة الاخبار .

وقال الملحد يوما متفكها اثر سماعه دعاء المؤمنين [ايها الاخوان بلوح لي ان الله لا يتدخل في السياسة فلماذا تريدون اقحامه فيها بهذا الدعاء الملح] .

فأجابه احدهم [ان الله يتدخل في كل شيء ، وهو على كل شيء قدير ، انه هو السميع المجيب] .

واضاف الشيوعي مقهقها [اتراه سيتدخل في الانتخابات ؟]

فأجاب الأديب [من يدري ؟] وفي نهاية الاسبوع الثاني وصل السجن خبر غريب هاج له الموقوفون وماجوا . وهلل له المصلون وكبروا وتفصيل الامر ان المرشحين الأعلون ارادوا ان يحتفلوا بنصرهم الساحق على المستضعفين الادنين فأولم احدهم ، ودعا رفاقه الى سهرة ممتعة في بستان نضر يشرف على النهر تضم راقصات وعازفين ومطربات ومغنين فسكروا حتى عربدوا ، وانطلقوا انطلاقا سبب استياء جوق الطرب وحاشيته ، وادى الاستياء الى مشادة بين الداعين والمدعوين وانتهت تلك المشادة بحادثة غريبة . فقد فقدت راقصة شهيرة من الحاضرات تابعها الأمين وخادمها الوفي ورجعت بدونه ، وبلغ الخبر ذوي الفقيد وتسرب الى الناس وانتشر بينهم انتشار البرق فتطوع بعض الصعاليك بالبحث عنه وغاصوا عليه في الشاطىء المجاور لذلك البستان وانتشلوه ميتاً وعلى جسمه آثار جروح ورضوض .

وارادت السلطة المحلية ان تسدل ستاراً على الحادث وتعتبر الوفاة قضاءاً وقدراً ، وان الفقيد قد سكر وسقط بعد ان فقد وعيه في النهر فمات ، وربما كانت الحقيقة كذلك ولكن الناس ارادوا غير ذلك فنشروا الخبر بسرعة خارقة ، وعللوه تعليلا قد يكون بعيداً عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض . فالقوا التهمة في اعناق الاسياد المرشحين عنهم رغم انوفهم ، ووضعوا تفاصيل للحادث ، فكانت قصة فضيعة سداها التشهير ولحمتها الفضيحة . ولم يكتفوا بذلك بل نظموا القصائد والاهازيج في وصف الحادث ونشروها وصار الاطفال يتغنون بها في الشوارع ، واضطرت السلطة الى اعادة التحقيق والاهتمام بالامر اهتماما جديا تطمينا للرأى العام الذي هاج هذه المرة هياجا اخلاقيا دينيا لا سياسيا ، ووضعت السلطة اسماء اولئك الاسياد في قائمة المتهمين ، واضطرت الى سوقهم للقضاء . واوعزت السلطة العليا الى هؤلاء المرشحين بالانسحاب من معركة الانتخاب وبذلك رجحت كفة مرشحي الشعب واضطرت السلطة الى اطلاق سراح انصارهم وهكذا فاز رفاقنا الموقوفون فوزا غير متوقع وقال المصلون لرفاقهم بعد خروجهم من السجن [ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين] .

اما الملحد فقال ساخراً « اشكروا خسة طباع اعدائنا فالفضل لها في الوصول الى هذه النتيجة » .

وقال الشيوعي « بل الشعب هو صاحب الفضل فلولا تدخله واهازيجه وقصائده لما خضع اولو الامر للحق ولما اضطر الى مجاراة الشعب » .

فضحك الأديب وصاح بهم : « كل ما تقولون صحيح فانتم مصيبون كلكم رغم اختلافكم . ولكن يستحيل عليكم ان تدركوا ذلك .. اما وانكم لا تتفقون . فاكتفوا بالثمرة واهنأوا بها ، وانطلقوا كلكم احراراً » .

بغداد ذوالنون ايوب

الى المدلسين ! . . .

الخير في الناس مصنوع اذا جبروا
والشر في الناس لا يفني وان قبروا

واكثر الناس آلات تحركها أصابع الدهر يوماً ثم تنكسر فلا تقولن هـذا عالم علم ولا تقولن ذاك السيد الوقر فاكثر الناس قطعان يسير بها صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

فالقوم لو لا عقاب البعث ما عبدوا
ربا ولو لا الثواب المرتجى كفروا
وانما الدين ضرب من متـاجرهم
ان واظبوا ربحوا أو هملوا خسروا

فسارق الحقل مقتول بفعلته وسارق الروح لا يدري به البشر

جبران خليل جبران

عودة الفنان

بقلم : عبد الملك نوري



(... انه فنان . فنان . إنه ملك الناس . ملك الانسانية جمعاء . لا يحق له ان يعبث بحياته هذا العبث . ومن أجل من ؟ من أجل امرأة . تافهة غادرة ...)

« هنا بغداد ... »

وهدير المذياع ينسكب في غيوم الضجيج ، في لهاث الموتى المهومين فوق الارائك . وينطلق من ابواب المقاهي الى ظلمة الشارع الحزين ، الهامس .

« تسمعون الآن ... »

عويل الريح يشمل الشجر ، ويقرع مصاريع المدينة الغافية ، ونفير المطر يزحم وحشة الليل العميق . « وهو » يخب ، في غيهب مصطف مبلول ، تنقله رجلاه عبر المباني الشاحبة ، والسجف المضفاة واحلام الحياة ومساكن اللذات . والطريق يمتد طويلا في اللفائف الظلماء — قمط الرذيلة العارية . وعناكب الضوء الندية تجثم مرعوبة فوق الأفاريز والعيون الغبراء في جباه المقاهي ترسل النسيج الواهن الضئيل .

وهو يخب فوق النهر الأسود — يمور صلباً تحت قدميه في وجه الريح النافخة . وحبات القطر الثقال تسفح وجهه المخبول . لا ومضة فكر ، ولا فضلة رغبة ولا اثارة حسن . في الفضاء الادكن حشرجة اغنية فاجرة ، تتهالك على نفسها — صراع الاجساد الثائرة . وحمم الشهوات الناحبة ، والظلام يخترق القلب ، وسباق العواميد يشج الرأس والرشاش الاسود يلطخ كل شيء . مخاضات من الوحل . ومجموعة اطياف تحيا في النسيج الضئيل . وتموت في عناق الظلمة .

***

وتضج السحب بالرعد ، ويضطرم خيط من البرق في حواشي السماء ، وهو ينحدر الى جوف الدرب الناحل ، ينساب متخفياً في ظلمات التاريخ . والدهور المنهوكة تطل من كوى الحرائب الواجمة والجدران الرطبة تتعانق فوق سيول المرازيب ، والحياة المقرورة تجثم في اعشاش البؤس والزمن لا نأمة فيه . الوان من شقاء . فقر يتمخض عن فقر . واجيال من عبيد تصل اغلالها في الاعماق المظلمة . مواكب احياء تتمرغ في الوحل اللازب . في فراغ الحياة . ورجفة الذل تتصل في الاجساد الذاوية يوما بعد يوم . عاما بعد عام .

تمال الكد اللاغب ، في مثاوى العيش المقيت . وهو يلهث ، وخطاه تسرع والعرق يتفجر في مسام جسده . ومن بعيد يمتد نعيب سائل هرم . وتهب صرخات نزاع بين اسر العبيد . صدام التوافه وغرائز الانسان الاول . وبائعة الفول تخوض في الوحل . اوانيها السخاء فوق رأسها المائل الوسنان . وابو علي يحكم رتاج الدكان الصغير — منبع النور الوحيد في الحي الكئيب . والحياة تتمهل ، والظلمة تشتد ، وهو يدلف مسرعاً الى المأوى الأعزل — فلذة الم وطعم . والقطرات الثقال تسيل انهاراً على وجهه المخبول .

***

وفي اعماقه ينهمر صوت بالحاح : لماذا ، لماذا ، لماذا ؟

وعويل الريح يتهافت على زجاج النافذة ، ونفير المطر يشتد ، وبين قدميه تنتفض الاشباح الراقدة على السلم الناخر — ايامه الفانية وليالية الحمقاء — ترقى معه جمعياً الى غرفته الباردة الكئيبة ، تحف به من كل جانب ، فيسرع في الصعود . ويصطفق الباب وراءه بعنف يرج النزل ويمض النائمين . لا . لم يكن هو الذي صفق الباب بشدة . لقد فتحت النافذة مصراعيها للريح واخذت شعلة السراج

ترعش، والظلال تخفق على الحيطان الجرداء. وظله يضطرب على أرض الغرفة، واشباحه الناعسة تتحرك في زحمة التماثيل الذاهلة.

لا. لم يكن هو. ولكن لماذا، لماذا؟ انه لا يستطيع ان يفكر. الفراش غير مرتب. والغبار ما يزال كثيفاً على ظهر الصندوق. وتلك الحصلة من الجبس كان يجب ان تعاد الى موضعها من رأس الفتاة النائمة في الأرض. وبقايا السمن الجامدة في الصحن تثير القرف. ولكن. لماذا.. لماذا؟ عجيب، هذا الجزء الثقيل من جسده. هذا الرأس لم يعد يؤدي عمله. انون دافق بالحرارة فقط. والوجع الشديد. والنار تكاد تنطلق من عينيه النابضتين. عينيه النابضتين متى نبضتا ايضا. متى احس برأسه كالاتون. والوجع الشديد الصارخ؟ كان يعمل تحت السقف المزخرف في معهد النحت. كانت ترتدي ثوبا اخضر. وعيناها محمومتان ووجنتاها موردتان. تعالي هنا. انظري! ويقودها من يدها الباردة ويرفع البرقع عن تمثالها النحيف لقد شحب وجهها. انها تهتز من الاعماق، ويدها ايضا ترجف في كفه.. أهذه انا؟ سالم انه اجمل مني بكثير! «....» نعم حبيبتي، هذه انت. هكذا تراك عيناي.! » اوه عيناه تشتغلان، وبيتهما لك على مقعد. ويغمضهما لم يعد يراها. لم يعد يرى تمثالها والسقف المزخرف لقد دخل في قوقعة نفسه. ولكنه يحس شفتيها تسريان على جفنيه المغمضين. كانت فيها رطوبة وبرودة لذيذة. انه ما يزال يحسها لقد ملأت ليالية ولكن اين هما من تلك الشفتين اللتين صنعتها يداه؟ لقد اودع فيها سحر الرغبة. جعلها قطعة من اغراء وفتنة، تدعو انه ابداً الى القبل. القبل الحالمة الطويلة. لطالما احتضن هذا التمثال القابع في زاوية من الغرفة، لطالما قبله وسهر معه الليالي يناغيه. ولكن. لماذا لماذا؟ اين هو الآن من هذا العالم؟ انه لا يستطيع ان يفكر. لا يستطيع ان يعمل، لقد قتلته «الغادرة» شلت يديه. كبلت فكره. غيبتها الخائنتان تحدقان فيه، تبسمان تلك البسمة التي عقلت قلبه ودست في روحه السم. لا. لم تكن هي. لم يكن هو. هذه امرأة اخرى وكان رجلا آخر. رجلا ينهض في التو من قبره العميق، ما يزال وحل الموت على ثيابه المبللة، لقد وقف محزوناً على الشاطئ المقفر، ركله الأمل ونبذته الحياة. والبرق ينصب على النهر الموارب، والامواج الكدراء تلمس رجليه. انها لحظة فقط — لحظة صغيرة خاطفة، وينتهي كل شيء. وقد تحمله الامواج الى بلد بعيد — جثة منتفخة شوهاء. افترس بعضها السمك. وقد تتساقط اشلاؤه عندما يحملونه الى القبر. لا، لن تكون هذه نهايته! ولكن لماذا. لماذا؟ ماذا صنع لها. كي تبعث فيه كل ذلك الالم المميت؟ سيلهب بقية ضميرها. وستذكره هذه الغادة، ستذكره دائماً بشكله المعتاد: بسمته الساخرة، وجبينه المفكر وبقعة الدم المنتشرة على صدره، والمسدس يلتمع الى جانبه. هكذا كان حي ولكن لماذا. لماذا؟ لماذا يطوح بحياته؟ أفي سبيل امرأة تافهة يقف عن الحركة هذا العالم الخافق بأروع الاحاسيس واعظم الفكر؟

انه فنان. فنان. ملك الناس. ملك الانسانية جمعاء. لا يحق له ان يعبث بحياته هذا العبث. ومن أجل من؟ من اجل امرأة تافهة، غادرة. انها هي التي تستحق الموت. انها هي التي يجب ان تموت. ها هو البرقع القذر الممزق يغطي هذه الحياة الآسنة سيغطيها الى الابد. من كان يعرفها. لولم يصنع لها تمثالا. لقد نصبها على طريق الخلود لا. لم يكن هو الذي نحت هذه الروعة الاخاذة. لم تكن هي. هذه المرأة التي غدرت به انها مجرد انانية. انانية مفرطة وكبرياء حمقاء وجمود في الحسن. سيطوح بكل ذلك. نعم سيطوح به في لحظة صغيرة خاطفة، وسيقضي على تلك التي ارادها من الخالدين. هذا جزاؤها. لقد رفعها بيديه للمرة الاخيرة. كان يود ان يحملها الى سرير عرسه، كان يود ان يناجيها ويدللها وهي بين ذراعيه. ولكن ملمسها البارد يرسل صعيقاً في عروقه انه ينظر الى العينين الفتاكتين — للمرة الاخيرة ايضا — وداعا وداعا ايتها الدمية المجردة من كل حس. ويقذف بالتمثال من

النافذة . ويفرك يديه بارتياح . دوي ارتطامه يثير فيه شعوراً بالانتصار . لقد غار بظفر عميقاً في الوحل . اشلاء مهشمة ، سيطؤها الناس كل يوم ؛ وسيجف فوقها الوحل وتختلط بالتراب وتصبح بعضه . هذا جزاؤها الحق . وانه لمنتصر . لقد انتهى كل شيء . تحطم المه . لم يعد له الم . وينظر حواليه ويرسل بسمة مجنونة الى تماثيله الوجلة المرعوبة . « آه ، يا احبائي المساكين ! انا سعيد ، انا سعيد انا سعيد » ويطلق قهقهة صاخبة ترج المنزل ، ويخرج رأسه من النافذة ، وينظر الى الوحل الاسود ؛ وقطرات المطر تساقط في ظلمات شعره الكثيف .

انه حر . يستطيع ان يفعل ما يشاء . قواه الخارقة تنطلق من عقالها ، ويحس دفق الحيوية في اصابعه - في ذراعيه - في كيانه كله . انه يستطيع ان يعمل . يستطيع ان يرعى تماثيله المسكينة الرافلة بالتراب . لقد خانها . اهملها اشهراً طويلة ، من اجل تلك المرأة التافهة . يا الله . هذا الرأس النابت في الارض . كأنه جزء منها . ما اجمله ، ما اروعه . اكان من صنعه هو ؟ انه لايكاد يصدق . انها تحفة تحفة من رائع الفن . البراءة والخير تطفحان على الوجه الفتان الوضيء .

لقد رفعه بحنو . واخذ يتأمله من جديد . كمن يراه لأول وهلة . وتناول خصلة الجبس واعادها الى موضعها ، ثم وضع الرأس على قاعدة من خشب ثمين ، وتلفت حواليه انه يريد ان يتفقد مملكته الزاخرة بالجمال والحياة ، لقد هجرها طويلا ؛ سيضع للغادرة وجهاً كوجه البوم وجهاً محفوراً على الخشب . يكون رمزاً للشؤم والشر والرذيلة يشيع الرهبة في نفوس الناس .

ولكنه لايريد ان يذكرها ، لايريد ان يذكر القبح والشر ، الآن على الاقل . الى جانب هذه « الشهيدة » المسجاة على الارض فوق دمائها . والوشاح الرقيق ليغطي جسدها الهامد ان وجهها حي ينبض بالحياة . يكاد ينطق بانتصار الموت الشريف على حياة الخيانة والذل انه روعة . روعة عبقرية ، لايصدق انه قد صنع هذا التمثال بنفسه . آه اين منه تلك الايام التي كان يعمل فيها ليلا ويخوض المعارك في النهار . لقد انطلق ازيز الرصاص يدوي في رأسه . والدماء تسيل على ارض الشارع . وتقطر من الجسر الى النهر الخالد والنساء يحملن القتلى ، ويرفعن ايديهن بالحجر . هنالك سقطت تلك « الشهيدة » مضرجة بدمائها . يالها من ايام ايام رائعة حمراء ! . ان قلبه يخفق بشدة ، وعينيه تدمعان ، ورأسه يشتعل . انه يخطو الى النافذة مسرعا ، ويطل برأسه في الفضاء الحالك ويصغي الى عبث الرياح . لقد كف المطر عن الهطول . واخذت الريح تتناوح فوق الحي الكئيب والحياة المقرورة تهدأ في اعشاش البؤس . ويهب من الارصفة البعيدة هدير المذياع ، واغنية خافتة ، تتلكأ الفاظه في الجو الرطب ، وترسم في الافق المظلم امل الانسانية الكادحة المظلومة . هنالك شعوب في اقاصي الارض تتحرر وتمزق ثوب العبودية الى الابد ، ومواكب احياء تصنع تاريخها وتنشئ حياتها الاخرى بنفسها لاوصاية ولاحماية! آه ياله من حلم جميل . ياله من واقع جميل ان يتحقق . ويذكر الفنان فجأة . يذكر روعته الصخرية المغلفة التي حبسها في ظلام زاوية . ياله من خائن ، ياله من شرير . لقد استسلم باجمعه الى تلك المرأة التافهة . تركها تقف بينه وبين اعظم مايصبو الى تحقيقه ، تركها تمتص حياته وقواه . لم تبق له رأسا يفكر . لم تبق له ذراعاً تعمل . ولكنه سيعمل سيعمل منذ الآن . سيصل الليل بالنهار . لن يتوانى قط ، لن يكف عن العمل .

ويهرع راكضاً الى صندوقه الخشبي ، ويتناول المطرقة الحديدية الثقيلة . ويسحب الستار عن تلك الصخرة الرائعة الجاثمة في ظلام الزاوية . يختلج فوقها لهاث السراج ان رأس الحرية الفاتن يشمخ في ذروتها وقد انتصب بكبرياء ، وخصل الشعر الثائرة تتطاير في الهواء ، واذيال ثوبها الرقيق تموج وراء ساقيها الطويلتين . وهي تخطو الى الامام ، والعبيد . عشرات العبيد يسيرون وراءها . وعند اقدامهم الحافية حطام اغلالهم تتلوى كالثعابين . وهم يدوسون فوقها بقوة وبأس . وارجلهم العارية غليظة عبال وفي وجوههم صرامة وعزم وأمل بحياة اخرى .

ليقرأها اولو الأمر

شاب يختار السجن

حدثني سعادة مدير شرطة لواء البصرة السيد خضر عبد الجليل وهو من بيت مجد تالد عن قصة واقعية جرت له مع شاب لم يبلغ الثامنة عشر عند ما كان ببغداد . قال تلقيت اخبارية موقعة توقيعاً صريحاً تفيد ان الشاب المسمى (فلان) هو الان في فندق [السلام] في الغرفة المرقمة [١٥] وهو يحمل في جيبه مقالات شيوعية بخطه ، فلم اجد بداً دون أن اخبرت المعاون المختص وأمرته بتعقيب ذلك والاتيان به . وفي الحال بادر الى المحل المذكور ودخل الغرفة فوجد شابا جميل الطلعة صبيح الوجه تعرب سحنته عن حياء زائد ، وعند ما فحص جيوبه وجد مقالات مخطوطة ترمز للدعاية الى المذهب الشيوعي [الهدام] . سيق المتهم لي وفي خلال الطريق التفت المعاون الي ان كتابة المقالات تطابق وتشبه كتابة الاخبارية ، وعند ما مثل امامي لفت نظري [المعاون] لهذه الناحية وفي نظرة سريعة وجدت اللفتة صائبة . سألته .

— ياولدي . هل انك شيوعي ولماذا .

— لاني اجد انها اصلح نظام .

— وكيف اعتقدت .

— لأن النظم الحالية غير صالحة .

— أحسب انك مرتبك ومدهوش ، حدثني عن حقيقة امرك ولا تخش شيئاً .

— وجم قليلا وبكى بكاء الثكلى واندفع يتكلم والنشيج يعلوه إعلم يابك . ان لي اباً واماً وثلاثة اخوة واختين . وان والدي هو مأمور كمرك في قضاء [. . .] وهو سكير مدمن على الخمرة وراتبه خمسة عشر ديناراً ينفق اكثره على ارتشاف الخمرة ونحن سبعة انفار لا يلحقنا من الغذاء إلا التمر والخبز فقط واني اكبر اخوتي سقطت في الثالث البكالوريا سنتين لا لأني بليد بل ان الجحيم الذي اواجهه ويواجهه إخوتي وامي في البيت من والدي ومن اخلاقه السيئة وعنفه المجهد اوجب ذلك . ضاقت نفسي وفكرت في النجاة بنفسي فرأيت انني بين عاملين الأول اني اتاجر بعرضي لاشبع بطني وذلك تأباه طبيعة الرجولة التي تقمصتها ، والثانية ان اختار السجن عشرين عاماً لا تخلص من هذا النكد والشقاء الذي لحقني واعيش عيشة السجناء ، رأيت ان ذلك اصح واصلح لي وان الطريق لذلك أما ان اغتال شخصاً أو أن ادعي اعتناق الشيوعية فقر رأيي على الاخير وهذا هو الحق والصدق ومع ذلك أرجو ان تعتبر هذا الحديث شخصياً بيني وبينك وكوهم لا يعمل به ولا يعول عليه لأمضي في الطريق الذي رسمته لخلاص نفسي من هذا الجحيم الذي انا فيه .

عند سماعي لهذا الحديث وجمت واستشعرت اني وقفت على أمر يعاقبني الله عليه ان لم اسعفه وارتجت مشاعري واضطربت نفسي لهول هذا المنحدر الهادي . قدمت له خمسة دنانير وطلبت منه مراجعتي بعد أربعة أيام استطعت خلالها أن اعينه كمباشر في المديرية على أن يواصل دراسته ليلا في احدى المتوسطات المسائية . وقد تم كل ذلك .

في الوقت الذي نشكر سعادة الاستاذ على اطلاعي على هذه القصة نرجو من المسؤلين ان ينتبهوا الى درس أمثالها لئلا يصاب البرئ ولئلا تعم المحنة اكثر من اليوم . } البيان {

وهو يعمل . يعمل الان بشدة . لقد عاد الى حياته عاد الى عمله ، وسترى الغادرة باية سرعة ينساها . كيف يحتقرها ويمقتها . انه بدأ ينساها بالعقل . بل انه قد نسيها الان . في هذه اللحظة بالذات . لم يعد لها وجود ، لم يعد لها وجود . . ! ويرفع مطرقته ، وينقر الصخر الصامد نقرات مستمرة عنيفة ، والعرق يتصبب من وجهه ، ونثار . الصخر يتطاير حواليه ، والانتصار يومض في عينيه . والبسمة المجنونة ترف على شفتيه . ورشاش الدم يتفجر من اصابعه الممزقة ، وينقل الى الصخر الجامد دفقات من حياة — من حياته « هو » !

بغداد : عبد الملك نوري

***

غانم تمخى ...



الاستاذ مصطفى جمال الدين شاعر ملهم وأديب تفوق في انتاجه الأدبي وها هو يقدم لقرائنا هذه التمثيليه الريفيه باسلوب رصين محكم .

(البيان)

« غانم شاب ريفي افتتن بحب ابنة »
« عمه زهراء . وهو الآن جالس بجنب حقله »
« يناجي حبه ويبث اشواقه »

المشهد الاول

غانم :

زهراء حسبي انني بك مغرم ... أسوان من ألم الصدود متيم
تهوي علي النائبات كتائباً ... سوداً فاعتزل الدفاع واسلم
فاقول : حسب القلب وهو مجرح
أن تخطري فيه فذكرك مرهم
قتلت صروف النائبات امادرت ... أن الفؤاد بحب زهرة مفعم
زهراء إنك نغمة سحرية ... يخفى بها قلبي ويفضحها الفم
قد كنت احسب ان حبي فى الورى
طي الخفاء وانهم لن يعلموا
فاذا به للسافرين تعلة ... يبدو الحديث بها هناك ويختم
وظننت ان الهم في المرعى الذي ... نبت الغرام بروضه .. لا تفهم
حتى اذا خطرت علي تهامست ... هزواً .. وكادت ياحبيبة تبسم

زهراء :

« تقبل عليه زهراء فيخفت صوته ويقوم لاستقبالها »
صباح الخير يا غانم :

غانم : اهلا بك يا زهراء .
ومرحباً لابنة العم التي اذهبت الشرا
حباك الله يا زهراء وجهاً يكسف البدرا
وحظاً يرفع الناس لنا من أجله قدرا
فبالحظ يكون للمرء اسمى قومه ذكرا
وبالحظ ينال الناس ما يعجزهم فكرا
وبالحظ هناء العيش في الدنيا وفى الاخرى

زهراء : [هازئة]
لقد اطنبت يا بن العم فى الحظ وعقباه
فما الحظ وما القدر وما الاقبال والجاه ؟ !
وما هذي الفقاقيع سوى شيء سنمناه ! !
اذا لم يك للانسان من يهفو للقياه
فقد زل به الحظ وقد خيب مسعاه !

غانم :
أجل زهرتي هو ما تذكرين ... ولكن للحظ سلطانه
فلا يرفع المرء غير الحظوظ ... ولا يزدري غيرها شانه
ولو لا الحظوظ وإدبارها ... لما خيب الحب اعوانه
فكم من فتى كالتماع الصباح ... اذا هب ينشر الوانه
لواه الهوى فاعتلته الخطوب ... كما يعتلي النسر افنانه
وخيبه الحب فيما يروم ... فراح كأن لم يكن صانه

زهراء : [تغضب لهجومه على الحب]
على الريث حسبك هذا الدفاع ... فقد جاوز القول ميدانه
تعاف الحظوظ وويلاتها ... وترمي الغرام بما شانه
متى خيب الحب من صانه ... واذبل بالجور ريانه
وقد كتب الحب في لوحة { نظاماً } يزين أيوانه
وخط به ما روته السنون ... وصور { قيساً } واخوانه
واثبت فيه حديث الغرام ... وقد جعل { القتل } عنوانه
فهل بعد ذلك من حجة ... لمن يشتكي منه اشجانه ؟ !

غانم : { متلطفاً }
على رسلك يا زهراء يا فردوس ... احلامي
لقد اسرعت فى الحكم على المستهدف الظامي
على أني لم ارم الهوى فى جور احكامي

فما الحب بسفاك شديد البطش ظلام
ولـــكن جزعت نفسي من تعذيب ايامي
فصورت حياة الحب من بؤس والآم
وقد تضطرب الريشة فى قبضة رسام

زهراء : { خجلة من توبيخه الهادىء }

حسب يا بن العم اني قد تسرعت بحكمى
وظننت السوء فى قولك من جهلي وظلمي
فاغفر الذنب فقد اخطأ ما تقصـد فهمي

« وتمر عليها فترة وجيزة تعقبها زهراء »

« باهة طويلة ثم تقول » :

ما لفؤادي يجب وما لعيني تلهب
وما لأجفاني على آماقها تضطرب
ياليت شعري ما الذي يأتي به المغيب
قد خلجت عيني وتلك آية لا تكذب

المشهد الثاني

« المنظر هو نفس المنظر السابق إلا من بعض
« التحورات فقد كانت الجالسة زهراء وكان
« القـــادم غانماً . الوقت عنـــد الشروق

غانم :

مناي هل الدنيا عليك عزيزة اذا كان قلبي دائم الخفقان
وهل تحمدين العيش إن جف ناظري
من السهد أو اعيـــا الهزال لساني
برئت من الحب الذي لم تكن له عواقب يرجو صدقهن جناني
وخيبت في المسعى اذا أنا لم أنل وايالك ما تهفو له الشفتـــان
{ فكل نعيم فى الحياة وغبطة على شفتينا حين تلتقيان }
ولي والد لا يعرف المال بيته ولم يك من جور القضا بأمان
يضيق به رحب الفضاء لفقره إذا مر ضيف أو تنشدعاني
وعم غليظ القلب لا يعرف الهوى على قلبه من رحمة وحنـــان
رأى ضيق ما في الكف حين قصدته
فاعرض عني ســـاخطاً ورماني
واني أرى نفساً طموحاً فكرة تؤهلني للعيش كل مكان
سأركبها ـ وهي الذلول ـ لعلني أوفق فيما ارتجي وعساني

زهراء : { تستوضحه }

حبيب القلب يا غانم ماهذي الأضاليل
كفانا من حياة الحب دمع فيه مهطول
وقلب دائم الحيرة أضنته التهـــاويل
وآمال أماتتهـــا على المهد الاقاويل
فأوضح ما الذي جئت به ، فالقلب مذهول ؟ !
وقد يعجبني في الأمر فكر منك مصقول

غانم :

يا بنة العم غاضني أن أرجي فيفل الزمان عقد رجائي
جئت بالأمس خاطباً لك كفاً شملتني باللطف والنعماء
فأباهـــا علي عمي لأني لست فيهم ذا وسعة وثراء

زهراء : وبعد

غانم : تركت الهوى والمنى واحلامي الغر فى معزل
وخيرت نفسي بين اثنتين ارى بها رفعة القدر لي
فاما دخول مع الداخلين الى شرف العمل الأفضل
بحيث أحقق ما ارتجيه لنسعد في الزمن المقبل
وإما انتحار يريني البقاء وطعم الهوى فيه كالحنظل
فراحة كل امرء يأسه اذا رام امراً ولم يحصل

زهراء : [ذاهلة]

حبيب القلب حسبك ان روحي تكاد لما نطقت به تذوب
وهل في الانتحار كثير نفع اذا جافى حبيبته الحبيب
فدع عنك الهموم

غانم : مناي عذراً اذا ضاقت ببلواها القلوب
سئمت من القرى داراً فاني ـ وان كنت ابنها ـ عنها غريب
تجافاني لضيق يدي بنوها وخيبني بها حتى القريب
وسوف ترين يا زهراء يوماً تصير محامداً فيه العيون
ترين فتى عفى عن ظالميه و { عما } عن اسائته يتوب
وداعاً يامناي

زهراء : أجل وداعاً ولكن ! !

غانم : كيف ؟ !

زهراء : ذا أمل كذوب ! !

غانم : ثقي واستنظري يوماً سعيداً { فان غداً لناظره قريب }

وداعاً زهرتي والى . . .

زهراء : [مقاطعة] حبيبي .. آلهي .. كيف يهجرني الحبيب
تريث يا مناي فان قلبي يحدثني بانك لا تؤوب ! !

غانم :

وداعاً يا حبيبة واطمأني فقلبك في تكهنه مريب
دعي عنك الكروب فرب قول
تنمقه الوساوس والكروب
وداعاً يا مناي

زهراء : أجل وداعاً سأنفض عن فؤادي مايريب

« ويمضي من وقته الى اقرب مدينة هناك ـ »
« ليحقق امنيته . وكانت تلك المدينة هي الناصرية ـ »

[المشهد الثالث]

«الوقت بعد نصف الليل بقليل . وغانم يخترق الطرقات على»
«غير هدى . فيعثر عليه الحرس وهو لا يدرى اين يتوجه»

الشرطي : قف

غانم : آلهي ماذا يريدون مني

الشرطي : قف ولا تخط

غانم : اتركوني وشأني

الشرطي : أتروم الفرار ويلك

غانم : [متلعثماً] مالي من ذنوب بها يروع أمني
ما تريدون حسبكم من صبي أوفدته الدنيا لأوحش سجن
اتركوني ومأربي

الشرطي : [وهو يمسكه] يالله من قروي صلف كثير التجني
من تكن ويك ما مسيرك في الليل وقد نامت العيون اجبني

غانم : [لنفسه]
يا ويح نفسي ما الذي جنته حتى أسأل ؟ !
أهذه يا قلب ما كنت بها تؤمل ؟ !

[ثم للشرطي]
دع عنك ثوبي لا تكلفني بما لا احمل
تظن أني قروي ساذج مغفل ؟ !
سلني وضع حداً لما تقوله يا رجل ! !

الشرطي :
يا لك من لص لئيم اعوزته الحيل
سوف ترى جزاء ما كنت عليه تعمل

غانم : [متأثراً]
كفى هزواً أليس لكم كبير يسائلني فافهم ما يريد ؟ !

الشرطي : [متهكماً]
نعم ذق حر هذا القيد حتى نراك غداً وأنت به سعيد ! !

غانم : [مدمدماً]
لقد قلت يازهراء قولا خبرته مراراً فلم تلق لما قلته أذنا
اذا الحظ لم يسعد ذويه تعثرت
على اللاحب المسنون اقدامهم وهنا

[ويدخلونه الى غرفة مظلمة لينتظر الغد السعيد]

[المشهد الرابع]

[غرفة مستطيلة في ركن منها مكتب فخم يجلس وراءه شاب]
[في الثلاثين من عمره تدل هيئته على المكر والريبة . وفي]
[وسط الغرفة شاب ربيع بين شرطيين مسلحين تدل قيافته]
[على السذاجة والطيبة . والغرفة خالية من غير هؤلاء]

مأمور المركز :
ما لهذا الغلام ؟ !

الشرطي : لص وجدناه وقد خيم الظلام البهيم
يتمطى كالأفعوان ويثنيه من العجب بأسه الموهوم
فأريناه أن للحق سلطاناً وبأساً تطيش منه الحلوم

مأمور المركز . ثم ماذا

الشرطي . جئنا اليك لتقضي ما الذي يستحق هذا الزنيم
[ويفهم من اشارة الشرطي انه لم يسلم [البدل المطلوب]

مأمور المركز .
إذن هاتوا السجل فان فيه صفات المجرمين من اللصوص
وقل ما الأسم ! ؟

غانم . غانم أبن شمخي

مأمور المركز . [متظاهراً بالغضب] نعم قد مر ذكرك بالخصوص

غانم . هراء ما تقول :

مأمور المركز .

[باشارة مفهومة] أجل هراء ستعلم كيف عاقبة الحريص ؟!

غانم . [في يأس]

إذا كانت بلاد الله تحمى بمثلكم فما شأن اللصوص ؟ !

مأمور المركز . (وقد اغضبه توبيخه)

ويك ماذا تقول

غانم . [جاداً] ما قلت الا الحق

مأمور المركز . [فى حنق] عودوا به الى السجن عودوا

غانم . [للشرطة وهم يسحبونه].

مالكم كيف تحكمون ؟ !

أصوات . خذوه

غانم . [مشيراً لمأمور المركز] الا أني لم اعطه ما يريد ؟!

هو احرى مني به فخذوه هو لص أخفته هذى البرود

مأمور المركز . [وتثور ثائرة مأمور المركز فيقول]

ويلكم اطرحوه ارضاً وصبوا فوقه الضرب فهو لص عنود

المشهد الخامس

وتتكسر على جسم صاحبنا مئات الخيزران في حين يسلم نفسه الى غيبوبة مستمرة . ثم يفيق على حركة المرور في مدخل السراي الواسع فيجد نفسه مقيداً وسط غرفة مظلمة ويتحسس آلامه بيده الكسيرة . ثم يحاول النطق فلا يستطيع « ويشتد به الألم فيقتلع لسانه اقتلاعاً ويقول : »

مالي .. اكاد أجن من ألمي ماذا جنيت .. أكنت في حلم

زهراء .. أين مضت مدلهتي الآن كنت ... تقبلين فمي

زهراء .. هذا ما تؤمله بيت ... وراعية من الغنم

زهراء .. هذا الضرع فاحتلبي منه ... وهذا الزرع فاحتكمي

زهراء .. انا شيقان .. الى طفل ... نقلده من النجم

زهراء .. ذا [عمي] يقبلني لطفاً .. ويحفظ .. حرمة الرحم

« ويتلفت حواليه ليرى حبيبته ولكنه مجنون فيعود الى هذيانه »

اواه .. اين انا .. لقد بعدت عني مناي ... وشط بي كلمي

هذي يدي كسرت وذى كتفي فصلت ... وهذا القيد في قدمي

رباه انقذني من الألم خذني البك ... فانت ذو كرم

« ثم يغيب في نوبة شديدة ويستفيق على هذره »

[اني اموت .. اجل اموت ... وليس من .. يبكى علي]

اني اموت .. وينطوي .. صدري .. على الحسرات طي

اني اموت ولا .. ارى .. زهراء .. تغمض مقلتى

اني .. اموت .. فيا .. سماء .. خذي .. اليها .. دمعتى ..

[ا .. ي .. ام .. وت أج .. ل .. أ .. مو .. ت

[و .. مي .. ث ا . لش . ء .. داء .....

[وينقطع نفسه الأخير]

.. سوق الشيوخ مصطفى جمال الدين

دروس ..

يامي درسني الهوى درساً نما عن كل درس

منه سئمت احبتي ونفرت من ابناء جنسي

حريتي في وحدتي وبمجمع الأحباب حبسي

* * *

ولقد ازيل الستر عن عيني فشاهدت العجب

فرأيت ألقاباً ولم أرمن يمثله اللقب

حامي العدالة كم بها ظلم الانام وكم غصب

* * *

والعدل اسم لا وجود اذا فحصت لشكله

كم صوروه مشوهاً ومحرفاً عن اصله

قد قاطعوه وادعوا إفكاً عليه بوصله

* * *

كم هاتف باسم الشريعة قد شكت منه الشريعة

خدع الأنام بزهده فاجاد في طرق الخديعة

[انرى تجيء فجيعة بامض من هذي الفجيعة]

النجف محمد باقر الموسوي

يالبتني كنت بعد..!!

الاستاذ جمال الهنداوي أحد الادباء الذين نالوا الشهرة فيما قدموه من انتاج ممتع وأبحاث قيمة، وقصص رائع باسلوب مشرق وفكرة سامية وهو الى جانب ذلك حر الرأي لايقف أمام تحقيق الحق موقف الاعزل.



فالبيان الذي يعتز بهذا العضو الجري يقدمه لقرائه ضمن كتابه اللامعين. (البيان)

تحدث المرحوم المأسوف على شبابه [صديق] لاصاحبه [صالح] ذات مساء، وقد طاب نسيمه، وراق صفاؤه، وكانا قد جلسا على شاطئ النهر يسرحان الطرف حيناً الى تلك المناظر الخلابة، التي هي في الواقع صور ناطقة تنم عن جلال المبدع العظيم، وحينا آخر يوجهان النظر الى اخوانهم أبناء آدم من بنين وبنات، ورجال ونساء، غادين رائحين، وكأن لاشغل لهم إلا ان يخرج اكثرهم بهذه الصور المغرية تمشياً [في زعمهم] مع روح العصر، لقتل اوقات الفراغ وهو اكثر اوقاتهم ...

أقول تحدث صديق لصاحبه صالح والحديث شجون وظلا يسحبان أطراف الحديث ليقضيا تلك السويعات المعدودة من فراغها في جلسة حرة لها ان يقولا ويعملا فيها مايشاءان، حسب الطريقة التي رسماها لنفسيهما في هذه الحياة، وجرهما سياق الحديث الى ان يعرض كل منهما على صاحبه صوراً مما مر عليه مما تستدعي المناسبة منها ما كان قريبا في العهد، ومنها ما كان بعيداً، شأنهما في ذلك شأن من يريد ان يستفيد من ساعات الفراغ من دروس الحياة وعبرها الكثيرة بالكثيرة، فقال صديق.

عدت الى بيتي ذلك النهار، بعد ان قدمت تلك الساعات المعينة من عمري عن طيب خاطر، في اداء واجب الوظيفه تجاه تلك الدريهمات المعدودات لأقضي ما بقي من الساعات كيفما أريد، وحيثما يطيب لي المقام، والحق ياصاحبي، عدت متعبا من عناء ما لاقيت، فأنا مخلوق كتب الله تعالى لي حصة كبيرة من العناء ولا شك بأن له في ذلك شؤوناً...

عدت ولم يكن لدي من الفراغ الا قليل أخذت في قضائه في ملاعبة طفلي الصغير، طفلي الذي جنيت عليه وجئت به الى هذه الحياة [الدنيا] شقيا آخر يحيا، وشقيا آخر يموت، كما جنى علي من قبل أبي دون أن يعرف المصير...

فاننا يا صالح نعيش في مجتمع غريب الاطوار، طغت فيه المادة على كل شيء، وقلما يقدرك صاحبك الا على قدر ما تربطه بك من الروابط المادية، وقد تجد منه الجانب اللطيف والكلام المعسول المغري طالما هو متصل فيك بدافع حاجته، حيث قد ينكرك ساعة انقضاء اشغاله وساعة مفارقته إياك اوزيادة على ذلك قد يوصمك بما هو كامن فيه وبما قد كان خفيا عليك وقت اتصاله فيك، وقد يصورك للناس بأبشع الصور [متأسفا على قضاء تلك الفترة من العمر في مصاحبته واياك] جزاء احسانك وأفضالك عليه، وقليلون هم اولئك الشاكرون المقدرون.

واخذت من جهة أخرى بمساعدة زوجتي لتهيئة العشاء، لكنني خلال ذلك كنت افكر فيما مر علي هذا اليوم من مناظر وصور كانت والحق ياصالح كلها جديرة بالدرس والتمحيص، ومن تلك الصور والقصص قصة احتلت مني بؤرة التفكير، وظلت افكر وافكر، واعلق وأقول في نفسي ما أقول، ولكن ماذا يفيد كل ذلك، فالأمور دولاب يدور، وكل شيء سائر وفق الخطط المرسومة، وتهيأت بعد العشاء للاستسلام لملك النوم.

... وكأن لاشغل لهم الا أن يخرج اكثرهم بهذه الصور المغرية تمشيا [في زعمهم] مع روح العصر لقتل اوقات الفراغ وهو اكثر اوقاتهم ...

وكأني وانا في عالم النوم، أسير في نفس هذا الشارع الذي نحن

فيه الان ، واذا بك أنت ياصاح تلاقيني وجهاً لوجه ، وتطلب الي قضاء فراغاً تحت شجرة ، ذات ظل وريق ، محشوة باوكار للبلابل ، كانت في ناحية من نواحيه مطلة على النهر — ولكن أني هي الان ياصاح — وبدأت أقص عليك كعادتنا ما مر علينا وما شاهدناه ، وبدأت أقص عليك من ما مر قصة البغل ، القصة التي احتلت مني بؤرة التفكير ...

ذلكم البغل ياصاحبي عجيب في امره ولقد اهتمت الجهة المسؤولة فيه كثيراً كثيراً ، وحتى انك لترى الشخص المسؤول عندما يحل به شيء ما ، يروح ويغدو سائلا مستفسراً عما عسى يؤول اليه امره ، خاصة وانه محسوب عليه من عداد الحيوانات التي هو مسؤول عنها ، ومن غريب أمر هذا البغل ، انه طوال العام يأكل ويشرب ، ويروح ويغدو ، كما يطيب له في الحقل ، دون ان يلاقي من يقف امامه ، او يفكر في تشغيله على الاقل مقابل قسم مما يصرف عليه من مصروف او تنفق عليه من نفقات باهظة ، فهو ياصاح بغل أكول له جسم كبير ، بخلاف بغال الله الكثيرة في ارضه دون حساب ، وله رأس نحيفك منظره ذو شعر طويل مسترسل على عنقه ، وهو زيادة على ذلك يزعج الخادم ساعة تقديم العلف اليه ، وساعة اعادته الى الاصطبل ، بعد انتهاء النهار ، ولكنه مع كل ذلك ما كان ليعتدي في يوم من الأيام على حق لأخيه الآخر من البغال التي حواليه ، او يغتصب منه علفه ، او يتجاوز على مكانه المخصص له ، .

وكأن عالم البغال يا صاحبي عالم له كثير من الميزات ، قد نجهلها نحن ابناء آدم تمام الجهل ، حيث قد تراءى لي ياصاح ، انهم لا يعرفون للنفاق والدجل والرياء والغش والتجسس والتحسس والغيبة والنميمة والرشوة والدناءة وكلما هو متفش بيننا من هذه الرذائل وسواها التي لا تعد ولا تحصى أي معنى ، بدليل هذا الصفاء والاتفاق الذي لمسته بينهم ؛ وقد تراءى لي ايضاً ان لا فوارق شكلية بينهم ، فليس هذا مثلا هو اين فلان ... او انه ينتمي الى فلان ... او انه له الميزة الفلانية .. أو أنه كذا وكذا ... فالكل متساوون فهم بغال والسلام . . ، وقد ظهر لي بأننا نحن معشر بني آدم [عليه السلام] معشر لا نروق لهم وقد لا تكون لنا قيمة في نظرهم ، بسبب ما كنت أراه من هذا [البغل] بالنسبة لخادم الحيوانات ، وقد اعجبني هذا العالم وايم الحق ايما اعجاب ، فهو عالم خلي من التكالب والتهالك على سفاسف الأمور ، وخاصة على متاع الدنيا الزائل ، عالم خلي مما هو في عالمنا من حروب وتطاحن وتناحر ، فضلا عما تمتاز به من ناحية العقل والنطق والادراك ، . والغريب اننا قد نحشرهم معنا ونحملهم من اوزارنا ، ونذيقهم الامرين وهم المساكين الأبرياء .

وقد زاد إيماني بعالمهم نفاقنا نحن ، يوم مرض هذا البغل مرضاً شديداً ، أقلق الشخص المسؤول عنه ، لدرجة كاد يفقد فيه توازنه ، حيث كنت تراه رائحاً غادياً يسأل ويستفسر ويستدعي الاطباء المسؤولين لمعالجته ، وحتى اذا لم يفلح تراه يستحصل موافقة من فوقه ، فيرسله في موكب بسيارة خاصة للمعالجة في المستشفى الخاص ، ومن هنا تلمس درجة نفاقنا نحن . في حين انه كم من فرد يمرض ويموت بل كم من عائلة ينخر المرض جسم افرادها نخراً ، يخيم عليهم الجهل ، عشيرهم الجوع وسميرهم الفقر ولا من سائل او حسيب بينما تجد هنا ما تجد ، إذ قد بدأت المكاتبات والمراسلات وكم من كتاب يصدر بالا ستفسار عن صحة البغل والادوار التي مر فيها بل وكم من المصروفات تصرف لحسابه في حين انها تكفي لانقاذ عدة افراد مرضى من مخالب مرضهم ، ومن هنا ايقنت بصحة ما عرضته عليك قبل حين من ان عالم البغال عالم خاص ، غير عالمنا نحن أبناء آدم .

وحتى اذا مرت مدة تعد بالاشهر على معالجته بدت تباشير شفائه تترى بالكتب المرسلة ، وكان يوم إعادته الى حظيرته لسد الشاغر الذي احدثه ، يوم من اجل أيام الشخص المسؤول ، بل واسعدها ، فيا للنفاق ، ويا للرياء ، ولله درك يا بني آدم :

ويوم عودته تذكرت نفسي يوم داهمني المرض وانا قابع في زاويتي ، لا أجد من يمرضني ليشفيني ، غير ربي وهو

حب قديم

الاستاذ عبد الهادي خلف التميمي أديب موهوب وشاعر له قطعه الشعرية الجميلة ، وهو اليوم يتحفنا بقصته التي جاءت دليلا على قابليته وأسلوبه الرشيق في كتابة القصة ، ويعلن انظمامه لأسرة البيان التي ترحب بهذا العضو الجديد ...



ـ البيان ـ

كنا نجتمع معه يومياً ، ولانفترق مرة إلا لنجتمع مرة أخرى في النادي أو في احدى [الكازينوات] ، حتى أصبح الواحد منا جزءاً من الاخر . . . وعند اجتماعنا نروح في احاديث متنوعة ، وكثيراً ما نعرج في احاديثنا الى ذكريات الماضي ، لحد صرنا نجتر الذكريات اجتراراً من غير أن يأخذنا السأم أو ينفذ الى قلوبنا الملل ... وانقطاع الصديق [ع] عنا اياماً ، حدث مهم بالنسبة لندوتنا الرباعية المتجولة ، والصديق « ع » شاب مرح النفس ، خفيف الروح ، بارع في الحديث ، لا يدع فسحة من الوقت تمر دون ان يزف نكتة مليحة ومستملحة ، تغرق فيها بضحك مرح مستمر وليست هذه الصفات كل سجايا ومزايا الصديق « ع » فهو بالاضافة الى تلك يعشق الأدب ويفنى فيه ، وكثيراً ماينظم بعض قطع غنائية جميلة يعرضها علينا . . . انهى دراسته العالية من كلية الطب واسندت اليه وظيفة طبيب في احدى المستشفيات ، وراح يزاول مهنته باخلاص الفتى المحب للخير المتهالك على المروءة ... ثم هو لم يعودنا — كما قلت — انقطاعاً عنا ولذلك لم اكد استقر في مقر عملي حتى تناولت آلة التليفون واتصلت به ، فاعلمني خادمه بانه يتمتع في اجازة ، وعلى الاغلب انه مريض ، تلقيت الخبر بقلق واشفاق وعلى الأثر غادرت محلي في طريقي اليه ، وكنت اثناء سيري نهبة للوساوس ، لعلمي بأنه يزاول عملا تحف به المخاطر ، لانه كان يعالج شعبة المسلولين ، ولا ادري لم اختار هذا اللون من فروع الطب ، واذكر انني سألته مرة لم اختار هذا النوع فلم يجبني اكثر من — غاية في نفس يعقوب — وعندما وصلت بيته بادرت خادمه : —

— لعل الدكتور بخير ، لم يحر جواباً ، والقيت السؤال مرة ثانية ، فلم ينبس ببنت شفة ، فداخلني خوف شديد ، واحسست بأن قلبي يكاد يترك محله ، فقلت : أو أنت اصم . . ؟ ؟ . . أين الدكتور . . ؟

— في غرفته — قالها ببرود مقيت ، وكأنه أنهى حديثه ... فقلت : أهو مريض جداً . . ؟ ؟

— أجل . . وماذا يشعر . . ؟ ؟

— هل انا دكتور حتى أشخص مرضه . . ؟ ؟ لقد كانت صفاقة هذا الخادم ثقيلة الوقع على نفسي ، حتى انني هممت ان القي عليه درساً في الأدب ، لو لم تصل إلى أذني كلمات صديقي يدعوني فيها الى الدخول ، فهرعت اليه وبي من الغضب الشيء الكثير ، لقد وجدت صديقي وراء منضدته في لباسه البيتي وقد أمسك قلماً وامامه اوراق مبعثرة وكأنما كان منهمكاً في كتابة شيء فبادرته . .

— لعلك بخير يا « ع » . . ؟ ؟

— أجل

— لم لم تنبئنا بمرضك ؟ ؟

القوي العزيز ،.

وفجأة استيقظت من النوم ، واذا بي أجد نفسي لا ازال متعبا ، اردد عبارة ، — يا ليتني كنت بغلا — وزوجتي بجانبي مرتبكة لما تسمعه مني ، والغزالة وقتئذ كانت قد آذنت بالشروق .

وما ان اكملت عرض هذه القصة على صاحبي صالح الا وراح هو الاخر ، بكامل رشده وتمام يقظته ، يردد عبارة يا ليتني كنت بغلا .

الكرادة الشرقية بغداد

جمال مهدي الهنداوي

— لأنني لا أريد ذلك !

— غريب ؟ !

— وما وجه الغرابة يا صديقي ! ؟

— اليس من حق اصدقائك ان يعلموا بمرضك ؟

— ومن ادراك انني مريض ؟

— ألم تنطوي على نفسك شهراً وتقبع في دارك لا تريم ؟؟

— أهذا كل أعراض مرضي ؟ ؟

— وعيناك الحمراوان ووجهك الشاحب !

— لا يا صديقي ، كل ما بي شوق الى رهينة قصيرة الامد أخرج بعدها انسان آخر لا يمت الى « ع » بصلة ،

— الان ادر عينيك الى تلك المنضدة القابعة في زاوية الغرفة . . .

— ادرت عيني والقيت على المنضدة التي اشار اليها نظرة خاطفة ، فلم أصدق عيني .. فقد كان على المنضدة كأس فارغة تجاورها قنينة [ويسكي] وفي التو ارتفعت من حنجرتي صيحة تعجب قوية وحينذاك ادركت اسباب احمرار عيني « ع » واضطراب الفاظه .. لقد كان صديقي مخموراً وليس مريضاً فقلت : —

— أأنت تشرب هذا .. ؟ ؟

— نعم أشرب هذا .. — قالها بلا أبالية واهنة ...

— ولم كنت تملأ آذاننا بنصائحك ومواعظك الروتينية كلما تضمنا مائدة واحدة .. ؟ ؟

— كنت سخيفاً .. ؟ ؟

— ومنذ متى تناولت الكأس الأولى .. ؟ ؟

— منذ مدة قصيرة مع الأسف ..

— وهل ثمة أسباب تدعوك الى الاسراف بها الى هذا الحد .. ؟

— سبب واحد وهو ان اكون في زمرتكم منذ اليوم — قال هذا وقد ترك كرسيه وذهب الى المنضدة ؛ ، أما أنا فرحت في متاهة عميقة ، ولا استطيع ان احدد نوع الاحاسيس التي اجتاحت فؤادي ، لقد انقلب « ع » أمامي لغزاً مغلقاً ، فليس في قسماته ما ينبيء انه مرح طروب ، وليس فيها ما يوضح أنه حزين تاعس .. وانما كان هناك شيء من هذا وذاك ... .

— خذ كأسك هذه .. — وقدم الكأس الي ، اما هو فراح يسكب في فمه كل ما فيها ، ، وكأنه شريب مدمن على الشرب ، من غير ان يحدث طعم المشروب في نفسه ذلك التقزز الذي يشعر به كل من تعاطى الشرب . . . ما أقوى الانسان على التهديم . وما أوهنه على البناء .. أفي يوم واحد يأتي « ع » على كل مثله العليا النفيسة ... .

— الا تريد ان تشرب . . ؟ ؟ — القى علي سؤاله هذا بعد ان فرغ من احتساء كأسه واستوى على كرسيه مرة ثانية

— القيت ما في الكأس في فمي جرعة واحدة كما فعل « ع » ولم اكتف بهذا القدر اليسير — كما تعودت — بل ذهبت وملأت الكأس وأتيت على بقيتها ولم اكد افرغ منها حتى سمعته يقول : —

— ان ارادتنا تخضع في كثير من الاحيان الى قوى خفية تسيرها كيف تشاء وتفعل بها ما تشاء . . . ونحن وراءها مسيرون كأنما نحن عجلة عربة تجرها خيول مطهمة جامحة ، فتسحق في سيرها كل ما يصادفها دون ان تستطيع الابتعاد حتى عن القاذورات التي تلاقيها . .

— هذا ما كنت اعلمه من قبل ولذلك لم اكن اسخط على أخي « ع » حين كانت حياته تسير به من سيء الى اسوأ .

— مسكين « ع » لقد نال من ضربات الحياة ما لا يطيقه حمار او يتحمله بغل ...

— الا تعلمني لم شربت الخمر . . ؟ ؟

— ولم شربتها أنت ؟ ؟

— شربتها لان العدوى النفسية سرت الي من هذا وذاك !

— الم تحاول علاج هذه العدوى . . ؟ ؟

— حاولت .. ولكنني فشلت ..

— والأسباب ؟ ؟

— لأنني اتسلى بها ، أما أنت فلم تسير اليك تلك العدوى رغم انك تجالسنا في أغلب الاوقات

— لأنني كنت أحمل مناعه قوية

— وهل وهنت مناعتك الان ؟ ؟

— لم تهن فقط ، وانما توفيت ، قالها بمزيج من السخرية والألم . . ثم راح يغير الموضوع قائلاً ..

— سأكون اديباً مزاحماً لك

— لقد رأيتك تشع ادباً !!

— وقد نظمت قصيدة بعنوان — على جبانها — . .

— الا تسمعني مطلعها : —

الى عب الكؤوس تتوق نفسي ففي عب الكؤوس يذوب نحسي

فما آنست أحلاماً عذاباً ولا سمر الوجود بغير كأس

— والى هذا الحد وصلت .. ؟ لقد قفزت بحبك للكأس قفزات جعلتنا نسير وراءك . . .

— ولا فخر يا صديقي . وسأراك تسير وراءي في دنيا الأدب ايضاً ..

— هذا فخر لي ..

— لقد كتبت قصة حقيقيه واكاد افرغ منها قريباً لانني وصلت الى الفصل الاخير منها . .

— أفبهذه المدة القصيرة تكون أديباً ومؤلفاً

— ولم لا ، الست عبقرياً ،

— عبقرياً . . ؟

— إني اراك

— لقد رأيت على وجهك وعثاء سفرة من وادي عبقر

— لا تهزأ بي يا صديقي ، فليس للهزأ مكان في هذه الدار واعلم بأن قصتي هذه ستحدث فيك الماً عميقاً

— وماذا أسميتها ؟

— اسميتها — حب قديم

— قاتل الله الحب ، والمحبين

— وهي — كما قلت — قصة حقيقية وقعت حوادثها هنا وقبل أيام ، قال ذلك بتأثر عميق حتى خلت ان كلماته تطمسها آهة عميقة رغم تلك الابتسامة المصطنعة التي يتذرع بها ، ثم ترك الكرسي وتوجه الى دولابه ، وأخرج قنينة « ويسكي » جديدة وراح يعمل في ازالة غطائها وعند انتهائه ملأ الكأسين الفارغتين وقال : —

— سأقص لك موجز القصه اذا احببت وسترى بأنني سأكون اسكندر دوماس الثالث ، لان هذه القصة حقيقية وهي قصة حب عذري ، وقعت حوادثها في القرن العشرين واستطيع ان أجزم لك بأن الخيال كان بعيداً عن فصولها كما ان مكانها لا يزال نديا ، وحوادثها لما تزل رطبة ، فخذ يا صديقي كأسك ، وغذ بها شعورك .

— تناولت كأسي واحتسيت قسماً منها ، لا أدري أي شعور غريب تسلط علي وأي نوع من احساسات تجتاح فؤادي

لقد تغير « ع » في خاطري تغييراً واضحاً ، وأضحى أمامي شبحا هزيلا بائسا ، فقد تلاشت من فم صاحبي تلك الابتسامة الساخرة وبانت على قسماته صور الألم الصارخ العنيف ، وراحت الفاظه تصل الى أذني مضطربة هادئة ، وكأنني أحس بأن صدره يعاني أمواج عبرات تتكسر فيه فمسني الم منه ورأيته يترع كأسه كما تعود ان يترعها دفعة واحدة ، وانا أمامه كأنني قطعة جامدة لا حراك فيها ، ثم رأيته ينظر الي ويقول : —

— أ أنت على استعداد لسماع هذه القصة . . . ؟

— نعم ، نعم ، يا « ع » ، أريد ان استمع اليها ، كيف لا وهي تنبعث من فمك .

— هيا اذن لاريك مكان الفصل الأخير من القصة

— مضيت خلفه الى غرفة كانت كما أذكر غرفة نومه وانا أحمل دنيا كاملة بداخليتي وان احاسيس مؤلمة تتفاعل في فؤادي ، دخلت وانا يجذبني الى الدخول هاتف غريب ، لم ار شيئاً يلفت النظر ولكن صاحبي قال : —

— انظر . . هنا كانت بطلة القصة في اليوم الاول من انقطاعي عن عملي — لاول مرة الاحظ ان في الغرفة سريرين متقاربين . . . لم يثر وجود السرير الثاني شكوكا في نفسي لان منطق صاحبي كان مؤثراً كل التأثير في نفسي فقد صرت أشعر بأن صوته يرتفع من أعمق أعماق قلبه وتنبعث الفاظه باردة كالثلج على جسدي . . . وكان المكان مليئا بالرهبة والخشوع . . .

— واين هي الان . . ؟ . قلتها بدافع حب استطلاع ملح

— ذهبت كما ذهبت بطلة قصة — غادة الكاملياء — أفهمت . ؟

— ماتت مصدورة . . ! ! وهل تركت وراءها رسائل كما تركت مرغريت جوتيه . . ؟

— لقد تركت وراءها ذكريات لم تسجلها هي وطلبت إلي ان اسجلها انا . . .

— اماتت هنا . . ؟

— اجل ماتت هنا وعلى هذا السرير وفي هذه الغرفة . .

— ومن كان بجانبها على هذا السرير . . ؟

— حبيب ثان لم يذق منها غير الهجر والحرمان . . ؟

— الها حبيبان . . ؟

— أجل لها حبيبان ، حبيب سعد ، وحبيب شقي . .

— أ إلى هنا تنتهي الرواية . . ؟

— أجل

— واين فصلها الأول . . ؟

— الفصل الاول يدور حوادثه في قرية حبتها الطبيعة فتنة وسحراً . . . تجثم على صدر الفرات بدورها البسيطة المتواضعة وبساتينها الكثيفة وحقولها الملحة بالخضرة . . . وبأهاليها العرب الاقحاح . . وفي دارين متجاورين شاء الحب ان يربط برباطه المقدس قلبي طفلين وادعين أطلا على العاشرة من عمرهما ، ، وتشاء الايام ان تباعد بينهما ، بسبب سني الدراسة المتوسطة والثانوية . ، فيكون الفتى بعيداً عن فتاته ، وتكون الفتاة بعيدة عن فتاها ، ويلهو القدر كما تعود ان يلهو ، فيصاب أخ الفتاة بمرض [الدق] كما اعتاد اهل القرية تسميته او — التدرن الرئوي — كما يسميه الطب الحديث ، فيعود الفتى في عطلته الصيفية وقد نجح الى السنة الاخيرة من دراسته الاعدادية ، فيعلم بالقدر السائر الى أخ الفتاة الذي هو صديقه . فلا تمضي أيام حتى يخطف الموت روح هذا الشاب الذي أشرف على الخامسة عشرة ، ويكون يوم وفاته يوماً مشهوداً في دنيا القرية الوادعة فتضطرب القلوب فهي دامية ، ويحز الالم النفوس فهي حزينة . . . لان المودة والاخاء كانا يجمعان بين قلوبهم . . وينطوي الحبيب على نفسه ساعات . . ومن ذلك اليوم يضع الفتى لحياته القادمة خطة ويرسم في ذهنه غايتين ، وتسير الايام راكضة هادئة ، وتعبر الشهور سراعاً ، وتنصرم سنوات ست ويسجل الفتى في نهاية كل سنة نجاحا حتى يشرف على السنة الاخيرة ، ويعود في عطلته الصيفية كما اعتاد الى قريته ، فلا يلتقي بالاهل والاحباب ، حتى يعلم إمراً . . . . أمر زلزل كيانه وهدم أعصابه . . . لقد ترامى اليه النبأ مفجعاً كالنعي قوياً كالموت ، كالحاً كالنحس ، حاداً كالسيف . . . لقد علم ان حبيبته قد زفت قبل أيام الى معلم نقل حديثاً الى قريته . . . وان المعلم يقطن داراً متقابلة مع دارها ، وان بينهما رابطة حب كانت تلوكها السن القرية ، للامر الذي اضطر المعلم ان يتزوجها وهي الان حامل ، ، تنتظر ابن حبيبها الذي سيحيل حياتها السعيدة الى فردوس من فراديس الحب . . . ثم يشاء القدر ان يفضح أمره ، وتحمل الصدمة القاسية بصدر قوي لئلا يكون هدفاً لسخرية الاصدقاء . . . وتطلبه ادارة الكلية بعد مرور شهر لاداء التطبيق ، فيرى في ذلك مهرباً له من ذكرياته ، وتخلصاً من آلامه ، فيعود الى مدرسته وفي قلبه جرح بليغ وفي فؤاده حب مختنق مكبوت ، ، وتمضي السنوات بطيئة كالحلبة ، ، ويلتقي بكثير من الفتيات ، فلا يقبل على أحد منهن ، ولا تستهويه فتنتهن ، لانه لا يرى فيهن غير الغدر المقيت والخيانة اللعينة ، ومضى دؤوباً على عمله وليس هناك من يحس بأن هذا الشاب المرح الهادئ يحمل في مطاوي قلبه حباً يائساً ، غير قلمه الذي يبثه احياناً بعض وجده وطرفاً من غرامه . . .

ويشاء القدر إن يلهو مرة أخرى . . . وتعبث اصابعه القاسية في نياط قلب الفتى الهادئ ، فتوسع جرحه عمقاً وتفتحه واسعاً ...فقد عاد الفتى الى عمله نشيطاً وراح يزور مرضاه ، فلم يكد يقترب من مريضه الثالث حتى يبصر منظراً منظراً سيبقى خالداً في ذهنه الى الأبد الابيد . . . وليس في وسع الالفاظ ان تصوره . . . لقد أبصر حبيبته على أحد الاسرة وهي تسعل سعالا جافاً فتقذف برئتيها دماً كأن تريد ان تلطف سعالها ، فيتسمر الطبيب في مكانه . . وتضطرب الخواطر ثقيلة في ذهنه ، فيعود الى غرفته ليفكر . . وفي اليوم الثاني يدبر امراً ، وتحمل حبيبته الغادرة الى بيته دون

ان تعلم هي انهـا في بيت الشخص الذي هجرته . . . وتتولى احدى الممرضات تمريضها والسهر على راحتها . . . ويعهد هو الى احد زملائه بعيادتها كل يوم ، ولا يدخل عليها إلا عندما تعلمه الممرضة انها نائمة ، ، تصور يا صديقي حالة هذا الفتى العاشق الذي يرى كل يوم حبيبته الغادرة وهي تسير سريعة الى الفناء ، ، أريد ان أوجز اليك ، ، فلا أصف لك ايامه الحلوة المرة ، وتقترب منية [أ] ويثور في قلب الفتى حب قديم ، ولد منذ عشرين سنة ، ويتجسم في ذهنه وقلبه هذا الحب فاذا به قوي متين . . ويخرج اليه صديقه في احدى الامسيات ليعلن لـ [ع] ان مريضته تطل على الابدية وانها الان تصارع جبروت الموت ، فيندفع بحركة غير ارادية ، كأنما لم يكن ينتظر هذا اللون من المصير ، فيدخل عليها ويجلس بجانبها على السرير ، وتشعر الفتاة الذاوية به فلا تعرفه بادىء ذي بدء ، لان السعال اشتد عليها ، وتصل الى يديه بعض قطرات من صدرها ، فيرنو الى الدم بعينين جاحظتين ، وتستحيل الفتى الى كتلة من احاسيس ومشاعر وتدور الدنيـا في ذهنه دورات سريعة خاطفة . ويضطرب قلبه . . وفي تلك اللحظة لم يتمالك نفسه ويصبح خادماً مطيعاً للعاطفة العنيفة ويهرب العقل ضعيفاً أمامها ، فلا يشعر إلا ويده ترتفع الى فمه واذ تلك القطرات الدموية تمصها شفتاه واذا بعلم الطب في عرفه محض سخافة . . فتتأوه الفتـاة وتئن انات موجعة وتذكر بين انينها صوت حبيبها وزوجها فيحترق الفتى وتثور في نفسه غيرة ما حقة ويستولي عليه حسد هائل ، ، وينطلق صوته أجشاً مبحوحاً . . .

— أ إلى هنا . . وتذكريه . . ؟ !

فتفتح المسكينة عينين تنطفئان رويداً رويداً . . فتراه . . وتحدق فيه كثيراً وتعرفه . . .

— أنت . . أنت . . أنت هنا . . ؟ ؟ !

— نعم . . . انه بيتي . .

— ولمـاذا حملتني اليه . . ؟

— لتموتي بين ذراعي . . لاني لا أزال أحبـك رغم كل شيء . . .

— أ أنت تقول الحق . . ؟ !

— هـذا هو البرهان . . — والقى بجملته وسط عبرات متحطمة متكسرة . . . والقى برأسه على صدرها ، وتحرك رأسه عالياً ، فاطبق بشفتيه على شفتيها وراحا في صمت رهيب كالقبر . . . وفي تلك اللحظات القصـار انسكب من قلب الفتى حب عشرين عاماً لم يعـد يعلم ما حدث بعد ذلك من أمرها شيئاً . . .

سكت صديقي بعد ذلك وراح يحدق في السرير الذي ماتت عليه الفتاة ، وكأنما يبصر شيئاً لا أبصره ، وران صمت علينا ثقيل — اثارت القصة في نفسي رغبة عنيفة ملحة وكنت اشتاق الى نهايتها شوقاً ملحاً لا يهدأ فقلت له : —

— وأخيراً كيف تمت القصة . . ؟

— ستقصها علينا الممرضة . . .

— وما دخل الممرضة في قصتك . . ؟

— لانهـا هي التي حملت الفتى المغمى عليه من صدر الفتاة الميتة . .

— وأنت . . . أين كنت . . ؟

— كنت انا المغمى علي لانني أنا الحبيب التاعس المنكود.

بغداد — عبد الهادي خلف التميمي

ابتسم كيفما كنت . .

جرد القلب من الهم ودع ... عنك حزناً فدى العمر قصير
كن كطفل دأبه حب المرح ... لم يروع قلبه صوت نذير
سامر الكأس بقلب فارغ ... واحتسيها من فم الظبي الغرير
إن ذا العقل يقضي دهره ... شارد الفكر ومنكود الضمير
كغريق لعب الموج به ... أو كطير يختشي بأس النسور
أنت بالرغم ستحيا هكذا ... كرة تقذفها أيدي الدهور
فمتى ما عبس الدهر ابتسم ... وطأ الخطب بأقدام الجسور
ليراك الدهر صلداً صامداً ... مثل رضوى لم تزعزعه العصور

الناصرية — عباس الملا علي

جمرة



الاستاذ ابراهيم العريض ، شاعر عرفته أوساط الأدب في العالم العربي وحاز نتاجه على قبول وتقدير من أعلام الأدب واليوم يعلن انظمامه الى اسرة البيان التي وجدت في شخصه المثال السامي للأدب الرفيع .

البيان

شخص
في الصورة معنى الصبا
ناظره . . .
وأنكرته السنون

●

ألم يزل مبسمها ضاحكاً
كحاله
يغري بشتى الفتون
وحمرة الورد
على خدها
ونضرة النرجس
بين الجفون
ونطقها
همساً كريح الصبا
ونغمة البلبل
فيما تبين ؟

●

شخص في الصورة
معنى الصبا
فطرفه
يذرف دمعاً هتون
وكل دمع ثره
لؤلؤ في صدف الشعر
توارى . . . مصون
وكاد من احساسه
بالذي آل اليه الأمر
لا يستبين
فقال :

ما الحسن سوى جمرة
خابية . . .
والحب
الا جنون !

●

هوى على الصورة
في لوعة
لما رأى ان الاسى لا يعين
وقبل الثغر
الذي
كان في ريعانه
كالورد بين الغصون
وعندما أدرك
ان
الذي قبله . . لم يك
غير الظنون
رمى بها
. . ثم انثنى خاشعاً
على الذي حطمه باليمين
ليجمع الشتات
من حسنها
بين الشظايا
. . لو
بحز الوتين

البحرين ابراهيم العريض

امل ورجاء !

بقلم : ابراهيم مجاهد الجزائري المحامي

لو استطعت ان اغادر هذه الارض
الى ارض العالم ، لفعلت
كيما اعيش نكرة ولا مفهماً
في وطنيتي
في حب بلادي
وفي الذود عن حوضها
تجاه من احتلها
وشتت اهلها
ويعيث اليوم فساداً في ارضها ؛
ولكني ما استطعت ولن استطيع
ان اغادر هذه الارض
حيث عدوي وصديقي
حيث بلائي وعزائي
حيث حياتي !

ساظل في هذه الارض
في هذه الارض اليتيمة
في هذه الارض الثكلى
في هذه الارض الجريحة الفؤاد
الى ان يطل عليها ، من الافق القريب ،
في قلب هذا الليل الطويل منذ العصور ،
بصيص من نور ! . . .
من نور فجر جديد !

حلب ابراهيم مجاهد الجزائري

نطق من الصحراء



بقلم :

رئيف خوري

في هذا المقهى [العربي] المتواضع ، على هذا السطح — جار البحر — في مدينة طرطوس التي اقمت بها زمنا أعلم الادب العربي كنت ألقى صديقي [الطرطوسي] كل مساء اذا انتهى أجل الدروس اليومية فغسلت يدي من غبار الطبشور وخرجت ارطب الحلق بفنجان من قهوة واشرح الصدر بهواء البحر .

وكان هو — اعني صديقي الطرطوسي — كهلا قارب عتبة الشيخوخة ينفق من ريع املاكه الصغيرة في تلك البقعة الساحلية الغنية ببساتين الليمون وكروم الزيتون . ولست اشك ان أحب اعماله اليه في هذه المرحلة من العمر كان تدخين النارجيلة . ولكن ليست النارجيلة هي التي مدت بيني وبينه سببا من الصراحة فانا لا ادخنها . بل هي الروايات التي كان صديقي يحب مطالعتها حبا يجيء بغير تدخينه النارجيلة في الدرجة الثانية .

وقد عرفني بين كتاب القصص وعرفته بين هواتها فاستوثقت بيننا الصلة المتينة صلة الاخذ والعطاء في بضاعة الكلام وهي بضاعة بشرية نافقة منذ ان قيل — الانسان حيوان ناطق .

واذا به يقول لي يوما —

— ان الكثير من هذه الروايات التي تكتبونها ليست شيئا اذا قيست بعجائب الحياة وغرائبها مما يدل على ان الحياة لا تزال اعظم مؤلفي القصص وابرعهم خيالا . وكنت اشتهي

أن اثبت بعض هذه القصص التي زودتني بها الحياة في عمري الطويل غير اني لا اجيد الكتابة .

قلت له وبين يدى فنجان القهوة اهم ان اتمزه — حدثني فاكتب عنك .

قال وقد اشرق وجهه وهو ينفخ دفعة من دخان النارجيلة — وهل انت جاد ؟

ثم لم ينتظر مني الجواب . فلشدما كان حريصا ان يؤدي الي وقائع هذه القصة الحقيقة التي استحلفني بان لا افرط فيها بحرف لانه كان — لسبب من الاسباب — لا يشتهي شيئا كان يقرأها مرسومة بالقلم على القرطاس .

قال — صدقني ان ما تسمعه ليس خيالا . فالخيال ترف تعاطاه الادباء ولست منهم . على اني اجزت لنفسي تبديل الاسماء . وماذا تهمك الاسماء ما زالت العبرة هي المقصودة . وما زالت امامك صورة مفجعة لما قد يفور في هذا الكنز العجيب الذي هو الانسان من دفائن قبيحة وجميلة ، ارضية وحشية ، وسماوية ملائكية مع الاسرار التي لا تفهم .

كان لي في الحرب الماضية (وهو يقصد الحرب الكونية الاولى) جار مات بالامس فواريته التراب وحدي ، اذ كان في هذا العالم وحيدا منقطعاً ولست اذكر لك الان من امره شيئاسوى انه دخل بيته ذات يوم في غضون الحرب الماضية مع اول عتمة من الليل . الا انه لم يصفق الباب بعنف ولم يمعن فى اولاده ركلا وصفعا ولم يذق زوجانه الوانا من الشتم البذيء ، بل مضى من فوره الى الزاوية في وطء خفيف ، وحذف وسادة منبعثة مندلقة الاحشاء كانت هناك واستلقى على الجدار البائخ الذي تفسخ منه الطين فنتأت حجارته لم يقهقه ولم تنفض انفاسه رائحة الخمر . لم يتلجلج فى كلامه ولم يضطرب فى مشيته ولم يتلفت عن سحنة كاسرة كل ما فيه شف عن الم غائص في العميق من نفسه خاط شفتيه الواحدة بالاخرى فما تنبسان وقبض اسارير وجهه الشاحب فدار الهمس بين افراد العائلة — ماذا اصابه . . . فما عرفناه مرة على هذه الحال من الصمت والوجوم والسهوم أسأليه يا علية انت احب زوجاته اليه ويحتمل منك مالا يحتمل منا . بل اسأله يا قاسم . انت اكبر اولاده وهو لا يندفع في اهانتك كما يندفع في اهانتنا .

ولكن هذا لم يكن فيهم من يجسر على سؤاله . كلهم يعرفون احتقاره لهم ويخافون شراسته وبطشه . افلم يقذف بعشائهم امس من النافذة غير مشفق على جوعهم وهزالهم .

وهكذا لبثوا طويلا ابصارهم مسمرة بعضها الى بعض حتى تنهد الرجل اخيرا فى تضايق شديد فلفحتهم انفاسه فانقلبوا اليه على غير شعور او ارادة فملأت ابصارهم دمعة كبيرة تزلجت على خده فتركت عليه اثرا واضحا من البلل ، وكأن تلك الدمعة ذوبت ما تجمد في صدورهم من كره له ورهبة منه ، فزحفوا حتى صاروا حوله في حلقة من الابدان الهزيلة والملابس الممزقة .

فقلب فيهم عينين نديتين بالدمع طريئتين بالحنان وساءلهم — اين محمد ؟ ومحمد اصغر اولاده طفل نيف على السنتين وقد غضب ابوه يوم ولادته غضبا شديداً فكاد يقذف به في الفضاء معيدا — على قوله — هدية الله اليه .

لذلك عجبوا جميعا ان يساءلهم عنه واوجسوا خيفة على انفسهم ما لبثوا ان اتوه به متسائلين فى نفوسهم — ما عساه يريد من طفل لا يكاد يحسن الكلمة .

— اتعلمون — قال لهم بصوت تعروه الرجفة — اي شأن لي معكم ومعه . . . لقد كفاني هذا الصغير جريمة القتل وأنقاذكم من الموت .

وهنا جفت حلوقهم وذبلت شفاههم فلم يستطيعوا ان يحاوروه الا بابصارهم — زدنا ، زدنا ، فاننا لم نفهم .

فاستانف كلامه قائلا وهو يداعب الصغير الذي ارضته رقة ابيه عليه — لقد خرجت امس التمس لكم عشاء وانتم تعلمون كم ضيقت علينا الحرب وكم صرنا نكابد في احراز اللقمة . خرجت والدنيا قاتمة في عيني كليالي الشتاء العاصفة اذا ازدردت على هذا الشاطيء نجوم الفلك وابتلعت قناديل الصيادين في الزوارق وغرقت فى بحر من الظلام . فانتهيت

الى بقـــال في البلدة حييته فرد علي ردا فاترا جرخني في كبريائي . فعضضت على الجرح وطلبت اليه ان يزن لي شيئا من (الخضرة) ادفع ثمنه فيما بعد . فزم بانفه وادار ظهره فاستجمعت ارادتي المضعضعة كي لا تنهمر الدموع من عيني ولبثت واقفا لا ابرح مكاني . فعاد الي قائلا في سخرية وعجرفة : يا حبيبي اسلفناك كثيرا فعجزت عن وفاء الدين . فنحن نســامحك ونعتبر ما اعطيناك صدقة . فتحول الى غيرنا الان .

الله الله لقد اصبحت اذن شحاذا !

وددت ان اغوص بين سمع الارض وبصرهـا . وددت لو اذلي سيفا اشفي به غلي وعرفت كيف يظلم البشر الى الدماء على اني اخر الامر لم اشبه شيئا كأن يكون عندي بعض السم .

ووجدتني امد يدي الى طبق (الخضرة) فاخذ منها ما اشاء والبقال ساكت ابكم لما يتجلى له في عيني من شبح الاجرام

ثم انصرفت فقصدت الصيدلية طالبا بعض السم زاعما انني انما اريد التخلص من الفئران والجرذان الكثيرة في بيتنا

ففيما انا عائد افكر بتسميم الطعام لنفسي خطرتم ببالي . فاخذتني رقة الزوج والاب وهزتني مروءة معجونة بالياس ماذا يحل بكم اذا مت ففارقتكم وهنا عولت على امر فظيع

فلما وصلت البيت وسلمت [الخضرة] الى علية فهيأتها ووضعتها على النار وراحت تعالج سائر اشغالها ـــ انسللت الى القدر فالقيت فيه السم لنتعشاه فنموت جميعا .

وصمت الاب على وشك الاختناق بجهشاته ودموعه .

ـــ وصاح افراد العائلة صيحة واحدة رجفت لهـا اركان البيت .

وكان الرجل قد تمالك نفسه فمضى في حديثه على اني حزنت جدا وجلست خافض الرأس افكر في من يدفننا جميعا وفي التراب الذي يطوينا والدود الذي ينهشنا . فما مر قليل من وقت حتى رأيت محمدا ، هـذا الطفل الذي يجهل النطق يدب نحوي على غير عادته ويستعين بركبتي على الوقوف ويحدق في متمتما ـــ بابا ـــ ينعتك انه لعنني ! واللعنة ابعد مما تكون عن عقله الصغير وشفتيه الرخصتين .

فما اسرع ما اصابتني الرعدة . وما اشد ما تصبب العرق من جبيني الذي تثلم بثلام عميقة سبحان الله يلعنني بفم هذا الطفل فلذة كبدي . يلقي على شفتيه كلمة راعبة هائلة برغم ضعفها واضطرابهـا وهي تخرج منه . فنهضت غير مختار واتجهت الى القدر المسموم وقذفت به من النافذة . ولست اشك انكم لعنتموني انتم الكبار في قلوبكم لخوفكم مني وظننتم عملي احدى عربداتي التي لا تطاق .

قال محدثي صديقي الطرطوسي ـــ وهنـا قطع الرجل كلامه . وعطف على طفله محمد يقبله . ثم امر عائلته بالانصراف الى النوم . فقاموا بلا عشـاء مثقلين مضنوكين ، على انني دعوته الى العمل عندي في صباح اليوم التـالي فاقبل يخبط الزيتون ولمست فيه قوة متجددة على العمل وتغيرا في اخلاقه وسيرته في عائلته لكن العمل عندي ما لبث ان انتهى ، وما لبث اولاده ان ماتوا جوعا واحدا بعد الاخر . وماتت زوجانه فلم يسلم سواه بمفرده . وكان يقول لي ـــ سبحان الله لمـاذا ردني عن جريمتي في ذلك اليوم ما دام سيقبض ارواح اطفالي وزوجاتي ؟ سبحان الله لعله اراد ان يبقيني . لادفنهم بيدي ثم تدفنني انت . . .

وهنا سكت صديقي الطرطوسي سكتة ثم قال ـــ هذه هي القصة . وقد جاء الان دورك في كتـابتها . فلا تزد عليها حرفا ولا تنقص منها حرفا . قلت : بلى سازيد عليها انني لا ادري اذا كان الله هو الذي رد صاحبك حقـا عن جريمته . لكنني واثق من ان الله ليس هو الذي قبض ارواح الاطفال والزوجات بل قبضها الجوع . افترستها الحرب . يالالآفة . . . . .

قال ـــ أهكذا ترى ؟

وكأنه فطن فجاءة الى شيء خطير . فصفق بيديه يطلب [نارة] لنارجيلته .

رئيف خوري

بين أخوين

قطعة فنية رائعة للدكتور راشد

هو الصدق وحقك يا أخي !

— انهـا فتنة الآلهة ، وهبة السماء الفريدة . وآية الحسن الفائق . وروعة الجمال الناطق . لو رآها الفجر سجد هيبة لجلالها ودلالها وكمالها والكواكب تعترف بأنها أسطعها تألقاً وابهاها منظراً . والشمس الرائعة لا تضاهيها إشراقاً .

لقد تهت في بحار حبها اللانهائي واغترفت من السعادة خلاصتها وكم قضيت من الساعات الطوال وانا جالس الى قربها ناظر الى لازورد عينيها الساجيتين الفتاكتين .

إنني غارق — وايم الحق — في بحر من حبهـا العميق الأغوار يا أخي !

فهيا ! ... اذهب بك حيث محرابها المقدس . وحيث نجثو معاً امام ربة الحسن الفتان لأنشدها آيات حبي الخالد الذي أستمده من نور حبها الطاغي الفائض .

● ● ●

ـ سأذهب وأياك حيث محراب معبودتك الفاتنة يا أخي !

ولكني واثق من انها مهما بلغت من الرقة والجمال . والحسن والدلال . فانها لن تبلغ ما بلغته مالكة فؤادي . وآسرة لبي .

وسترى بعين الحقيقة الرائعة صدق قولي !

● ● ●

.... وهكذا . فانهما بلغا حيث محراب الحب المقدس ذلك المكان المهيب الذي تقطن فيه تلك الغادة السماوية . وقد شاهداها جالسة على عرشها الفخم تحف بهـا حواري الغاب . وتحيطها عرائس المروج وهن يتوجنهـا بالزنابق والورود ويعطرنها بالمسك والطيوب . ويشدين لها أغاني لم تسمع بها اذن بشرية حتى في عالم الاحلام .

وكان جمالها مما لا يجدي في وصفه أبلغ الأقلام .

انه فتنة الابصار . ومتجه الأنظار .

كانت قطعة من المـاس السـاطع الاضواء تتألق بين الحواري اللواتي يحطنها . فتخبو منهن انوار الحسن المتلألئة والبدر في عليائه يخجل من سناها . لو رآها .

والشمس تعترف لها بسطوع بهائها .

والطيور اذا رأتها تنتشي وتشدو مغتبطة من علاها !

● ● ●

وعند ذاك اقترب (حبيبها) من مكانها

ثم رفع يدهـا اللجينية الى فمه . وطبع عليهـا قبلة (افلاطونية) كادت تخرج روحه معها من بين جنبيه .

ثم رفع نظره الى عينيهـا السـاجيتين بوله ولوعة . وأنشدها قائلاً :

أنت !

أنت صورة الحب أبدعتها يد القدرة وسطرتها يراعة الالهام

أنت الاماني الساهمة . والأحلام المعسولة والتمنيات العذاب



أنت الالهات الفاتنـات يترنمن بالشدو ويرجعن الغناء امام مذبح جمالك الخالد .

أنت القيثارة : اوتارها خيوط النور . وألحانها همسات الارواح .

أنت قصيدة : اوزانهـا الحقيقة . وقوافيها الخيال .

أنت الشعر : تنظمه الآلهة . وترنمه حواري الغاب .

أنت نشيد : صاغته لوعة الحب . وأنشده [كيوبيد] .

أنت ـ فينوس الزهراء تحيطها عرائس الفجر في ليلة قمراء .

أنت ـ نور البدر الناعم الأضواء . المشرق السماء .

أنت ـ البدر التائه في كبد السماء المتكسر على صفحات الماء .

أنت ـ الكاعب الحسناء . والغادة الهيفاء . والفتانة الدعجاء .

أنت ـ طاقة من ورود ضفرتها حواري الماء . في ليلة غراء .

أنت ـ حفيف الهواء . ورفيف الضياء . وطلاقة السماء

أنت ـ غضة الاهاب . بضة الشباب . شفافة النقاب .

أنت ـ إكسير الحب المذاب . المشبع بالاماني العذاب

أنت ـ بهجة الطبيعة بجمالك الموهوب . وحسنك الفردوسي المرغوب .

أنت ـ ترجيع نغمات موسيقى [اورفيوس] الساحرة ومعانيها العميقة الباهرة .

أنت ـ ابتسامة السماء الصافية . في أجمل ليلة من ليالي [مايو] الزاهية .

أنت ـ ارق من افواف ازاهر الحقول الناعمة في اروع ليلة من ليالي الجمال الحالمة .

أنت ـ إلهة الروض الهازجة . تتوجك اكاليل الغاب الساحرة .

أنت ـ هبة الهبات . بل منية النفس والحياة .

أنت ـ فجر يوم ربيع . ساجي النظرات . مترع بالبكرات . مليء بالذكريات .

أنت ـ النفثة القدسية . والنفحة العلوية . والفكرة الأبدية .

أنت ـ الدوحة الفينانة . والأيكة الريانة .

أنت ـ عروس البحر الراقصة بمرح على رؤوس الأمواج بفرح .

أنت ـ فرحة كالظبي الشرود . مرحة كالنسيم على الخدود .

أنت ـ جمالك أسطورة من الاساطير . يغوص في شفافة خلابة من الحرير .

أنت ـ الرحيق المراق في صحاف من نور . وانية من أثير .

أنت ـ ارق من قطرة الندى . المراقة على اوراق الشجر وافواف الزهر .

أنت ـ باقة من ازهار . يتوجها الآس والدردار . ويزينها الورد والجلنار .

أنت ـ همسة النسيم المتلاعب برؤوس الأشجار . المنتشي برحيق الأزهار .

أنت ـ ازهار الفل تناجيك وافواف السوسن تناغيك .

أنت ـ نضر الرياحين تتغنى برقتك . وأسراب الطير تترنم بمحبتك .

أنت ـ الورود تلثم يديك والزنابق تتهالك على قدميك .

أنت ـ الخضم المترامي يخشع لديك . وامواجه الهوج تسجد امام نعليك .

أنت ـ الورود تتفتح في خديك . وتستيقظ الزنابق في عينيك . ويبتسم [كيوبيد] من خلال شفتيك . . .

أنت ـ العذراء الفاتنة اذوب فيك ولا اجرؤ على الدنو اليك .

أنت ـ الكل يهفو اليك . والشعاع يتكسر عليك .

أنت ـ الآلهة الابرار تخشع لديك . والملائكة الاطهار تحنو عليك .

أنت ـ أبعد ما يكون من الجمال . واعذب حلاوة من الماء الزلال .

أنت ـ شعلة من ميول . ومومضة من خيال .

أنت ـ قبلة الآمال . ومحط الرحال .

أنت ـ عشيقة ارباب [الأولمب] العظام . التائهين في رنو عينيك المسددتين كالسهام .

أنت ـ بدعة الأيام . وأعجوبة الأعوام .

أنت ـ تنشدين مع القماري عند الفجر الموشى بشتيت الألوان . انغام الحب والهوى والحنان .

أنت ـ القمري الشادي . في سكون الليل الهادي .

أنت ـ الشفق الدامي . والغسق الهامي .

أنت ـ ربة شعري . وملهمتي قصيدي .

أنت فريدة كالشمس وحيدة كالقمر . نيرة كالكواكب

عميقة كالبحر . رقراقة كالجدول . عليلة كالنسيم سلسالة كالنهر . بعيدة كالسماء . قريبة كالتصورات . معسولة كالأمل . سارية كالتيار . مفتقة كالزهر . جامحة كالعناصر منشية كالرحيق . مبدعة كالطبيعة . هادئة كالسحر ساجية كالليل . ساهمة كالخيال .

انت انت انت !

نعم . انت حبيبتي . ومنتجه آمالي العذاب يا كل مالي!! . .

انتهى [حبيبها] من أنشودته السماوية الالهامية .

وهو ما زال ناظراً الى عيني حبيبته الجميلتين الفتاكتين وكان السكون لا يزال شاملا انحاء ذلك المحراب الوسيع الارجاء . وجميع المستمعين محدقون حيث مليكة الحسن نواظر خاشعة . مسلمون قلوباً خافقة . ناثرون نفوساً هائمة

وهم ما زالوا يرشفون صدى تلك الموسيقى السماوية التي لفنتها الارواح الهائمة في طباق السماء [حبيبها] الذي ففي في حب غادته الفتية . واذا بصوت . . وكأنه ترجيع مياه الغدران العذبة الصافية الجارية في الغيطان يؤلف صوت خريرها أعذب الألحان ، في ابهى ليلة من ليالي الربيع المقمرة ، بينا النسيم يداعب ماءها فيرتعم بالحصى المنتثر على شواطئها وكأنه موسيقى [اورفيوس] السحرية وهو يوقع على قيثاره الالهي الشمسي فتنتقل الاشجار والجمادات الى حيث الاله العازف مصغية مستمعة نائقة وأعماقها تود من هذه الموسيقى مزيداً .

كان صوتاً ناعماً رقيقاً حنوناً فتاناً رائعاً شجياً عذباً فتاكاً يأخذ بمجامع القلوب ويمتلك أقصى الأفئدة الصلدة الجبارة برقته وعمقه وعذوبته

كان صوت مليكة الفجر وربة الجمال وهي تسأل [حبيبها] عن القادم الغريب الذي جاء واياه فيخبرها بأنه أخوه وانه أتى ليتمتع بصره وحواسه ومشاعره برؤية جمالها القادر القاهر المذيب الطاهر

فتنظر اليه وتسأله في رفق ولين بصوت هو ترنيم الكناري وبكلمات فيها دعة وفيها فتون بعد ان تحدجه بنظرة حلوة باسمة قائلة له :

— ما سبب صمتك وكآبتك ؟ هل ثمة فتاة يا شقيق [حبيبي] تمتلك منك الفؤاد الى هذا الحد أو لم تنسها بعد رؤيتك اياي ؟

فتلعثم [الشاب] وصبغ الحياء وجنتيه الملتهبتين وغض ناظريه ثم تمتم قائلا :

— قسماً بالله إنك صورة ناطقة عن مالكة لبي وآسرة قلبي تالله ! امكن ان يكون هذا ؟ وهل فوق الأرض من تشابه معبودتي الفريدة هذا الشبه العظيم ؟

رحماك ايتها السماء إنني اكاد أفقد عقلي . . .

ثم أنشد متغنياً في وصف معبودته النائية عنه :

هي !

هي الينبوع الخالد يتدفق في مراح ويتموج في صفاء .

هي الترياق الشافي نفثت فيه الآلهة متعة وسحراً .

هي الامل المنشود . يشع في ثنايا النفس . ويشيع في حنايا الفؤاد .

هي الكوثر الجاري . حصاه من لجين وحصباؤه من عقيق

هي الخضم المتموج . شطآنه من تبر . وزرقته من ياقوت

هي هدأة الليل . وبسمة السحر . وقبلة الصباح .

هي ترجيع صدح الكناري . المتنقل بين المروج والغيطان

هي الوردة الجورية خضلها الندى واذابها النور . وانشاها الأثير .

هي البنفسجة الغضة الحبيبة تدميها هبة النسيم .

هي التي تدلله في حبها الجميع دون استثناء .

هي الرشأ الغرير النافر من طفل عشاقه الهائمين .

هي الدلال المجسم . بأكمل صوره وأتم معانيه .

هي سهم [كيوبيد] الذهبي المسدد الى جميع القلوب .

هي تيار الحب الساري في شغاف الروح .

هي اجمل من الفنن الاملود في ايكة قريبة من الغدير .

هي رقيقة كالنسيم . مبدعة كالطبيعة . رائعة كالسماء .

هي مشبعة بالحب . مترعة باللذة . فياضة بالاغراء . متأججة بالاغواء .

هي تنفث رقى السحر والاستهواء في قلوب عشاقها المتيمين .

هي قبلة حالمة يطبعها العاشق المدله على شفتي معبودته الورديتين :

هي عروس الربيع . وحبيبة جوبيتر . وفاتنة كيوبيد

هي يكمن في جسمها البض سر الحياة والخلود .

هي زرقة السماء الفيروزية تهجع في عينيها الوسنانتين .

هي طيف سماوي مشع هبط الأرض ليغمر الكائنات بنوره الباهر .

هي باقة من الحب تنمقها عشرات من عرائس الماء يحتطن بها .

هي أشف من النسيم العليل . يحوم كالاماني في قلوب المدنفين .

هي أشعة البدر المتكسر فوق اليواقيت ليرتد عنها حلماً وشعراً .

هي الطير الصادح في سكون ليلة قمراء فضية الشعاع .

هي الحورية العسجدية الشعر . تذهب حواشية أشعة الشمس المتوهجة .

هي قبلتها العذبة تهتز لها الآلهة . وتطرب لها الجنان . ويترنم بعذوبتها ادونيس .

هي حديقة وسيعة الارجاء . تنتثر فيها شتى انواع الازهار ويترنم على اشجارها المفتقة مختلف الاطيار .

هي — فمها الجميل خمري اللون . ووجهها المشرق عطري الرائحة .

هي — فتنة تظل في تيهها قلوب الآلهة .

هي — أحلى من القبلة على ثغر الحبيب المدله المفتون .

هي — إلهة الأحلام اللعوب . تطلبها النفوس بشوق وحنين . وجوى وانين .

هي — الأمل المعسول ينشده طلاب الحقيقة . والحب والجمال

هي — الفراشة الهائمة في رحاب هذه الحياة .

هي — الهوى . والأمل . والأماني العذاب . الكامنة في قلوب العذارى الخفيرات .

هي — الجدول الرقراق الهاجع في حنايا الغاب .

هي — آية من حسن . ودمية من جمال .

هي — نغمة الفجر المكسو بحلة من الضباب .

هي — كرة متبلورة من النور المتوهج المذاب .

هي — أملي ومناي . وقبلتي ورجائي .

هي — نفحة الطهر . ونفثة العفاف .

هي — الحقيقة التائهة في عالم الخيال .

هي — الكرى المعسول يراود الاجفان بحنو واطمئنان

هي — اجمل من كل ما يزخر في هذا الكون . وما تقع عليه العين .

هي — الهناء . والبهاء . والماء . والهواء والضياء والسناء

هي — الشفقة والسعادة . والحب والحنو . والطهر والسمو . بل التمنيات والرغبات . والميول والنزعات :

هي — معبودة الكائنات . وربة العشاق .

هي — أسمى من ان تحيا فوق ارضنا الوضيعة .

هي — ليست من فتيات البشر :

إن هي الا إلهة ! ! . . . »

● ● ●

وحينما أتم [الشاب] المدله قصيدته العامرة في وصف معبودته ومحاسنها افتر ثغر العذراء عن ابتسامة ملائكية واذا بالزهر تفتق أكمامه .

والقماري يغرد مترنماً فوق الافنان .

والفراش يحوم بين الأزاهر بنشوة واغتباط .

والحمام يهدي أعذب الألحان .

والأشجار تتراقص متمايلة يمنة ويسرة .

والحواري الفاتنات يرقصن بجذل وسرور . وفرح وحبور . ومن ثم يتراشقن بالأزهار . ويتراهين بالرياحين . ويترنمن بالشدو . ويرجعن الغناء . . .

والطبيعة السكرى ترنحت لشدة افتتانها بالعذراء السماوية واغتباطاً لابتسامتها الالهية التي تنفث السحر في قلوب المشاهدين . . . ثم قالت :

— ايها الشاب ! . . لا عجب فان [حبيبتك] هي

من ذكريات الطفولة -

قصة الشهر



للشاعر
اكرم فاضل

قلت لمرآتي وأبـ . . رزت لساني لها :
« يا مرحباً يا مرحباً أين شبابي تجبا ؟
أين الدم الرقراق غمـار المحيـ ـها ؟
أنكرته لما تبدى طـلا مخربا
قد ذرأ الأسى به منحدرات وربي »
ثم تجب المرآة فانفجرت أغلي غضبا . . . .
حطمتها زجاجة ثم سحقت الخشبا

وصرت أحكي قصتي لمهجتي . . مكتئبا :
— « عدت من النهر طروباً ذات يوم مغربا
مبلل الثيـاب لو ظمئت أضحت مشربا !
فاستقبلتني الأم بالعض وكان مرعبا
أما أبي فكان يرفـع العصا ليضربا
فلا تسل عما جرى أخاف أن تضطربا
أنا وإخوتي غدو . . نالعصي ملعبـا
ولو سألت أمنـا عما جنينـا والأبا
لجاوبك : « هكذا الولد نبغي أدبا ! ! »
عشنا بسجن البيت لم نبرحه الا هربا
وعشرة الجيران توجب العقـاب المرهبا
أما العقوبات على الركض فكانت أعجبـا
كالشد بالحبال والجوع لمن شدا أبى !
فان تجدني ناحلا لم أبق إلا عصبـا
مرتبكاً مضطرباً تخجلني ريح الصبا
فاسأل أبي لعـله يبدي لحالي سببـا
وقل له : « أذنبت فاستغفر . كمن قد أذنبا
ما هـذه تربية لكنها وأد الصبا »
وقل لأمي : « عذرك الجهل فميلي طربا ! ! » —

اكرم فاضل

شقيقتي وكلتانا متشابه حسناً وجمالاً . وروعة وكمالا . ورقة ودلالا ! . . .

وما اتمت العذراء كلامها حتى برزت [حبيبته] الحوراء من وراء السجوف القرمزية اللون . وكأنها الشمس قد هبطت من مكانها العالية فيه منذ الازل وجعلت تسير الهوينى وهي تميس بقدها الأملود تتثنى كالغصن . وتتخطر كالغزال والحواري يحففن بها . وكأنهن البدور المشرقة . وكانت تنظر الى حبيبها والابتسامة الفتـانة تزيد جمالها فتوناً ووجهها اشراقاً .

وما شعر الا وهو جاث لديها . حان عليها .

يقبل بوله وشغف وجنون يديها ! . .

ثم خرج [الشقيقان] حيث الجنان . يتأبط كل منهما حبيبته الكعوب التي تنهل في اعطافها سلافة الحب .

وتغلغلا في تلك الليلة القمراء بين الغياض والرياض حيث الخمائل المعرشة بشتى انواع الورود والرياحين والفل والياسمين

وجعل البدر الساطع الاضواء يرمقهم من عليائه بلوعة وجواء وخفر وحياء .

و [كيوبيد] يذكي حبهم وينعش شوقهم بأقواسه الذهبية المسددة الى قلوبهم الذاهبة بعيداً الى حيث عالم النعيم الفائض بالنشوة . المترع بالسعادة المشبع باللذات ! [داهش]

الزوجة المهجورة

بقلم :
عيسى ابراهيم الناعوري
استاذ العربية وآدابها في ثانوية [الحصن] شرق الأردن



[هذه الاقصوصة وضعتها في فلسطين — يوم كان للعرب فلسطين — ولكنها لم تنشر قبل اليوم ولعل في مأساة بطلتها شبهاً كبيراً بمأساة فلسطين فكلاهما ضحية الاهل والاقربين ، وكلاهما من ماسي الواقع الاليم القتال . . .] ع . ن

عرفتها منذ عامين ، أي بعد زواجها لابن عمها بعام واحد . وكانت سيدة فاتنة ، لا تتجاوز السابعة عشر من عمرها . واتصلت بيني وبين زوجها وذويها أسباب الصداقة ، ثم انقطعت عنهاوعنهم مدة طويلة ، بسبب انتقال مكان عملي الى بلد آخر . ولذلك لم أعد أسمع عنها خبرا ، حتى شاءت المصادفات المحضة أن ألتقي بها عرضافي أحد شوارع [يافا] في اثناء اجازتي الأخيرة . .

كانت الساعة الثالثة بعدالظهر ، وكنت إذ ذاك أضرب في الشوارع الى غير غاية معينة . وحانت مني التفاتة ، فاذا بعيني تقعان على وجه أعرفه ، وكنت أنسيته بعض الشيء أو لعل الظروف القاسيةالتي وجدت فيهاصاحبة هذا الوجه الجميل قد غيرته ، حتى خيل اليّ أنني نسيته . وجعلت أسائل نفسي عمن تكون هذه السيدة . ولكن لم يطل تساؤلي ، فقد

> تأمل ياسيدي أي شقاء تقاسيه المرأة حينما تجد نفسها كل ساعة في حضن رجل غريب قد يكون قذراً او مضاباً او جلفاً فظ الطباع او حيواناً دنساً ولكنها تضطر الى ارضائه لتتفادى الموت جوعاً ؟

رأتني هي بدورها ، فوقفت عند باب الفندق الذي الى جانبها وعلى شفتيها الفاتنتين ابتسامة حزينة حائرة ، وسمعتها تقول لي : « أ أنت هنا ؟ » .

وتذكرتها للحال ، إذ لا يزال صوتها الناعم على عهدي به لم يتغير .

يا لله ! انها هي بعينها ، فما لوجهها قد فقد شيئاً — ولو قليلا — من فتنته وسحره ؟ !

ودنوت منها ، ووضعت يدي في يدها مصافحاً بحرارة وأنا أهتف : « وأنت هنا أيضا ؟ ! إنها لمصادفة جميلة جمعتني بك بعد غياب طويل ! فكيف حالك ؟ » .

وكنت إنتظر أن ترد على سؤالي بالرد المألوف في مثل هذه المناسبة ، كأن تقول : « أنا بخير » ، أو شيئاً من هذا القبيل ، ولكنها لم ترد على أن عادت الى ابتسامتها الحزينة ثم قالت ، وكأنما تخاطب نفسها ، او تناجي روحاً من عالم الغيب : « ما يزال في الدنيا إنسان يجهل مصيري ، ويسألني عن حالي ! » . . .

فدهشت لذلك وسألتها : « أراك حائرة حزينة فهلا أخبرتني عن سبب حزنك ؟ » فأجابت بسرعة : كلا ! لا شيء لاشيء ! ». ثم عادت فسألت « هل تتفضل بزيارتي ؟ » فقلت : « بكل سرور ؟ فهلمي بنا الى بيتك . لقد اشتقت كثيراً الى رؤية صديقي « سهيل » زوجك » .

ونظرت الى عينيها ، فاذا هما تغالبان دمعتين حارتين سرعان ماسحتهما بمنديلها ، وسارت أمامي مرتقيةسلم الفندق وهي تقول : « تفضل ! اتبعني ! » . . .

تفضل اتبعني ! ؟ !

ماذا تعني هذه السيدة ؟ وهل أصبح الفندق مسكناً لها ؟ ولكنني لم أملك الا أن اتبعها الى حيث تمضي ، فقد ايقنت أن في الأمر سراً تحاول ان تكتمه دوني ، فلا بد

من استجلاء هذا السر .

وفي غرفة من غرف الفندق ، رثة الفراش والأثاث ، دخلت سميرة ، ودخلت خلفها بين نظرات الخدم الفضولية وهمساتهم المستهجنة (بكسر الجيم) . وأشارت علي بالجلوس على أحد المقاعد ، فجلست وفي النفس حيرة ، وفي العينين تساؤل ودهشة ، بينما راحت هي تخلع معطفها . فلم أستطع أن اكتم دهشتي وحيرتي من امرها ، فقلت : « ومتى نزلت هذا الفندق يا سميرة ؟ »

فلم تجب على سؤالي ، بل انتظرت حتى انتهت من خلع معطفها وتعليقه على المشجاب ، ثم جلست على مقعد الى جانبي وصمتت قليلا ، وإمارات الحزن مرتسمة على وجهها الذي لم يذهب الحزن بكل نضارته . فعدت ألقي عليها سؤالي قائلا « اجيبيني ! ما معنى هذا يا أختي ؟ ! »

فنظرت الي بعينين مغرورقتين بالدموع ، وقالت متوسلة « أرجوك يا سيدي ، لا تقل لي : «يا أختي » ، فانك بذلك تزيد في خدة آلامي ! »

وزاد هذا التوسل غير المنتظر من حيرتي ، فسألتها بلهفة : « اخبريني عما بك ، لعلي أستطيع ان اخفف عنك بعض آلامك ، يا سيدتي ! »

فأجابت وهي تمسح دموعها : « ولا هذه أيضاً ! . . بحقك يا سيدي لا تقل لي : « يا أختي » أو « يا سيدتي » ، فاني أحط من ان أستحق احدى هاتين التسميتين ! ادعني باسمي مجرداً ، فهو كثير علي ! »

ودفنت وجهها بين راحتيها ، وجعلت تنتحب بشبه حشرجة مؤلمة . فقلت بسرعة : «ماذا ؟ . . ماذا تقولين ؟!»

وراعني ان أقف على الحقيقة المرة من معنى عبارتيها الأخيرتين . . . نعم ، إنها لحقيقة مرة ، ما كنت أتوقعها مطلقا . ولكنني تمالكت جأشي ، ووضعت يدي على كتفها بحنان ، وقلت : « سميرة ! ... ارجوك . . لا تمزقي أحشائي ببكائك . أخبريني عما بك ، « يا أختي » ، « يا سيدتي ! . . »

فلم ترفع رأسها عن راحتيها ، بل قالت بصوت متقطع « إن هذا الحنان كثير علي ياسيدي ! . . فقد لفظني المجتمع منذ شهرين . . . كلا بل منذ عدة أشهر . . . نعم منذ عدة أشهر وأنا هنا حيث تراني ، انقلب كل ساعة في حضن رجل غريب ، لا يحس نحوي بغير الشهوة الحيوانية المجنونة . . . آه يا إلهي ! »

وتوقفت فترة ريثما تمالك أنفاسها اللاهثة . فسألتها والدموع تجول في مقلتي : « ولكن كيف وصلت الى هذا المصير ياسميرة ؟ إن عهدي بك بين زوجك وطفلك الصغير وأحسبك كنت سعيدة إذ ذاك ، فما الذي دفعك الى هذه الهوة ؟ »

فرفعت رأسها ونظرت الي نظرة حزينة عاتبة وهي تقول « تحسبني كنت سعيدة ؟ ! هل تعني ما تقول ؟ أم انك لا تعرف معنى السعادة ؟ . . أأنا كنت في يوم من الايام سعيدة ؟ لقد ساء ظني بكم يا معشر الرجال . انكم أناس بلا قلوب ! »

فقلت : « أما آن لك ياسيدتي ان تخبريني بقصتك ؟ ثقي بأنني أعطف عليك من كل قلبي . أخبريني ! »

ولم انتظر ردها ، بل رفعت عيني الدامعتين الى السماء وهتفت : « رحماك ربي ! أليس حراماً أن يطرح هذا الطعام الشهي للخنازير ؟ أليس كثيراً على الكلاب القذرة أن تجلس على هذه المائدة الفاخرة ؟ رحماك ربي رحماك ! »

وهنا ألقت سميرة رأسها على صدري ، ووضعت يدها على كتفي وقالت : « سأروي لك قصتي الآن ، وإن كنت أحس في كل كلمة منها خنجراً يمزق قلبي » .

وصمتت لحظة ريثما تصعد زفرة حارة ، ثم عادت تقول « لقد كنت احسبك سترذلني حين تعلم بخبري ، كما رذلني المجتمع كله من قبل ، ولم أكن اتوقع منك مثل هذا العطف الجميل علي ، لذلك سأخبرك بكل شيء ، نعم ، سأخبرك بكل شيء لأخفف عن نفسي بعض حملها الثقيل ، فأنا لم أجد مثل هذا العطف من زوجي ، ولا من أبي وامي . . . تأمل هذا ياسيدي ! . . زوجي وأبي وامي هم الذين دفعوني الى هذا الدرك بلؤمهم » . . .

— « يالله ! أيمكن هذا ؟ ! انه لأغرب ما سمعت في حياتي ! . . . أتمي حديثك يا أختي ، فاني مصغ اليك . لقد احببتك من قبل ، وما زلت الى الآن اعطف عليك عطف

المحب ، برغم شقائك » .

فرفعت عينيها الي بألم أعمق من ظلمة ليالي الشتاء وظلت تنظر الي لحظة وعلى شفتيها كلام حائر لا تعرف كيف تنطق به . ثم عادت الى حديثها بألم ، فقالت :

« لقد اخرجني أبي من المدرسة قبل ان انهي دروسي الابتدائية ، ليزوجني الى ابن عمي سهيل ، ولم يستشرني في الأمر ، لان ارادته يجب ان تتم في بيته بدون أدنى معارضة ولما كنت لم اعوده من قبل سوى الطاعة العمياء ، لم أستطع في هذه المرة الخروج على هذه القاعدة . وتم الزواج وحسبت ان آصرة القربى ستربط زوجي بي أحكم رباط ومر شهران على زواجنا ، ونحن نحسب نفسينا سعيدين . ثم بدأت قسوة الحياة تضغط علي بشدة ، فلم أجد بدآ من احتمالها . لقد بدأ زوجي يتغيب عن البيت الليالي الطوال ، فما يخبرني الى أين يذهب ، ولا متى يعود ، وانا اعلم أن عمله لا يستدعي تغيبه عن البيت ليلة واحدة . ولكن هكذا قدر علي ، فرضخت لهذا النصيب القاسي .

« ومضى عام على ذلك . وانا لا أعرف نفسي . أخادماً كنت أم زوجا ، أم قطعة من الأثاث وضعت في البيت وكتب عليها الاهمال ؟ لم أكن أشعر بأني سيدة ذات بعل فقد كنت اقضي اياي بخدمة أبوي زوجي العجوزين وهي خدمة شاقة ، فأبوه شيخ كفيف ، وامه عجوز خرفة مقعدة

« وزاد في الطين بلة ان وضعت غلاماً كدت افقد الحياة على أثر وضعه لو لا رحمة الله ، او لولا لعنته ! . . . » .

وتوقفت قليلا لتصعد زفرة حارة وتقول : « ليتني مت إذ ذاك ، فلم يكتب علي هذا المصير المزري ، وهذا العار الشديد ! » .

ثم عادت تتابع حديثها فقالت :

« واضطر زوجي الى الانتقال الى هنا بسبب العمل ، فكأنما أجس بكابوس ثقيل ينزل عن عاتقه ، إذ حسب ان في وسعه ان يتخلص مني ، فيعيش حرا ، ويبقيني في بيت أبيه خادمة حقيرة . ولكن ذلك لم يتم له ، فقد أصر ذوي وذووه على انتقالي الى منزله هنا . فاضطر الى قبولي مرغما ولكنه لم يحسب حساباً لوجودي ، فقد جعل يتردد على البيت برفقة صاحباته على مرأى ومسمع مني .

« تأمل يا سيدي هذه النذالة ! ألست امرأة كسائر النساء ، تشعر بالغيرة القاتلة ، وتحب ان تستأثر وحدها بقلب زوجها ، ولها وحدها الحق في ذلك ؟ !

« غير ان زوجي لم يبال بهذا ، بل كان يتعمد اهانتي وتحقيري ، بمغازلة صديقاته أمام عيني ، أو بأن يقسرني على إعداد المائدة له ولهن . . . ولكنني صبرت حتى على هذا كله خمسة أشهر كاملة . فلما رأى صبري وتحملي ، عمد الى طردي من بيته ليتخلص مني » .

واغرورقت عيناها بالدموع من جديد ، فقلت لها : « ولم لم تلجأي الى بيت أبيك حتى تهدأ حدة طيش زوجك ؟ »

فأجابت بحسرة تقطع نياط القلب : « تق يا سيدي أن والدي كان له نصيب في إيصالي الى هذا المصير المخزي ! . . »

فقلت : « ماذا ؟ ! أفصحي يا سيدتي ، فما أفهم ما تعنين ! »

فأجابت : « أما تذكر تلك الاشهر الثلاثة التي قضيتها عنده ، حينما لجأت اليه من نذالة زوجي بعد طردي من بيته انك تذكر ذلك بلا ريب ، فقد كنت تتردد على بيتنا ، فما تعرف أنني مطرودة من بيت زوجي . لقد كان أبي وأمي طوال تلك الاشهر الثلاثة يعيرانني باللقمة التي يقدمانها لي ولطفلي . نعم يا سيدي ، لقد كانت اللقمة تنزل في حلقي كأنها الخنجر الحاد ، لانها كانت تقرن بألف معيار وكأنه ليس لي حق في بيت أبي بعد زواجي . . . إنك لا تصدق ذلك ، ولكن هذا هو الواقع .

« ولم أطق صبراً على هذا التعيير المتواصل ، وهذا المن المزري ، فعدت أستجير من الرمضاء بالنار . . . نعم ، عدت الى زوجي ألتمس الأمن في أحضانه ، ولكن أحضانه كانت ما تزال مفتوحة لسواي ، فلم أجد لي ولطفلي مكاناً بينها ولكنني صبرت ، وقنعت من العيش بالزاد الذي يفضل عن زوجي وصواحبه الظالمات ، وبالثوب أرقعه كلما بلي .

ولم ألبث طويلا حتى مات طفلي المسكين ، الذي كان هو الخيط الرفيع الذي يربطني بالعالم وبالحياة ، ويا ليتني

مت معه إذ ذاك ! . . . أواه ! هنيئاً لك يا طفلي ، فقد مت قبل أن يقدر عليك حمل عار أمك الشقية مدى الحياة ! . . . نعم ، لقد استراح طفلي من شقائه وبقيت وحدي لأحمل عار الابد .

« وضاق زوجي بي ذرعا ، فلم يعد يطيق رؤيتي ، فعاد يطردني من جديد وفي هذه المرة لم أعد أتحمل من والدي وأبعدت عن خاطري فكرة العودة اليها ، فقد كفاني ما تحملت من تعييرها مدة ثلاثة أشهر . ولذا لم أجد بداً من البحث عن عمل في هذا البلد الذي لا صديق فيه ولا قريب . .

« وكاد الجوع يودي بي قبل العثور على عمل . . . فسقطت . . . يالله ! . . . نعم ، لقد سقطت مرغمة ، لانفادي حدة الجوع . ولكن تلك القروش التي نلتها لقاء سقوطي راحت تحرق يدي كأنها السفافيد المتلظية ، وخيل إلي ان فيها ألوفاً من العيون الملتهبة ، تقذفني بسهام من نار . فأسرعت ألقيها من يدي . . . يالله ما أصعب حمل العار !

« ولكن الجوع عاد يقرضني بأنياب حداد ، فهرعت الى تلك القروش التي رميتها ، لابتاع بها شيئاً يدرأ عني غائلة الجوع القاتل .

« لقد فكرت في الانتحار ، ولكني جبانة يا سيدي ، فما أستطيع أن أجابه الموت بيدي . ولم أجد عملا شريفا أعيش به ، و . . . فعدت الي السقوط من جديد . . .

« لقد قتلت في نفسي كل عاطفة شريفة ، وكان القتلة زوجي ، وأبي ، وامي . . . هؤلاء هم المجرمون الذين قتلوا في كل احساس نبيل ، فجدت بأعز ما أملك ، وأثمن ما تحافظ عليه المرأة الشريفة ، وذلك لقاء قروش اتبلغ بها أبتاعه بها . وهذا الفندق الذي نجلس فيه الآن أصبح مأوى تشردي منذ بدء سقوطي وعاري .

« تأمل ياسيدي أي شقاء تقاسيه المرأة حين تجد نفسها كل ساعة في حضن رجل غريب ، قد يكون قذراً ، أو مصاباً ، أو جلفاً فظ الطباع ، أو حيواناً متأنسا ، ولكنها تضطر الى ارضائه لتتفادى الموت جوعا .

« تأمل يا سيدي أي خنجر مسموم يحز في قلب المرأة وهي تسمع الناس يدعونها « بالمومس » ! وأي سهام تخترق شغاف قلبها وهي تسمع الشبان يتهامسون عن عارها ويقذفونها بقارص الكلم وهي تسير في الشوارع متعثرة بخطاها !

« آه يا إلهي ! أرحني من شقائي على أي وجه أردت . . لم يعد في استطاعتي يا إلهي ان أتحمل من العار أكثر مما تحملت ! » .

● ● ●

وكنت الى هنا صامتاً ، أتابع قصتها باهتمام وألم عظيمين فلما انتهت قلت لها مؤاسيا : « ثقي يا أختي بأن الله قد شاء ان ألتقي بك الآن ، لأتمكن من وضع حد لشقائك وآلامك سأعمل ما أستطيع لألحقك بعمل شريف تكسبين منه الرزق الحلال ، وسيكون ذلك قريباً جدا ، فلي قريبة أرملة طيبة القلب سأقنعها بقبولك في خدمتها . وغداً ستنتقلين الى بيتها . ستذهبين معي الى هناك ، وستستريحين الى جوارها مما تعانين من ألم مر ، وستنسين هذا العار الذي اوصلك اليه لؤم ذويك » .

فرفعت عينيها الدامعتين الي ، وفيهما نظرة تحوي ابلغ معاني الشكر ، ثم قالت . « لست أدري كيف اشكرك يا سيدي ! دعني أقبل يديك ، لا بل قدميك ، فمثلي لا تستحق ان تقبل يديك ! » .

وفي صباح اليوم التالي عدنا الى القدس ، وألحقت سميرة بالعمل الذي وعدتها به .

ولما عدت اليها بعد ثلاثة ايام ، استقبلتني على رأس السلم ، وصافحتني بحرارة وهي تقول . « لك الشكر يا سيدي ، فقد انتشلتني من هوة سحيقة القرار ، فعوضت بذلك عن نذالة زوجي وأبوي ، وأعدت الي راحة الضمير ! . . . »

عيسى ابراهيم الناغوري

إقرأ

صرعى

مجموعة اقاصيص اجتماعية

خلود ؟..

بقلم : أنور الجندي



(نظمت يوم كان النصر حلماً يداعب افئدة العرب ، وقد اصبح الحلم وهماً . ولعلها ذكرى دامية لجرح عميق ...)

يرفع الستار عن خيمة متواضعة فوق جبل من جبال فلسطين ، الصبح يتنفس ، فوزي القاوقجي يحدث نفسه . .

فلسطين هذا دمي فاشربي وهذا نشيد العلا فاطربي
فلسطين يامهبط الانبياء ، ومهد المسيح النقي الأبي ....
ويا جنة الأرض ، أنت الظلال ، تلوح للتائه المتعب ....
سأغسل بالسيف ، رجس اليهود ، ولن يسلم الغدر من مخلبي
أنا ابن الحروب ، أنا ابن الخطوب ، أأحجم والمجد من مطلبي ؟
نذرتك يا نفس للمكرمات ، ومن نذر النفس لم يغلب ....
— سأهدم صرح الأثيم الشقي ، واعبث بالخائن الأجنبي ..
غداً يفتح الفجر أجفانه .... ويهتف للقائد العربي
غداً يستفيق ضمير الوجود ، غداً يلتقي الشرق بالمغرب
غداً تكفهر سماء الحياة ، ويستمتع الليث بالثعلب ....

[يدخل أديب الشيشكلي مدججاً بسلاحه]

سيدي ... سيدي أتيتك والاقلام والمجد في دمي وكياني
زعم الخائنون ، أذليوث العرب ، تخشى توثب الأفعوان ..
أنخاف الردى ، وأنت أبو مروان ....

[فوزي ضاحكاً]

دعهم فالصدق في الميدان
في غد يصمت الجبان وتهذي .... راحتاه ...

[اديب صائحاً]

ويل لكل جبان ....

[صلاح الشيشكلي داخلاً مع بقية المجاهدين]

سنبيد العدو ....

[فتحي الأتالي]

بل سنهز الأرض

[عبد الحميد السراج مشيراً نحو الوادي]

انظر مواكب الشجعان ...
ها هم أقبلوا كأنهم الأقدار تمشي محفوفة بالزمان ....

[حذاء يقترب شيئاً فشيئاً]..

إلى الحرب ، إلى الحرب تراب القدس للعرب ...
أنخشى صولة الذئب أنخشى خديعة الغرب
وهذا الدم في القلب ... ؟

[فوزي منتفضاً]

لبيك ، لبيك يا دنيا أيخدعنا
بميثاق من غدروا في السر والعلن ..؟
لا كنت [فوزي] إذا لم أنتقم أبداً
ولم أمت في سبيل الله والوطن ...

[يدخل الرئيس صفا ، والملازم سليمان نصر ومعهما من الابطال]

[صفا محييا القاوقجي] .

مرحباً مرحباً أبا مروان ..

[سليمان نصر]

مرحباً مرحباً ربيب الطعان ..
أنت ناديت للجهاد فلبينا وجئنا إليك بالمران ..
لا تقل أحجم الأباة ... [فوزي مقاطعاً]
معاذ الله ان استخف بالعنفوان ..
أنتم النار في الجهاد ، وآساد الميادين ، وازورار السنان

أنتم الموت لليهود . . . . [سليمان نصر هاتفاً]

وأنت السيف في كف أروع متفان . . . .

ما عهدناك غير ليث هصور يتغنى بذكره المشرقان . . .

أنخاف الردى ، وأنت أبو مروان عف الضمير ثبت الجنان؟

[فوزي مربتاً على كتف سليمان]

مرحى لأم أنجبتك وإنه ليلذ لي ان ألمح الاسادا . . . .

أهلوك أهلي في الحروب بلوتهم كسروا القيود وحطموا الاصفادا

لم يألفوا عيداً هناك وإنما ألفوا الحروب فكانت الأعيادا

قنع الجبان بلذة موهومة وقضوا بساحات الوغى استشهادا

« يتوقف القاوقجي بعد ان رأى أكرم الحوراني مقبلا »

« الحوراني »

عم مساء أبا الردى ، عم مساء . . . .

« القاوقجي »

مرحباً . . . .

« الحوراني »

آن أن نعب الدماء . . . . !

اليهود ، اليهود ، عاثوا فساداً .. أفتغضي على الأذى إغضاء ؟

تلك أشلاء يعرب تملأ البيد ، فديت التراب والأشلاء . .

وشباب منعمون تهاووا . . . في الميادين ، عزة وإباء . .

حاربوا خسة الزمان ، فما ريعت قلوب ، ولا تحاشوا لقاء . .

ومضوا كالمنون ، ينتزعون المجد والحق ، والعلا ، والرجاء

انما تخجل العروبة أن نبقي حيارى ، وان يموتوا وفاء . . .

« القاوقجي »

وقد ظهر على وجهه الألم »

نائب العرب ، أنت أبرع من غنى جهاداً ، فهيج الاعلاما

زعموا أنك الجبان ، وما كانوا كراماً ، كما عهدت الكراما

حلموا ان تموت . . . .

« أديب الشيشكلي مقاطعاً »

بل خسىء الموت . . . .

[صلاح غاضباً]

أديب لقد مللنا الكلاما . . .

لا أحب الكلام ، نحن ليوث الحرب ، نمشي فندرك الأحلاما

ظمئت أضلع المروءة ، وارتجت جبال حسبتها أوهاما . . .

سندوس الدنيا ، فيلتفت الدهر ، ويعنو للثائرين احتراما . . .

[يدخل فجأة عبد العزيز عمان وإلى جانبه شفيق العبيسي]

السلام ، السلام يا سيد الابطال في حرب كل عات عنيد . . .

اليهود المدججون تواروا هرباً من كفاحك المشهود . . . .

« العبيسي »

إيه « فوزي » وأنت خير حسام جردته العلا لنصر جديد

أدرك العرب ، فالزمان حسود للمغاوير ، يا عذاب السود . .

دمع مصر على الخدود ، وهذي القدس ، تشكو تعنت النمرود

وبلاد المليك يرحمها الله مثار الأسى لكل عميد . . . .

« سليمان نصر مندفعاً »

لا تقل ذلت العروبة يا [فوزي] وهانت لشارب عربيد

وامتطا الصعب نحن جندك يا [فوزي] وهدم بنيان تلك الصدود

أقسم المجد ، ان نموت فدى المجد ، ياغضبة الكمي الشهيد

[الرئيس صفا]

سيدي أنت للحروب ، فهل تصغي . . ؟

[فوزي] تكلم . . .

[صفا] نفسي صبت لليهود . . .

مر أبا الحرب ، فالرجال حوالينا ، ليوث مخلوقة من حديد

لا يهابون في اللقاء المنايا ، والمنايا مفاوز للعبيد

[أكرم الحوراني]

أي شيء هي المنون . !

[صلاح] خيال . .

[سليمان نصر]

أو دمى العيد في أكف الوليد

طال شوقي إلى الدماء ، وملل السيف مني ترددي وركودي

[ينتفض القاوقجي بعد صمت طويل]

يا ليوث الطراد ، في معمعان الحرب هبوا إلى امتشاق الحسام

(يلتفت يمنة ويسرة صائحاً)

أين أبطالي الأباة . . . ؟ وعبد الله . . . ؟

« يدخل عبد الله الثامر مدججاً بسلاحه »

لبيك صرخة الضرغام . . .

نحن جند البلاد ، نحن نسوّر الحرب في كل غمرة وصدام
لا نبالي بالموت ، [خليل كلاس]
حسبك يا هذا . . .
[أكرم الحوراني]
تقدم فالحكم للأيام . . .
ماعهدنا جيراننا في الميادين ، ضعافاً بل دفقة من ضرام
هدموا معقل الفرنسيس في الشرق واستبسلوا غداة الزحام
[فوزي مقاطعاً]
أين أبطالي الكماة المغاوير واين الأباة من عدنان . . . ؟
أين سيف البطولة البكر أين النار أين اللهيب في الميدان ؟
أجمعوا أمركم وهاتوا رؤس البغي تهتف لكم عيون الزمان
ما عهدت اليهود غير جراثيم وباء يزول بالنيران . . .
أين أبطالي الكماة . . . ؟
« أكرم ومن معه صائحين »
أتيناك قلوباً بدرية الخفقان . . .
[غسان جديد وقد أتى من جولة استكشافية]
ما دهى القوم . . . ؟ أي شيء يريد الليث . . . . ؟
« فوزي »
الحرب . . . والردى للجبان . . .
« غسان »
مر أبا الموت ، نحن جندك في الحرب ،
« صلاح »
الى الحرب ، ياليوث الطعان . . .
« ها هو الليل ينشر رواقه على جبال فلسطين ؛ وها هي السماء تتلبد بالغيوم ؛ والمطر ينهمر ؛ والرياح تصفر ؛ وهاهو فوزي يحيط به الضباط والمجاهدون . . . »
« فوزي بعد صمت قصير »
آن ان تهرق الدماء الزكيه في سبيل العقيدة العربية . . .
أزف الموت يا رجال ، فمن منكم يعيد المفاخر الوطنية . . ؟
أفلا تقدمون ، والمسجد الأقصى ، يحي ، فما ترد التحية ؟
اين ابناء يعرب ، اين ابطال الميادين ، ينقذون الضحية ؟
ما عهدت الليوث ، تحجم في الحرب وكانت بالنائبات حفيه .
اين (بلفر) ويصدق (مارشال) وتنحط ربة المدنية . ؟
وتخون البلاد ؟ لا كنت يافوزي وفي القدس حفنة بربرية
اين ميثاقهم و « هتلر » في الكون يدك المعاقل الغربية . ؟
فرية تخجل المروءة منهـــا واباطيل غاية همجية . . . .
« يتوقف قليلا ، يلتفت الى من حوله ، محدداً ساعة الهجوم على مستعمرة يهودية »
« فوزي مهدداً »
يا « عين صيحة » لن يكون ثزالك
الا النجيع يسيل من قتلاك .
اظننت انا في الحروب نعـــالب الويل للمتبجح الأفاك
ستهز ارضك غضبة مضرية حمراء لم تحلم بغير حمـــاك
« يرسم فوزي خطة الهجوم على المستعمرة اليهودية وتطويقها من ثلاث جهات . الضباط في صمت عميق يتأهبون للمعركة الحاسمة فوزي لأديب الشيشكلي وبقية المجاهدين »

اليوم نخلق مجـدا واليوم نحبط عهدا
وعد لبلفر جان هيهات نرهب وعدا . . !
كونوا مع الموت موتاً كونوا مع السيف حدا
لن تستباح بلاد لن يصبح الحر عبدا . .
انتم جنود ، واني ما زلت للجند جندا . . .

[يشتد صفير الرياح ، ويزداد انهمار المطر فوزي موجها كلامه الى الجميع] .
ماذا تقولون يا ابطال . . . ؟
« كلهم بصوت واحد » نحن فدى .
للمجد ، والمجد اقصى غاية البطل
« فوزي يأمرهم بالهجوم »
سيزوا الى الحرب ، فالايام شاهدة
والدهر يرمقكم نشوان بالأمل
« يبدأ صفا وسليمان بالهجوم من الجبهة الجنوبية وأديب واكرم من الجبهة الغربية وفتحي والسراج والعبيسي من الجبهة الشمالية ازبز الرصاص ، زمجرة الرياح العاصفة امطار غزيرة فوزي متفقداً المعركة الدائرة في الجبهة الجنوبية .
ألف مرحى للقائد الجبار أغرق الخصم بالدم الموار . .

لا تلن للعدو ، واضرب بسيف الحق ، فهو الملاذ للأحرار
« صفا متحمساً »
سيدي نحن للعروبة جند افنخشى تزاحم الأشرار . . ؟
حسبنا ان تكون انت غداة الروع درعاً للفارس المغوار
« ينتبه الجميع لزمجرة الرياح »
« سليمان مقاطعاً »
الأعاصير في الحروب ورود ناضرات تفيض بالاوطار . .
— يناوله رأس يهودي قتيل —
هاك رأساً ، وهاك كف يهودي ، تغنى بشعبه المختار
في غد تلمح العيون عدو الله يشكو تنكر الاقدار . . .
— فوزي مترنحاً —
سلم المجد ، بل سلمت الى المجد .
تقدم فأنت ليث القفار .
— يودع الجميع متجهاً نحو الجبهة الغربية —
— فوزي مخاطباً اكرم الحوراني —
نائب العرب ، كيف انت اجبني
— اكرم الحوراني —
بدد الشمل
— القاوقجي —
لا اصدق اذني . . .
أأبيد العدو ام انت قلب يتمني ولا صدى للتمني . . ؟
— اكرم مقطباً حاجبيه —
بل أبيد العدو ، هذي ضحاياه ، وهذي نهاية المتجني
— القاوقجي — وأديب . . ؟
— اكرم —
يقود معركة التحرير
— أديب مقبلا —
اهلا بقائدي ومجني .
— القاوقجي —
كيف حال الابطال ؟
[أديب]
أسد بطاح
أشعلوها وكذبوا كل ظن . . . .
[القاوقجي]
ألف مرحى لهم ، أتؤخذ اوطان وهم للبلاد أمنع حصن
[يودع الجميع متجهاً نحو الجبهة الشمالية . . .]
[فوزي للسراج]
إيه سراج هل ملات من الحرب فاكيت ان تبيد اليهودا . ؟
أي شيء أرى ، أتلك رؤس بددتها يد العلا تبديدا . . . ؟
الدماء ، الدماء ، تهدر . . . .
[السراج]
والاعداء ولوا ثعالباً وقرودا . . . .
صدقوا فرية لأكذب مخلوق ، وراحوا يبنون مجداً جديدا
وترامواعلى يدي ثعلب الغرب ، وظنوه في اللقاء عنيدا .
[العبيسي]
حلم ذل للسيوف ووعد همجي خلفته ملحودا . . . .
القيود ، القيود حطمها العرب وبأبي يجارهم ان تعودا .
[عبد العزيز عثمان]
ذل شعب يروم زلزلة الكون ، ونحن الألى ملكنا الوجودا
[فوزي متهللاً]
كيف تنهار أمة أنفت قيدا ، وما زال همها ان تقودا
أنفروا للقاء ، هدوا كيان الخصم ، خلوه للرصاص وقودا
بوزك الشعب يستميت ويفدي . . . بالقرابين حلمه المعبودا
[يسمع القاوقجي أنيناً قريباً ، فيسرع ومن معه نحو مصدره . . جريح يتدفق الدم من صدره . القاوقجي .]
يا جريح الوفاء . . . .
[السراج]
هذي جراح المجد . . . .
[العبيسي]
حييت يا جراح الوفاء . . . .
[القاوقجي]
لا تخف أيها الجريح . .
[الجريح وهو في شبه غيبوبة]
معاذا الله . . . . حسبي من الحياة بلائي . .

(يتحامل على نفسه . . . ويتكلم بجهد . . .)

لا تسلني عن الجراح وقل لي . . أأبيدت شراذم الأعداء ؟
همي النصر في الوغى ، فاذا مت شهيداً ، فالموت كل رجائي

[يشتد السعال عليه ، ثم يتابع قوله]

أو لم أصرع الجبان بسيفي أو لم أغسل الأذى بدمائي . .
لم أمت مثلما يموت جبان القوم . . .

« فوزي والدمعة في عينيه »

بل مت ميتة الشرفاء . . .

« الجريح متحامل على نفسه »

سيدي أين « أكرم » ، أين « نصر » . . ؟

أين « فتحي » بل أين ليث الجهاد . . . ؟
وأديب وهل ترامى اليه . . . أنني مت في سبيل بلادي؟

« فوزي مرتعشاً »

فشل العدو ، وهاله الاقدام وتهاوت الآمال والأحلام
هذي كتائبنا تعود وانها لكتائب تعنو لها الأيام . . . .
النصر في أحداقها متوهج فكأنه للخائنين حمام . . . .

« يتنعض الجريح ويدخل في دور الاحتضار متمتماً »

بلادي وقد أودعت قلبي في الثرى فداك دم المستبسلين فداك
لئن مت في الميدان ميتة صابر فلا تعجبي اني لثمت ثراك . .

« يسلم الروح مسنداً رأسه الى صدر القاوقجي » . . . .

تهدأ العاصفة ، ويصمت الرصاص

« فوزي مخاطباً من حوله . . مشيراً الى الشهيد »

ارفعوه على الرؤس فقد مات شريفاً كما تموت الأسود . . .
انه مات مخلصاً ، يسأل الميدان والسيف هل أبيد اليهود ؟

يصمت الجميع إجلالا للشهيد . . . ثم يتابع القاوقجي »

أيها الراحل الكريم وفي عينيك وهج العروبة السمحاء
يهرم الكون والزمان وتبقى في كتاب الحياة رمز الاباء
لن تعين العروبة البكر الا في لهيب المعارك الحمراء . . . .
يذهب العمر والشباب ، واقدام الميامين في الوغى للبقاء
هذه شرعة الخلود ، فان رمتم حياة ، فاستبسلوا في اللقاء
ذل شعب لم يسق من دم جلاد ، ولم يغتسل بطهر الدماء

« يصلي المجاهدون على الشهيد صلاة خافتة ثم يؤبنه أديب الشيشكلي قائلا »

يا شهيد الاباء ، مت كما ماتت أسود في ليلة ظلماء
وأرقت الدم الزكي كريما وافتديت البلاد بالاحشاء
لم تفاخر كما يفاخر بالأقوال قوم تلهفوا للثناء
والخطابات في الحروب دعابات صغار تشبثوا بالغذاء
يا أنانية الزعامة والاوهام هذي مصارع الشهداء
هللي للردى وان شئت موتي آية الذل ميتة الجبناء
شرف المجد أن تكفن بالاشلاء في ظل راية حمراء
وللمروءات ان تموت شهيداً في سبيل العروبة العربآء

— يدفن الشهيد بين التهليل والتكبير بينما يتقاطر المجاهدون من هنا وهناك مكبرين مهللين —

الى الحرب الى الحرب تراب القدس للعرب
أنخشى صولة الذئب أنخشى خدعة الغرب
وهذا الدم في القلب ؟
أصوات هنا وهناك تردد الى الحرب الى الحرب

يسدل الستار

أنور الجندي

خماسيات

دعوة من الصميم

أيامي اللهم قد تركت جسدي على حكم الضنا وقفا
كم آيس ضاق الفضاء به يا رب قد أوسعته لطفا
أدرك بقية مهجتي كرماً فلقد تجرعت الأسى صرفا
ان تخف أحوالي على أحد فعليك يا مولاي لا تخفى
أشكال آلامي اختلفن فلا أحسن لها نعتاً ولا وصفا

بين اليأس والرجاء

بوارق آمال تلوح لناظري بطي غيوم ترجحن من اليأس
فوالله ما أدري أأهدى بنورها الى القصد أم يهمي القنوط على رأسي
شقيت ولم أسعد بماض وحاضر فهل ينتهي أمري لمستقبل نحس
ألا ليتني قد كنت أعرف ماغدي كمعرفتي أحوال مامر من أمسي
فان كان خيراً كنت أغضي على القذى
وان كان شراً كنت أسلو عن النفس

ضحيتي الغالية !

بقلم : اسماعيل الحبروك

هل عاد حاجباك الان الى وضعهما الطبيعي بعد ان تخلعت من تأثير تلك المفاجأة الغريبة التي وصلتك مع بريد الصباح .. وهل راجعت حافظة نقودك جيدا وتأكدت من ان كل شيء فيها على ما يرام .. ورقات البوستة الثلاث وتحقيق الشخصية الذي يحمل صورتك البلهاء وجنيهاتك الثلاثة .. وهي عندك أهم ما تضمه الحافظة ..؟!



لعل هذه أول مرة في تاريخ العالم يعيد فيها نشال شيئاً نشله واستولى عليه وانتقلت اليه ملكيته رغم أنف القانون يعيده الى صاحبه كما هو لم ينقص ذرة واحدة عما كان بل العكس أصارحك القول فأقول إنه اجتاحتني رغبة شديدة في أن أزيد الشيء أشياء .. اتهمني بالخبل أو اتهمني بالغباء أو اتهمني بما تشاء . . . ولكن حذار من أن تتهمني بالغفلة لاني فعلت ذلك .. وفي الواقع أنت مدين في عودة هذا {الكنز} اليك لكشف الحساب الذي وجدته في حافظة نقودك أي مطلوبات الشهر الجديد وبحكم أنني خارج على القانون وخفاش ظلام كان يجب ألا أهتم بك او بحالتك الاجتماعية ولكني ولحسن حظك وجدت فيك الكثير من ماضي الطاهر الشريف الابيض المفلس اذ وجدت في كشف الحساب أن دخلك لا يزيد عن ستة عشر جنيها ومطلوبات الشهر لا تقل عن أربعين جنيها فمن أين تكمل النقص ومن اين تسد الأبواب المفتحة التي حولك والافواه الكريهة التي تتصايح مطالبة بحقوقها . ؟

ولعل هذا المشكل هو الذي شغلك فصرفك عن التنبه ليد {وطواط} النشال الذي حمل الي حافظتك وأحد افراد العصابة التي اتشرف بزعامتها .!!

وراجعت عنك كشف الحساب أيها العزيز فزاد التصاقك بماضي وزدت قربا مني ايتها {النعجة} المحترمة ولا تثرعندما اطلق عليك هذا اللقب الذي حملته قبلك يوم كنت مثلك منذ سبع سنوات . أجل كنت نعجة بكل ما عرف عن النعجة من ذلة وخضوع واستسلام قلت لك راجعت الكشف فاذا بالبند الاول والثاني والرابع والخامس والسابع كلها تتعلق بمطلوبات الزوجة العزيزة حرمكم المصون ففي البند الاول خمسة جنيهات للخياطة وفي البند الثاني ثمانية جنيهات قسط الاسورة والساعة والحلق لزوم الست حرمكم وفي البند الرابع ثلاثة جنيهات فستان حرير مشجر «بدل اللي خسرته الخياطة» وفي البند الخامس ثلاثة جنيهات جزمة صيفي للست حرمكم أيضا وأما البند السابع والأخير فخمسة جنيهات هي المصروف الشهري ليد حرمكم المبجلة !! وأكاد اقع مغشيا علي من الضحك والبكاء معا أمام البند السادس وفيه خمسة عشر قرشاً ثمنا لكرافتة لزوم البيته واستحلفك بأعز ما عندك ألم تثر الست في وجهك لهذا التبذير والاسراف عندما اطلعت على البند السادس المتقدم ذكره . . خمسة عشر قرشا هي كل ما يخصك أيتها (النعجة) في قائمة حساب تبلغ الاربعين جنيها . . ؟ ؟

> الق جلد النعجة من فوق كتفيك واستأسد ولو لم تكن قوياً فالنمر الذي ستدفعه غال والنهاية التي ستقبل عليها قاسية . . : والمرأة يا سيدي كائن حي لا يقنع ولا يشبع وهي اضعف ما تكون اذا تظاهرت امامها بالقوة واقوى ما تكون حتى اذا كنت قوياً وتظاهرت امامها بالضعف . . . .

أظنك لم تعد تعترض على لقب النعجة بعد ان أوضحت لك السبب في استحقاقك لك بجدارة كما كنت استحقه انا في الماضي . . .

والان راجع نفسك وألق نظرة أخرى على كشف الحساب ثم أخجل وتوار خلف خجلك واعترف أنك نعجة عريقة بين النعاج ، أربعة

وعشرين جنيها تصل زوجتك شهريا ومرتبك لا يتجاوز ستة عشر جنيها . . أليس هذا خبل ما بعده خبل . . ؟ ! لا شك أنك تستدين لتسد النقص وانت مرهق بالدين ففي ورقة أخرى راجعتها في حافظة نقودك خصصتها لكتابة ديونك فاذا بها تربو على المائة وخمسين جنيها تحولت كلها الى اسوار وأحذية وفساتين وأدوات زينة لزوم الست حرمكم ولا تغضب عندما أسبك وألعنك واقسو عليك فانا انما أسب الرجل الذي كنت في يوم من الايام ألعن النعجة التي تقمصتها فترة من حياتي وأقسو على ماضي الذي قادني الى هذا الحاضر المظلم والذي سيدفعني دفعا الى مستقبل اشد ظلمة . .

منذ عشر سنوات كنت مثلك هكذا انسانا طيبا كريما يدب على الأرض في رفق ليجمع فتات الرزق له ولزوجه التي يحبها والتي يحب اكثر ان يحتفظ بابتسامتها فكنت أفعل المستحيل لاراها باسمة راضيه وكان الويل كل الويل لنفسي من نفسي يوم ألمح مسحة من الشقاء ترتسم على محياها الجميله فكنت أغدق عليها وأسرف في الاغداق حتى أستعيد ابتسامتها . . وهكذا يا صديقي دفعتها دفعا الى أن تطلب ورسمت لها الطريق الى مافوق طاقتي . . الى المطالب التي لا تنتهي ولا تفرغ ولم اكن أقصر في شيء أو أتردد عن شيء بل كنت أحضر كل شيء دون أي امتعاض أو تردد طلبت الي ان ننتقل من بولاق الى الروضة لان بولاق لم تعد تليق بنا ففعلت راضيا مغتبطا . . وفي الروضة اتسعت دائرة حياتنا فزادت نفقاتنا وتشعبت مطالبها واعتدت ألا أرفض لها طلب عودتها على الا أرفض لها طلباً . . عودتها على ذلك فاعتادت فلم أجد بدا في بادىء الامر من الاستدانة ولكن نفذ الاصدقاء ولم تنفذ مطالب الزوج فكان لا بد من باب رزق جديد يغطي هذه المطالب . . وأخيراً وجدت هذا الباب في وظيفة جديدة نقلت اليها . . ولا يتسرب الى ذهنك أنهم نقلوني الى وظيفة ذات مرتب يكفي بل نقلوني الى وظيفة تتطلب من الذي يمارسها ان يكون أمينا وان يكون بينه وبين الشيطان سوء تفاهم مستمر . . ولكن للاسف لم اكن كذلك فبدا الأمر في أوله سهلا بالاتفاق مع متعهدي التوريد الذين اضاءوا لي طريقا لم أكن بحاجة الى أي ضوء لأندفع فيه فقد كانت مطالب زوجتي كالسياط فوق ظهري تدفعني الى ولوج باب الجحيم لا باب التزوير في الاوراق الرسمية . . وظل الامر في الخفاء فقد تحوصلت جرائمي العديدة فلم يلحظها الرؤساء وبدأت أغدق على زوجتي من جديد على نطاق أوسع ولكنها كانت ظمأى لا ترتوي ولا تعرف الشبع أو الاستكفاء . . واتسعت مرة أخرى الدائرة واضطررت الى الانتقال من الروضة الى الزمالك وفرضت علي حياة البذخ وكنت في الشيكات المزورة وجشع المتعهدين أجد دائما تكاليف هذا البذخ .

وأخيرا سقطت النعجة ايها العزيز في يد الجزار الذي لا يعرف الرحمة ولا الشفقة وانكشف الغطاء عن خائن الأمانة وانفجرت حويصلات جرائمي فزكمت الأنوف . . وقدمت الى المحاكمة بتهمة التزوير والاختلاس وانتقلت من الزمالك الى طره مكبلا في الاغلال لاقضي سبع سنوات اشغال شاقة وفي الليمان تعرفت بأفراد العصابة التي أعمل معها والتي كنت أنت ضحية لأحد افرادها في الاسبوع الماضي

وخرجت من السجن لاجد زوجتي قد طلقت مني وتزوجت ولم أحاول ان اعتب عليها فقد كانت مطالبها أقوى من الانتظار . . وانتظار من . . ؟ انتظار سجين مفلس سيخرج بعد سبع سنوات ليواجه المجتمع الذي سرقه وخانه

وأنت ياعزيزي أراك بعد هذا الكشف الذي اطلعتك عليه قد قطعت شوطا كبيرا نحو الهاوية التي أقيم فيها الآن والتي اعتبر من أعيانها الأماثل أنتهيت من فترة الاستدانة واستنفذت الدائنين عن آخرهم أصبحت على ابواب فترة الاختلاس لو اتيحت لك الظروف المهيئة التي تتاح دائما في بادىء الامر لكل مختلس . .

وأنا اكتب اليك وارد لك نقودك وحافظتك فقط لألفت نظرك واحذرك واقدم لك مثلا حيا شقيا وعظة لعلها تجدي معك ألق جلد النعجة من فوق كتفيك واستأسد ولو لم تكن أسدا فالثمن الذي ستدفعه غال والنهاية التي ستصل اليها قاسية والمرأة ياسيدي هي المرأة كائن حي لا يقنع ولا

جميلة

بقلم : فيصل جبري السامر
ماجستير في التاريخ في ثانوية البصرة

في قرية من قرى الريف التي لا تبعد كثيراً عن المدينة عاش أحمد افندي على تراث من الذكريات ، مما يدره عليه ارض خلفها له ابوه ، كان هذا الرجل موظفاً في وقت من الاوقات يحيا حياته الهادئة السعيدة في ظل زوج جميلة تصغره كثيراً ، لكن القدر لم يمهلها كثيراً ، فتوفيت ولما تشب ابنتها « جميلة » عن الطوق ، ولما أحيل أحمد أفندي على التقاعد ، ووجد ان حياة المدينة تكلفه اكثر مما يطيق اصطحب ابنته الصغيرة وخادمه العجوز الى هذا الريف الهادي يمضي سنيه الاخيرة .

ايتها المدينة ! استقبلي هذه الضحية الجديدة . . اطو عليها جناحيك القاسيين ، وخلبيك الجارحين وغنيميها في عالمك المجهول الغامض مع مئات من الضحايا الاخر . . ضحايا المجتمع .

لكن احمد افندي — وهو من صميم الريف لم يتنازل يوماً عن مظهره الحضري ، وحياته المتمدنة ، ومثله العليا ! كان يحتقر الفلاحين من كل قلبه ويسميهم بصراحة مؤلمة « الاجلاف ! » لذلك يندر ان يختلط بهم ، بل يمضي اوقاته وحيداً يطالع الجرائد التي ترده من المدينة فيتسقط اخبار مجتمعه الاول بحنين ولهفة ، وهو يصر دائماً على ارتداء البدلة الافرنجية ولو كان في بقعة قريبة من داره ولا تفارق النظارة السميكة البيضاء عينيه ولا مسبحة الكهرمان كأنما ذلك في مظاهر الابهة الغابرة ، وهو يحلم دوماً بان يزوج ابنته من مدني حسن الحال فيتيح لذريتها ان تحيا حياة الحضري التي يهواها .

نشأت جميلة في هذا البيت بجسمها بعيده عنه بروحها وعواطفها ، فهي الصبية الفائرة الدم ، الحارة العواطف ، لا تستطيع ان تحيا هذه الحياة الخاملة الباردة بين والدها المستزمت ومربيتها العجوز ، ، فما تكاد الشمس تبزغ من خدرها حتى تخلف البيت الكئيب وراءها مندفعة في الحقول المنبسطة تقطف الازهار النديه ، وتأكل الفواكه الفجة ، وتختلط بالفلاحين والفلاحات تشاطرهم مسراتهم واحزانهم وطعامهم وشرابهم ، وما اكثر ما أنبها ابوها على ذلك اشد التأنيب ، وما اكثر ما اوصى فاطمة العجوز بان تفرض عليها رقابة صارمة كيلا يفسدها « الاجلاف! » على ان جميلة كانت تخترق هذا الحصار المضرب عليها مستغلة طيبة العجوز وحبها لها فتعود من جديد لتمارس حياتها الحرة الطليقة خارج جدارن البيت .

كانت جميلة منذ صباها فتاة تزخر بالحيويه وتفيض بالنشاط ، فهي ابداً براقة العينين ، محمرة الوجنتين ممتلئة الشفتين ، ناضجة الجسم ، لا تهدء ولا تستقر كأنها خلقت للحركة والحركة وحدها ، ، كفراشة تنتقل من زهرة الى زهره ومن فنن الى فنن . وكم احبها اهل القرية ! ان هذه الحضرية الريفية ، ، الزهرة المتوحشة ذات العطر العبق ، كانت سلوى للقرية جميعاً ، ، تدخل البيوت من ابوابها ومن غير ابوابها في الليل وفي النهار ، ، تسطو على الفواكه وتستولي على البيض من تحت امهاته وتعمل كل ما يحلو لها دون ان يتذمر منها احد بل كان اهل القرية يشجعونها على ان تعتبر بيوتهم ملكاً لها لا ينازعها فيها احد .

هكذا شبت بنت المدينة في القرية ، ، جميلة بارعة الجمال حارة دافقة الحرارة ساذجة في ملبسها وروحها وحركاتها

يشبع وهي أضعف ما تكون اذا تظاهرت امامها بالقوة وأقوى ما تكون حتى اذا كنت قويا وتظاهرت امامها بالضعف . . ودمت لاخيك المخلص .

القاهرة — اسماعيل الجبروك

وكانت كلما ترعرعت ، ترعرع حسنها ، وبهرت وضاءتها الابصار ، وخلبت فتنتها الالباب ، حتى كان يوم استدعاها ابوها اليه فنفض على سمعها هذه الكلمات التي نقلتها فوراً الى الشباب « بنيتي ! انك لم تعودي طفلة ، ، انظري الى نفسك في المرآة ، ، انك الان شابة تصلحين للزواج ، فكفي عن الاختلاط بهؤلاء الاجلاف ، ، فان مكانك المدينة ، غداً سأصحبك الى هناك لتعيشي بسعادة » .

وانفلتت جميلة من بين يديه تنتفض كأنها ورقة في مهب الريح وارتمت على فراشها تنشج وصدرها يعلو ويهبط ، ، واحست لاول مره ان حرارة طاغية تلهب جسمها كالسياط وقضت تلك الليلة وهي فريسة للحمى ، ومن ذلك اليوم لم يعد اهل القرية يرون جميلة الطفلة .

وفي ليلة من ليالي الصيف الطلقة والبدر في تمه اخذت القرية تستعد لفرح لم تشهد له مثيلاً من قبل ، ، فقد كانت ليلة زفاف ابن شيخ القرية . واخذ الجميع يرقصون فرحاً وارتفعت الزغاريد من كل فم ، ، وجميلة ترقد على فراشها فوق سطح الدار ، وكل حواسها ملقية الى ما يدور حولها أهكذا ستحرم حضور هذه المناسبة السعيدة ! ولم تشعر الا وفاطمه الحنون تقترب من فراشها في حذر ، وتغريها باصطحابها لرؤية الفرح ، وهناك في ساحة القرية المزخرفة بالاضواء والاعلام ، جلست جميلة مع نساء القرية تستمع الى ذلك المغني الشاب ، ، الطويل القامة ، الاسمر الوجه وهو يصعد من قلبه آهات حارة تتضوع في الفضاء العريض حلوة رخيمة تستثير الاحاسيس . وعاشت جميلة في حلم وهي ترقب المغني الشاب . . وفجأة التقت العينان وارتعشت جميلة ولم تشعر الا وفاطمة تقودها الى البيت وهي تشوى

ومرت الايام والليالي وجميلة كأنها في سجن ، ، لقد ولي فرحها واخذت تلازمها الكآبة فهي تشعر بشعور مبهم غامض لا تعرف له كنهاً ، ، وتحاول ان ترد هذا الشعور الى اصله فلا توفق ، شيء ما في داخلها يضايقها كأنه ثقل يؤقر صدرها فتود لو تزيحه وهي تفضي الى رفيقتها العجوز بما تحس ، فتبتسم هذه في خبث وتقول في ابتسام : اوه يابنيتي ! انه الرجل ! غداً ستتزوجين من شاب غني في المدينة فتركد هذه الآلام ! وتسمع جميلة هذه الكلمات الضخمة المرعبة فيصطبغ وجهها بحمرة قانية ويدق قلبها بسرعة ، لكنها تتبين من بين هذه الكلمات السر الذي طالما أقضها اجل الرجل ! انه الشاب الاسمر ذو الصوت الرخيم ! ومن ذلك اليوم ونومها مضطرب مليء بالاحلام والفتى الاسمر ينبري في كل حلم .

وفي ليلة من الليالي ، وجميلة في حجرتها وصلت الى سمعها اصوات مختلطة أشبه بالشجار اصاخت السمع فاذا بالاصوات تصدر من حجرة والدها ولم تشعر الا وقوة خفية تدفعها الى هناك واذا بها تسترق السمع والنظر من خصاص الباب يا لله ! انه المغني الاسمر ! وحيل اليها ان يداً تقبض على قلبها فتعصره ، وتماسكت اذ وصلت الى سمعها هذه العبارة وكان الفتى الاسمر هو المتكلم « كلا يا عمـاه . . لسنا اجلافاً كما تعتقد . . اننا اكرم وانبل من اهل المدن الذين تشيد بهم . . فلا تأنف منـا . . انني لم ارتكب جرماً حين طلبت منك يد ابنتك على سنة الله ونبيه . . فاذا كنت تعتقداني جرحت كبرياءك فاني اعتذر » وينهض الشاب فترتد مذعورة حين يصل الى سمعها صوت والدها وهو يقول مغضباً « اغرب ايها الشيطان فان مكان ابنتي في المدينة » ولاول مره تشعر جميلة انها تبغض والدها !

وتقع الفتاة فريسة لهزال مستمر ، وتلح عليها الحمى كل ليلة ويرقبها والدها مشفقاً ، فيقرر اصطحابها الى المدينة حيث اقاربه وحيث يستطيع ان يعرضها على الاطباء فتنقاد له مكرهة . وهناك يتركها في بيت هؤلاء الاقارب ويعود هو الى القرية وما تكاد تمضي بضعة ايام حتى تشفى جميلة وتستشعر المرح من جديد ويبدو لها ان الحياة حلوة هاهنا في المدينة ، بين هؤلاء المترفين الذين ينعمون بحظ موفور من الراحة والسعادة . لقد تعودت ان تجلس كلما يرتفع الضحى الى نافذة حجرة تطل على الشارع ترقب الغادين والرائحين متسلية باشياء جديدة كثيرة . . سيارات وعربات تغدو وتروح . . شباب متأنقون ناعمون . . باعة

كثر يبيعون كل ما يملك لنفس او عين .. وفجأة تبصر ذات يوم بشاب في النافذة المقابلة . . انه شيء جديد أيضاً اشقر مشرق القسمات باسم الثغر طويل القامة ينظر اليها بجرأة عجيبة فتفر جميلة كأنها ظبية مذعورة وصدرها يعلو ويهبط . . ويتكرر المشهد كل يوم ويطول في نفس الوقت .. ويزول الجمود والذعر تدريجاً . . وتجرأ جميلة على اطالة النظر . . ويبتسم الشاب ابتسامة مشرقة فلا تملك الا الا بتسام ، وتنفلت الى الداخل مبهورة الانفاس . . لكنها تشعر اذ تأوي الى فراشها بلذة خفية وحنين طاغي الى النهار . . الى الشاب الاشقر . .

وهكذا تمضي ايامها وليالها في المدينة حلوة لذيذة فيها كثير من المتعة ، ولم تتذكر القرية وآلامها كأنما هي مشدودة الى المدينة بروابط أعمتها عن كل شيء .. ولم تعد تكفي النظرات والابتسامات . . بل تدخل الشيطان الى ابعد الحدود ، فالتقى الإثنان : شاب اعزب من المدينة ، وفتاة ناضجة ساذجة من الريف !

وجاء الاب العجوز يسعى ذات يوم ليحمل ابنته الى القرية ولم يدر انه كان يصطحب انساناً آخر معها !

وفي الريف تعيش جميلة في مأساة مرعبة رهينة اربعة جدران ، تحمل في احشائها جنيناً هو ثمرة الجريمة . . أهي جريمتها ؟ وتتضخم البطن بالتدريج وتخاف الضحية المذعورة نتائج الفضيحة وسكين الجزار فضلا عن عقاب الضمير . . فتغادر القرية في غبش الفجر تجر قدميها المتعبتين صوب المدينة . . عينان مقرحتان . . وبطن منتفخة . . ووجه شاحب وضمير ينزف دماً !

أيتها المدينة ! استقبلي هذه الضحية الجديدة . . اطوعليها جناحيك القاسيين ومخلبيك الجارحين ، وغيبيها في عالمك المجهول الغامض مع مئات من الضحايا الاخر ضحايا المجتمع !

البصرة — فيصل جري السامر

المحامي

احمد رشيد البهاش

يتوكل في كافة الدعاوي داخل النجف وخارجها

مداعبات

● — يزعم بعض الافاضل من ثمالة ابناء القرن التاسع عشر : ان البركة مقسمة الى عشرة اجزاء تسعة تستوطن النجف دائماً وواحدة تمر على سائر بلاد الله وتبات في النجف . ومما يدل على صحة هذا الزعم ان البطالة في النجف بالمائة خمس وتسعين بفضل هذه البركة .

● — سئل أديب نجفي عن الأدب القصصي في النجف أجاب لا يوجد في هذه المدينة أعلام القصة رغم انها تزخر بأدب فضفاض !! قيل له ولماذا : أجاب لأن القصاص يحتاج الى خيال ينتزع من المحيط والنجف مدينة جرداء .

● — قال لي أديب يفهم معنى الحياة : ما هي الاسباب التي حدت بك الى العنايه بالقصة : أجبته لاصور ما اصاب المجتمع من تفسخ وانحلال بانتشار الظلم والرشوة والامية ومقاطعة الشباب للزواج ، وسفه الآباء والامهات ، واحتقار القوي للضعيف .

● — قال لي شيخ فاضل هزم : ماذا صنعت لامتك وانت صحفي . قلت : وماذا عملت انت لها . أجابني : كنت اكثر من الوعظ والارشاد . قلت بأي إسلوب . قال بما يفزز من عقلية الشباب ويقربهم الى الدين . قلت : مثال ذلك قال اذا شاهدت شاباً يحلق لحيته . أقول له يازنديق لا تصنع ذلك . قلت هذا هو سر فشلك لانك بعد لم تفهم مصداق الزندقة . .

● — قلت لرجل يحاول التزعم : ماذا تعمل اذا صرت زعيماً . قال أقضي على كل بشر لا يعترف بزعامتي . قلت وبعد ذلك . قال استغل الضعفاء ومعاملاتهم عند الحكومة فاقضيها بثمن يدعى [خشمك إذنك] .

★ ● ★

الحب والأبد

قصة حب أليم :

من

[الرقص في المدافن] (*)

هذه القصيدة للشاعر المبدع محمود البريكان تصور ، تصويراً نفسياً عميقاً ، أطوار إنسان أحب بقوة ، ثم أتى الزمن على حبه فاستحال نفوراً وتسامياً فبينما يتنبه فيها [هي] — بعد أن أصبحت أماً ثم أرملة — حنين جارف الى حبها الأول الذي اضاعته وفرطت فيه ، اذا [هو] يحس ان بينه وبينها { سداً } أبدياً — وان كان يحب « طفلة الأمس التي فيها » . والحرارة التي تشيع في القصيدة توحي بأن الشاعر يعبر عن عواطف حقيقية ! على انه ينفي ان تكون القصة — كما وردت — وقد وقعت لشخص معين ، وان كان لكتابتها مناسبة خاصة .

البيان

[١]

أفلتت نظرة ، تسائلها عنا سؤالا يذوب دون الشفاه :
الغريبان نحن .. ما منتهانا بعد عهد الهوى الجميل الزاهي؟!
وتلظت مخاوفي قبلة حرى .. فأنت .. وغمغمت « يا إلهي !
أيكون الهوى الشقي بقلبي حلماً ينتهي غداً بانتباه ؟ »

. . . . . .

هكذا كان ، ليلة من ليالي الصيف ، دب الأسى بها والفتور
لم يكن في ظلامها غير ظلينا على صامت الثرى من يسير . .
كان شيء ، كالخوف ، يشبك كفينا وهم بخاطرينا يثور
ووجوم ، يطغى علينا ، غريب ! فكأن الدجى هناك قبور

وكأن الهواء ، يخنقه نعي ، ومستوفز الرياح نذير !
قلت . « ليلى ! أحس في صدري الدامي بنار غريبة تستطير !
موجة من كآبة ، لست أدري لم تطغى في مهجتي وتفور !
غصة . . كالوداع يا ليل ! »

وانجاب عن الحارة القتام الغمير
وانتفضنا في آخر الدرب يلظى من جحيم المجهول فينا شعور
ووقفنا . ! أجاهد الصمت . كي ألقي سلاماً يمليه قلب كسير
وعلى ثغرى ابتسام كذوب دامع بارد . . الرسوم .. مرير !
وتلاشت على يدي رعشة الأحزان . . واهتز صوتها المسحور :
« ملتقانا غداً . . ! »

ولكن غداً مر ،

وولى غد ،

وظلت تدور —
في أسى الأنتظار — سود ليال مثقلات كأنهن الدهور !
لم يعد غير ذكرياتي سلوى بعد أن غرب الشعاع الأخير
همت وحدي في وحشة الأرض حيران كأن الحياة قفر كبير
وكأن الجمال والنور والآمال بنت الرؤى سراب يغور
كم أظلت مأساة قلبي شجيرات ، ورقت لما أبوح طيور
وبكت زهرة ورفرف عشب لاغترابي وامتص دمعي غدير
لم يعد يستثيرني من دجى ماضي إلا وجة . بريء . غرير
وجهها ! ساعة افترقنا كأنا نتملى ما يضمر المقدور !
هكذا ! جفت الثمالة من كأسي . وألوى فؤادي المخمور
نحو دنيا ، من نسج أحلامه ، تفنى ،
وذكرى يغيب منهـــا النور . .

[٢]

ثم جاء الخريف بالغيم ، والجدب ، وأرياحه ، وصفر رؤاه
واذا بي أمر يوماً بباب طالما همت ذاهلا لأراه . .
فأرى نسوة ينحن ، وأشباحاً ، كأن الردى يمد رجاه
وتدمي مسامعي ضجة الندب .. وهمس ملء الطريق صداه
واذا بي — ياوثبة القلب! — ألقى مشهداً ما حييت لن أنساه !
أي وجه ؟ ليلى ؟ أحقاً ؟ !

(*) ديوان شعر من مائة قصيدة ، معد للطبع .

تغيرت ! لماذا تبكين يا ليلاه !
لم هذا السواد يكسوك بالحزن ؟ !
فترنو . . كأنها لا تراه . .
بابتسام محير ملء عينيها ، وتهفو ، وتقشعر الشفاه . .
« انه مات »
« من ترى مات ؟ »
« زوجي ! »
– ثم تخفي من دمعها مجراه . . –
«هكذا نلتقي ! أخيراً ! »
وتحنو ، بمحيا ، كالموت ، ما أقساه !
كضمير الزناة ، يصبغه عار ، وهول معربد يغشاه . . .
وتناءى يدي . . ويرقد عبد في ضميري ، ويستفيق إله ! . .
«إحفظي بعد كل ما كان ليلى ! حرمة الموت ! واحفظي ذكراه !
إن يكن في يديك من ذلك الماضي . بقايا . فأحرقي بقياه
إن بيني وبينك الآن سداً فلنقدس آلامنا في ذراه
ولنكن بعدها صديقين . في الروح ! »
ويقسو قلبي ،
ويقسو لظاه
ويجن الصراع في . . .
ويبدو ، عارياً ، ضعفي الذي أهواه
فأرد الدموع في غور قلبي . . . وأنادي بحسرة
« أختاه !
امنحي طفلك العناية والحب ، ، وماذنبه ؟ ! »
فتبكي . . . . .
« تراه
لعنة الدهر لي ، على زلة كانت ، وغدر غفلت عن عقباه ؟
إنه كلما دعاني باسمي . . أورنا باسماً . . ذكرت أباه . . ! »

[٣]

ذات يوم معتم ، غامت الآفاق فيه ، واصفر وجه المياه
وتنادت ، في جوه الجهم ، غربان ينفرن كل طير لاه . .
عندما أقبل الظلام . . ولم يبق من الشمس غير خيط واه
نفلت وطأة المساء على روحي وأحسست وحدتي في متاهي
وتحسست في صميمي نفوراً وجموداً كالموت لامتناهي !
ودعا هاجس ، فلبته أقدامي . . .
وأوغلت . . بالعيون السواهي . .
في طريق القبور تملأ صدري حشرجات تموت دون الشفاه !
. . . . . .
كنت وحدي أسير في حارة الموتى أغني همس أغاني الحزينا
أتملى ، في وجمة ، نصباً غبراء عاثت بها علينا السنينا
وأدوس الصخور في قسوة تبكي كأني أعذب الراقدينا !
وارتعشت ارتعاشة . .
أي اضداء ؟ . . . كأن الهواء . . يخفي أنينا ؟ !
أيئن الأموات ؟
واستضحكت نفسي ! وطاردت وهمي المجنونا
وتلفت . : .
كان طيفاً بهيماً . . . دافناً بين مرفقيه الجبينا . .
في خشوع . يخط شيئاً على الأرض . كعرافة تفض السنينا
وتسللت واقتربت . وزاغت نظرة سمرت يدي والجفونا
صحت « وا دهشتاه !
أنت هنا ؟ ليلى . . ؟ وماذا ترى هنا تفعلينا ؟ ! »
كان سطر على التراب . . فوارته . . .
ولاذت بصمتها المر حينا . : . .
« أنت أوصيتني لأحفظ ذكراه ! » و « إني أحب هذا السكونا !
كلما فاضت الدموع بقلبي جئت أبكي هنا . . »
« وهل تأتينا
دائماً بالزهور ؟ »
فاختلجت كالجرح « إني لأعشق الياسمينا . .
إن ريعانه يذكرني أمسي ، وأحلام غابري ، والفتونا ! »
وتلاقت عيوننا
لم يكن يعمر غير الضباب تلك العيونا
وتمطت ضراعة في جبين أفعمته السنون بؤساً وهونا
وتنزى دمي ، وهمت ذراعاي ، وأحسست في عروقي أتونا
وأردت العناق . لكن إحساساً خفياً أراد أن لا يكونا
قلت . . « يا ليل ! أنت غير التي أحببت ! . .

مطالعات في الأدب والحياة

امرأة لا يجار

بقلم :
محمد حسين اسماعيل

سيدي الأستاذ

قرأت مشكلة القلب الحائر التي عرضتها على قراء البيان وهي مأساة رجل متزوج وأب لطفلين ولكنه احب امرأة من بنات الهوى فلما انقذها من ظلمات الاثم والفجور خيل له ان ماضيها الاسود قد مات في غمار الحياة ، وانتهت سلسلة آلامها لتبدأ سلسلة آلامه ، فهو حائر بين زوجته وطفليه من جهة ، وبين هذه التي استحوذت على قلبه وعقله من جهة ثانية ، وحار لا يدري ماذا يصنع فجاء اليك يسألك الهداية ، وتخلصته من نصيحته فعرضت مشكلته على القراء تطلب لها حلا يرضي العقل والقلب والضمير .

ورأيت ان اكتب لك قصتي لعلك تجد بين ثناياها الحل الذي يرضي صاحبك ، فقد مرت علي نفس الآلام التي مرت عليه وتعرضت لما تعرض له ، وان كان الفرق بيني وبينه هو انني وجدت الحل ولا يزال هو يتردد ويبحث .

... ان بعض النفوس جبلت على الخبث والشر ، وهيهات للنفس الرقيقة الحساسة ان تستطيع انقاذها ، أسمعت قصة ابي الجعل الذي يعيش في القاذورات ويجد فيها غذاءه وحياته فاذا اخرج منها مات ؟

وتبدأ قصتي كما تبدأ قصة كل شاب اشرف على سن المراهقة ، فقد وجدت نفسي في يوم من الايام ابحث عن معنى غامض يجول في خاطري ولا استطيع التعبير عنه ، ووجدت الرغبة العاصفة المدمرة تجتاح كياني باحثة عن النصف المفقود ، وكنت لا اكاد اقرأ مجلة تبحث عن مشاكل الجنس ، او اشاهد فلما غراميا في السينما ، او استمع لحديث بين الشبان عن مغامراتهم حتى احس بدمي يفور واعصابي تثور وتجشمت رغبتي فلم استطع منها فكاكا ، واقترح احد الاصدقاء ان نزور بيتا من بيوت السوء حيث نجد المتعة واللذة ، وصادف الاقتراح هوى في نفسي ، وذهبت — — ويا ليتني لم اذهب — فقد كانت تلك الزيارة فاتحة سوء في حياتي .

وهناك شاهدت الافعوان التي سيطرت على قلبي وعقلي زمناً طويلا . ولما دخلنا الدار كانت الساعة تشير الى العاشرة ، فرأينا سرباً من النساء ، وكانت اضواء الكهرباء تلقي بالنور الفاتن على الاجساد المعروضة للأبجار والملابس الزاهية البراقة تخدع العين بالجمال الزائف ، وروائح العطر التي يفوح بها المكان تشل الذهن عن التفكير ، والضحكات التي تتجاوب من هنا وهناك تبعد الحشمة والوقار عن المتزمت وجلسنا ننتظر الموعودة فقد كانت على موعد سابق .

فلنفترق !

وقد تيأسينا . . .

قد تفوزين ، ذات يوم ، على الماضي وتنسين ذلك المسكينا
إنني ازمع الرحيل ! »

فندت همسه ، كالصريخ ، ملأى شجونا

« كيف تقوى ! . . . وهل تعود ؟ »

فتمتمت : « وداعاً ! وهكذا التاعسونا ! »

وتلقيتها بصدري ، وجففت لها دمعها الحريق الهتونا :

« لنكن في العذاب أقوى من الذكرى وأسمى من الخطايا حنينا
واذا آلمتك نفسك .. يا ليلى . . فقولي لها : عشقنا ظنونا !
قد يعود الهوى المضاع ولكن من يعيد القلوب للميتينا ؟ »

وتشددت وانطلقت بخطو موحش يقرع السكون الحزينا
ويد لا ترد تنبش قبراً في ضلوعي يضم حباً دفينا !

البصرة

محمود البريكان

لقد رأيت اسواق الرقيق حيث تمتهن كرامة الانسان وتباع العزة بالمال ، وكان كل شيء اراه جديداً عليّ ، وكنت خجولا حيياً ، فلم يشترك اساني في الحديث الا قليلا ، على ان سمعي وبصري شاركا الناس متعة السمع والنظر وجاءت أخيراً ، يسبقها العطر الذي تتعطر به وكأنه كان متمماً لفتنتها ، وكانت ترتدي ثوباً احمر اللون ، ينحسر عن الكتفين ليكشف عن مفاتن الصدر ، ولا اقول انها كانت في غاية الجمال ، ولكني اعتقد انها شديدة الفتنة ، يخيل لكل انسان انها تخصه بحديثها ، وتعنيه باشارتها ، ولكنها لم تكن تعنى احداً او تهتم بأحد

واحببتها يا سيدي ، ولا اريد ان اطيل عليك ، فقد تعلمت كيف استحوذ على المال من امي لا نفقه عليها وتعودت ان اقضي اوقات فراغي ادرس على يديها فنون الحب والغرام وكنت اقول لنفسي كما يقول صاحبك الآن « انها واحدة من كثيرات ينتظرن المنقذ ، واذا انتشلها انسان من هذه الهوة فانها ستعود طاهرة عفيفة » ، وجازت هذه الخدعة المنطقية علي . فقررت ان اكون ذلك المنقذ . وفاتحتها بذلك فابدت استحسانها للفكرة واعجابها بها ورغبتها في الخلاص من الوسط الذي تعيش فيه .

وبقيت افكر في كيفية تنفيذ ما اعتزمت عليه ، ورأتني في يوم من الأيام مهموماً فعجبت لحالي وسألتني عن سبب الهم الذي اعانيه ، وعندما اجبتها بانني افكر في ايجاد طريقة تحازمه اواجه بها اهلي ، واعلن لهم عزمي على اخراجها من الجحيم الذي تعانيه ، ورغبتي في الزواج منها ، أبدت تعجبها من كل هذا الهم الذي اعانيه ، وقالت ان الامر لا يحتاج الى كل هذا القلق ، وان المهم في الامر هو ان احصل مبلغاً من المال لتدفع عنها الديون ، ثم نستاجر داراً نعيش فيها اياماً ، ثم ندبر طريقة للاتصال بينها وبين اهلي ، واقدمها لهم على انها زوجة صديق مات زوجها منذ زمن ، ثم اخطبها لنفسي بعد حين دون ان اشير الى الماضي او انبش الذكريات.

واعجبتني الفكرة ، فبدأت بالتنفيذ .

لا ادري كيف جمعت اللازم من المال ، فقد كانت الطرق التي استعملتها للوصول عليه كثيرة ، خدعت اهلي بالوان من الاكاذيب حتى اخذت بعضه ، وخدعت اصدقائي بضروب من الضرورات حتى جمعت بعضه ، وخدعت نفسي فحرمتها كل ملذ مما اشتهيه حتى اكملته .

ودفعت الدين ، واستاجرت الدار ، واوجدت فتاة تقوم على خدمتها ومراقبتها ، وكنت اقضي عندها اكثر النهار لاهيء لها اسباب الحياة الجديدة التي ستنتقل اليها ، واعلمها بما تقتضيه هذه الحياة من آداب ، واحاول جاهداً ان ارفع من ذهنها صور الماضي البغيض وما كانت تتحدث به من تعابير نابية تعلمتها من ذلك الوسط ومر شهر بأكمله وكانت قد الفت الحياة الجديدة واحبتها ، ورأيت كيف ان جهادي لم يضع عبثاً ، فلم تكن تخرج من الدار ولم يزرها احد ، وكانت الخادم تنقل الي كل شيء .

. . . حتى جاء اليوم الذي رفع فيه الغشاء عن بصري الأعشى . فقد ذهبت الى الدار قبل الموعد فلم اجدها ولم اجد الخادم ، وطار عقلي فذهبت ابحث في كل مكان ، وافتش في كل مظنة ، حتى وجدتها في احدى دور السينما والى جانبها واحد من المعارف القدماء ، وجلست خلفها اتبعها النظر وان كنت لا اسمع الحديث ، ومن يدري فربما كانت تحدث المغفل الجديد عن المغفل القديم .

وخرجت قبل انتهاء العرض ، وانتظرتها في الدار فلما وجدتني عند عودتها وسألتها اين كانت ، أقسمت باغلظ الايمان انها كانت تتنزه في الشارع ، وعندما فاجأتها بخبر السينما لم تتراجع بل قالت انها ذهبت الى السينما فعلا وهناك شاهدت هذا الصديق القديم واشتركا في الحديث ليسري عنها هموم الوحدة .

وطردتها وطردت الخادم ، فقد كنت على غير استعداد لاستئجار انسان يسري عنها الهموم اثناء غيابي .

* ● *

ومضى على ذلك عدد من السنين ؛ انطويت فيها على نفسي وازددت في خلالها فهماً للحياة ودرساً لهذا النوع من الجنس البشري ، وكنت قد عينت موظفاً لدى احدى الشركات ،

وفي خلال تلك المدة لم اسمع اي نبأ عن تلك الشيطانة ، ولا اعلم اين استقر بها المطاف.

حتى جاء الربيع من سنة ١٩٤٥ ورايت نفسي مرهقاً بسبب كثرة متاعب العمل ، فأخذت اجازة قصيرة وعزمت ان اقضيها ببغداد ، وان اعوض على نفسي هذا الحرمان الذي غمرتها به طيلة تلك المدة .

هل اراد القدر ان يسخر مني مرة ثانية ؟ لا ادري ، ولكنني في بغداد وفي ليلة من الليالي دخلت احدى المسارح المعروفة الكبيرة ورأيتها هناك ، كانت هي الأخرى قد تغيرت ، ولكن الفتون الذي تغرى به كان لا يزال كما اعهد بل ربما خيل الي انها اكثر فتنة من السابق ، وعندما دخلت الصالة كانت على خشبة المسرح ترقص وتغني ، وقد ارتدت ثوباً ابيض اللون ، واحيطت بهالة من النور الاحمر الصارخ وبين حين وآخر كانت ترفع اطراف الثوب بيديها لتظهر للجالس جمال السيقان ، فتزيد الجمهور المعربد الذي اغرته الالوان واستبدت به الشهوة العارمة جموحاً وصخباً وضجيجاً ، وتبحث من بينهم عن المستأجر الغني .

وانتهى دورها في الرقص ، ورأيتها تختلي في احدى المقصورات مع شاب ، وشاهدت الخادم ينقل اليها ما يريدان فاحسست بالغيرة تأخذ عليّ مجال تفكيري ، فكانني كنت لا ازال اعتقد بانني صاحب الحق الأوحد في مصاحبتها ومجالستها ، وقررت ان اناديها واحادثها على الاقل لتراني والتذ برؤية الثعبان القديم وهو يتمرغ في الاوحال ومن يدري ربما قارنت بين ما هي عليه الآن وبين ما كان يمكن ان يكون .

وناديت الخادم وطلبت منه ان يهيء لي اسباب الاجتماع بها ، فغاب لحظة ثم عاد ليخبرني بانها ستقدم على الاثر .

وجاءت يا سيدي ، وعندما عرفتني رحبت بي ، ولم تظهر عليها علامات الاستغراب ، فكانها كانت تنتظر هذه اللحظة ولم تشر الى الماضي بشيء

لا استطيع ان اصف لك الشعور الذي كان يتجاذبني في تلك اللحظة ، ولكنك تستطيع ان تتصور وان تجزم بان عدة تيارات كانت تتقاذفني ، فقد كانت لا تزال هناك بقية من الحب القديم ، ورغبة ظاهرة في التشفي والأنتقام من امرأة عبثت بي زمناً طويلا ، ورغبت للأستجابة الى نزوات الشباب .

وجاء دورها للرقص فرجتني بالحاح ان انتظر عودتها ، وذهبت وسرعان ما عادت ، ورجتني مرافقتها الى البيت ، لنتحدث بحرية ولنستعيد شيئاً من ذكريات عزيزة علينا .

لم استطع رفض الدعوة ، وفي الدار انحلت عقدة لسانها فدافعت عن نفسها ، وطلبت مني ان اصفح وان اعود ، وقالت ان الندم على مافات يأكل روحها كما تأكل النار الحطب اليابس ، وزعمت بانها سترافقني وتتبعني كما يتبع الكلب الذليل صاحبه ، ان كانت لا تزال هنالك بقية من الحب لها في قلبي .

لا اريد ان اطيل عليك ، فقد يعتريك الفتور من حديثي ولكن لي بعض العذر في الأسهاب ، فانا اتحدث عن مأساة قلب احب كثيراً وتعذب كثيراً ، واريد ان أسدي النصح لكل انسان يريد ان يسير على الشوك الذي سرت عليه من قبل ، ولا تزال منه على يدي وقدمي آثار الدماء والجروح .

قلبت الامر على وجوهه ، وخدعني عقلي حين صور لي ان التوبة لا شك صادقة ، وان الندم حقيقي ، وان الواجب يدعوني لمد يد المساعدة والانقاذ ، وبين خلف هذا كله كان حبي لا تزال منه بقية تحت الرماد .

وطالت اقامتي ببغداد ، واصبحت من زبائن الملهى ، أفد عليه في اول الليلة لأخرج في أخرياته ، وعرفني كل الخدم فقد كانت زياراتي متتابعة متلاحقة ، وكنا في كل ليلة نتحدث عن قرب حلول يوم الخلاص فقد كان عقدها مع صاحب الملهى على وشك الانتهاء ، وكنا ننتظر اليوم الموعود .

وحان ذلك اليوم أخيراً بعد ان انتهى المال الذي كنت املكه ، فطلبت مني ان انتظرها في الفندق ريثما تحزم امتعتها ثم تأتي الي .

وانتظرتها يا صاحبي منذ ذلك اليوم حتى الان ولكنها لم تعد ، وفي تلك اللحظات الحرجة من الانتظار الطويل المر

غرام الراعي



السيد ناصر ابو حيمد شاعر مرهف الحس رقيق الشعور واسع الخيال قرأنا له قطعاً أدبية في مختلف المجلات العربية فكانت تعزب له عن مستقبل أدبي زاهر ، وها هو يقدم هذه القطعة الرقيقة لقرائنا .

البيان

حدث الساقي وقد دار باقداح الحميا
أن في الابطح من ابناء نجد بدويا
ظل يرعى شاه في السفح صبحا وعشيا
فاذا بابنة قيس جانب السفح تفيا
اطلقت للحلم الوا دع قلبا عبقريا
وتغنت للربيع الطلق إنشاداً شجيا

فاذا رجع نعيب اليوم يهفو وتريا
واذا القطر يروي ظمأ الأبطح ريا
واذا بالبدوي الغر في السفح بقيا
ينثر اللحن على قطعانه صوتا نديا
بلله دمعه ندبت عليه فتهيا
ورنا ثمة في السفح وفي الوادي مليا
عله يلمح في ظل غصون الأثل ميا
واذا ثم نشيد الأثل ينساب رخيا
انني اسمع وقعاً أترى في جانبيا
ورأى لمحاً على الافق وفي الوادي وضيا
وغفا حتى اذا ما رآه حلما ذهبيا
ظل ينساب على السفح ملياً فمليا
ورأت عيناه شيئاً لم يكن من قبل شيا

* * *

هو شيء لم تحدث قبله الأجيال قلبا
شبح رنحت النشوة عطفيه فهيا
وجنا من حوله يمعن في خديه نهبا
فاذا فرخا حمام برزا في الصدر عجبا
واذا برعمتان فوقهما تنشد صبا
سرقتها من جنا الفردوس اكباراً وحبا

كنت اتهم عقلي مرة ، واكذب الساعة أخرى ، وانظر لكل قادم ، واتسمع لكل حركة ، ولما مضى اكثر النهار دون فائدة ، خرجت ابحث عنها في كل مكان ، واسال كل عليم ، لأعرف اين هي وانتقم للقلب المطعون والعقل المخدوع حتى عرفت الخبر . . . لقد وقعت عقداً جديداً بالعمل في احدى ملاهي بيروت ، وسافرت في نفس اليوم على متن احدى الطائرات .

ولم استطع احتمال الصدمة الجديدة فلازمت فراشي عدة ايام .

انني الآن اقرأ الكثير من اخبارها على صفحات الجرائد الفنية ، وانظر صورها التي تنشرها لها المجلات ، تلك الصور الخداعة التي تظهرها بمظهر السذاجة والطهر ، ولكني لا استطيع ان اراها شخصاً لأسألها لم حطمت هذا القلب الذي حمل لها الحب ؟ ألانها عاشت طويلا بين احضان الشر فلم يعد يستهويها الخير ؟

قل يا سيدي للصديق الذي كتب اليك مشكلته وطلب منك الحل الذي يرضي العقل والقلب والضمير « ان المرأة التي تلطخت بالاوحال ، وعاشت بين احضان الشر لا يمكن ان تتطهر ، واضرب له مثلا بابي الجعل الذي يعيش على القاذورات فاذا اخرج منها مات ، وحدثه بحديث الخفاش الذي يعيش بين طيات الظلام فاذا ابصر النور اعماه ، وانقل له اخيراً قصتي هذه فربما كان فيها موعظة وعبرة . (قارىء)

البصرة — محمد حسين اسماعيل

واذا كأس من البلو ر فيه الورد صبا
واذا فلقتا رمان على الصدغين شبا
هو شيء لم تحدث قبله الاجيال صبا
واذا جفن طويل الهدب بالدمع اشرأبا
اسبلته فانحنى يعبد في الخدين ربا
من رأى الفاكهة الحمراء للعشاق نهبا
انها فاكهة لما تذق قبل وتحبى
فجثا ينشد من ربته في السفح قربى
فاذا نفح شميم الورد في الضفة غبا
واذا كل حديث في جوار السفح حبا
واذا رفه جفن تثب المجهول وثبا
قربت انملتيها من ذراعيه فهبا
ورنا للبيد حتى شارف الافق واربى
فاذا نفح الخزامى ايح عقبى اي عقبى

* ● *

اتراها لابنة قيس سيد البيد تراها
انّ في الحي أرى العشا ق تستجدي اباها
أوما ثبت سوى قلبي يا قلب هواها
وجثا يهمس في عكا زه الناعس آها
ان تكن عزة قيس تحرس الدهر خطاها
فلعمري للهوى اعظم يا مولاي جاها
بنت قيس ان تكن إرضك عيراً وشياها
ان في قلبي جنات وروحا ومياها
قربي كفيك الهو فتدنت ناهداها
يا لها زغب من الافراخ قد رآت أباها
ولقد همت به مذ هم شوقا شفتاها
وترامت في ذراعيه واغفت مقلتاها
واذا بالشاة ترعى من على السفح كلاها
واذا لفتة ظبي من ظبا نجد رآها
لم تزل مذ سمرت في الارض رعبا قدماها
قال سر انا اغتنينا عن ظبا نجد سواها
واذا خفقة قلب نابض ملء هواها

أترى الحي ومن في الحي عشاق صباها
ولوان الارض عشاقا لا هرقت دماها
إنّ ملء الارض ملء القلب والدنيا هواها

* * *

نجد يا مسرح الهاجي ويا مهد شبابي
يا مغادي الحور والنور ويا مرعى رغابي
من يكن لابنة قيس غير احلامي العذاب
قربي يا ابنة قيس وامرحي ملء ركابي
أترى في الارض من يستطيع أن يجرح مابي
انّ نجداً وبنيها ملء سيفي وقرابي
انه وفد من العشاق في جوف القباب
وبقايا آهة تنساب في جفن الرباب
وابوك الشيخ قد اقبل مجروح الاهاب
واذا حشد من العشاق في سفح الروابي
قربي مي وثار الحب في قلب الشباب
فاذا تقبيلة تنساب كاللون المذاب
ومشى كالليث مختالا على هام الهضاب
فاذا شيخ شجي الصوت موفور المهاب
— اهو ذا قيس ؟ — اجل حييت من أي الشعاب
— قيس — لبيك — فارخي ركبتيه للتراب
— قيس اني جئت اسجير — بلى اي مصاب
— الهوى يا قيس لو احسسته — حسبك مابي
— قيس ان لم تسقني يا قيس من خمر شبابي
قسما اسقي اديم الارض من خمر عقابي
واذا قهقهة العشاق في سفح الروابي
واذا كف اثيم ضرجته بخضاب

* * *

وغفت قطعانه في السفح للراعي صبي
واذا ثم ثغاء الحمل الباكي الشجي
وبقايا البهم ترعى الشوك في المرج الندي
لم تعد تخفق في السفح اغاني البدوي
لا والا الشبابه الملقاة في السفح الشقي

البحرين ناصر ابو حيمد

انتقام الملهب

بقلم : عبد الواحد باشى اعيان العباسى



[.. فكانت حياته البيتيه جحيماً مخنقاً يتأوه من دخوله البيت ويزفر عند خروجه كمن ينطلق من سجن أليم ..]

اندفع من باب الملهى الى الطريق المظلمة ، مرتعش البدن مضطرب الفكر لا يعي موقع قدميه الثقيلتين على بلاط الشارع ، فكانتا في صدى الليل الهادىء يسمع لهما رنيناً مزعجاً فيه اضطراب ورعشه ، وكان الظلام الحالك قد تطاول فغطى وجه السماء واندس فى زوايا الارض .

وامست تلك الفوانيس المتدالية على جانبي الشارع ، باهتة خافتة لا تضيء لمن كان فى غيضه وحمقه ، مسلوب الفكر محموم النظر .

وكانت شفتاه النديتان في لونهما الوردى الباهت ، ترددان [فى غير وعي] لحناً موسيقياً عذب التوقيع فياض العاطفة تمازجه رعشة البدن والصوت الشجي ، اما هذا اللحن قد الهمه في ساعات الحب الهنيئة واخرجه من أعماق الايام التي اترع فيها كؤوس الغرام وثمالة الوصال ، وصب فيه جميع آماله وحبه وشجونه ، ليبعثه قطعة خالدة تكون حقاً [الغرام الملتهب] كما اسماه .

فكان هذا اللحن — فيما سبق — اذا ما ردده انار في حياته مصابيح الشوق ولذة الحب وسعادة الحياة ، اما — اليوم — فاصبح يثير فيه الشجن والألم واليأس ويزيد في اضطراب نفسه وافكاره بعد ان تنكرت له تلك المعشوقة الفاتنة — راقصة الملهى الذي خرج منه قبل قليل ...

ما كان صاحبنا [الفنان] يدرى اين يولي وجهه ! ولا مكاناً يأوى اليه فى تلك الليلة المعتمة ، فقد كانت افكاره القلقة كالمعتوه الذي ركب خشبة تتدافعها الامواج ، تارة يشرق له الأمل بالنجاة فيبتسم ، واخرى يطفى عليه اليأس فيرتفع بالعويل والبكاء .

غير ان هذا الفنان اليائس كانت ترمض فى صفحات ذهنه ذكريات الماضى الجميلة ، ثم تنهزم بظلام الحاضر وغيرة الحب ، فيضطرب في سيره كالسكران فى وحل الشتاء ، وكان هذا اليأس الجارف يوحي اليه بفكرة الانتحار والخلاص من الآلام والعذاب .

غير انه بشر يتعلق باهداب الأمل وخيوط الرجاء ، شأن غيره من العاشقين الذين يحسبون ، تقطيب المحبوب اغراء ، وقسوته دلال وفتنة ، وتمنعه عفة وفضيلة ، فاصبح قلبه يوهم عقله بأن ثمة وشيلة لعودة الهناء والنعيم .

اخذ يسرع الخطى نحو الخلاء الفسيح خارج تلك المدينة الآثمة ليستروح نسمات الليل العبقة ، ويطفىء لهيب بدنه المحموم وروحه الثائرة ، وشاقه أن يستعرض « فيلم » حياته وحبه وآلامه ، وكان يحرص ان تمر على ذهنه تلك الصور واضحة متسلسلة ، فان راقته منها صورة استعادها ثانية من جديد ...

ظهرت له صورة حياته الغضة يوم تخرج من مدرسة الفنون الجميلة وقد عبدت له الاحلام ، سبيل الشهرة والمال والمركز الرفيع ، وصورت له الاماني ، المستقبل طريقا فرشت بالزهور تنتظر مروره ، وطافت به الآمال ، إنه سيغدو بجماله وفنه قبلة الحسان اللواتي سيتهافتن على موسيقاه تهافت الفراش على النور ... استعاد هذه الصور مراراً في مخيلته ، وكان مبتسماً لها ابتسامة الوليد للحلم الخاطف .

ثم مرت الصورة الجانية الثانية ، حين اجبره والده ان يتزوج ابنة عمه بعد ان اطمأن الى مورده المالي الذي يدره عليه اشتغاله في الملهى — مديراً للاوركسترا — ولقد ضاق

آنذاك ذرعاً — ولا زال بهذا الزواج المباغت المفروض وهو لم يبلغ القمة في فنه ولا طعم لذة الحرية التي يتمتع بها الشباب ...

فكانت حياته — البيتية — جحيماً مخنقاً ، يتأوه في دخوله البيت ويزفر عند خروجه كمن ينطلق من سجن اليم .

واخذ ضميره الذي انطلق هذه الليلة من محبسه يكيل له التأنيب والتجريح واخذ يخزه شيئاً فشيئا فصور له ما كان يعامل به زوجته من القسوة والعنف والتضييق والحرمان ، وهي وفية ثابته لا تثور بوجهه ولا ينصرف حبها عنه واحتملت كل ذلك الضيق والارهاق بصبر عجيب .

آلمه هذا التجريح من ضميره المؤنب فرفع رأسه يستنشق الهواء عميقاً ويهزه بعنف ليضرف هذا الكابوس الثقيل والحساب العسير ، واسرع بخاطره الى صورة محببة لديه هي يوم تعرف بالراقصة الحسناء ، والتي استهوت قلوب روّاد الملهى وفتنتهم بجسمها الناعم الدافيء ، وهي ترقص عارية على المسرح فتتلوى كما تتلوى أشعة القمر على صفحة الماء المترجرج .

أخذ صاحبنا الفنان يستعرض كل كلمة وخلجة وحركة في اجتماعيها الأول ثم ازدحمت في رأسه صور اللقاء والعناق والقبل والأيام التي قضاها بين ذراعي هذه الحسناء الفاتنة في خدرها الجميل ، فالتهبت دماؤه بحمى الحب ، وارتجفت اوصاله بذكرى الوصال والنعيم ، وتبخرت في رأسه ذرات العقل والاتزان ولم يبق الا ضباب عاطفة هائجة ثائرة تسوقه للرجوع ، فعاد في طريقه مسرعاً تدفعه اللهفة ويسوقه الشوق الى دار الراقصة عله ينعم بساعات هنيئة خاطفة وهي كل ما يتمناه في الحياة .

ولم يستطع عقله ان يذكره بحقيقة جفائها وقصتها حين طردته قبل يوم من بيتها كما يطرد الخادم المكروه ، وما استطاع ان يتذكر انها استثقلت ظله وبرمت به حين خلت محفظته من النقود واصبح لا يستطيع ان يتحفها بالمال والهدايا النفيسة الغالية ، وما قدر ان يفهم انها كانت تسلبه ماله وفنه ايضاً ، فانه بعد ان ابتكر لها ذلك اللحن الرائع [الغرام الملتهب] وارتقت فنه إلى درجات الشهرة والنبوغ والتقدير ازدرت بمن كان الاساس في مجدها وعلوها واصبح في نظرها انساناً بارداً خاملاً لا فن فيه ولا حياة ... كلا ... لم يستطع ان يتذكر كل ذلك وانما انساق — الى دارها — بعاطفة مشبوبة وخيال باسم .

فلما ولج باب الدار ارتقى سلمه بخفة وسرعة كما كان يفعل من قبل ... احست به الراقصة فاخفت عشيقها الجديد في غرفة ثانية ثم استقبلت هذا الميتم الثقيل بكثير من التجهم والبرود ، كان متعوداً ان يراها تتعلق به تعانقه وتمنحه القبلات الحارة العذبة واللطف الجميل ، فانكر تغيرها بعض الافكار ولكن الشوق فتح له بصيصاً من الأمل ، فاذا بها تبدأ في صوت غضوب ولهجة جافة تطرده وتزدريه فحاول ان يسترضيها حين وقع على قدميها يستنجد فيها الرأفة والحنان والحب ولكنها لم تسمع لغير صوت المادة والجشع بعدان فرغ هذا الميتم من ماله وفنه ، وازدادت له انكاراً وطردا ثم امعنت في إيلامها له بالقول المقذع والسب المهين ...

عند ذاك تنفست فيه الرجولة ، وثارت بقايا محطمة من عزة النفس وكبرياء الوجدان ، ومرت في خاطره كلمح البصر صور الايام الغابرة منذ تعرف بها وتعلق بحبها ، ولكنه لم يخطر له غير شيء واحد هو مساوئها ونقائصها ، فاخذ يسرد لها في صوت منفعل غضوب كيف بذر ماله وهجر زوجته وضحى بفنه وانكر عبقريته في سبيلها ولاجلها هي وحدها دون جميع الناس ولكن تلك الغضبة الحانقة لم تزدها إلا امعاناً في تحقيره وايذائه فثارت في قلبه براكين من الحقد والكراهية لو صبت على حجر لاذابته فكأن ذلك الحب الطاغي قد نسخ الى حقد دفين ، فهجم عليها كالمجنون وانشب اصابعه القوية في عنقها الجميل المرمري ، ولم يتركها الا جثة هامدة لا حراك فيها ولا حياة ،

لم يعد يرى ما امامه ولم يع ما يقول وانما سار بحكم العادة الى الباب وهو يترنم بذلك اللحن الشجي يردده بين شفتيه المضطربتين !

البصرة — عبد الواحد باش اعيان العباسي

في السوق القديم



الاستاذ بدر شاكر السياب عرفه العالم العربي شاعراً حلق في سماء الفكر ، واديباً يعوم في بحر المعاني ، وقد اتحفنا كما هو شأنه بهذه القصيدة الفنية .

البيان

— ١ —

الليل ، والسوق القديم ..
خفتت به الاصوات الا غمغمات العابرين
وخطى الغريب وما تبث الريح من نغم حزين
في ذلك الليل البهيم .
الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات العابرين ،
والنور تعصره المصابيح الحزانى في شحوب ،
— مثل الضباب على الطريق —
من كل حانوت عتيق ،
بين الوجوه الشاحبات ، كأنه نغم يذوب
في ذلك السوق القديم .

— ٢ —

كم طاف قبلي من غريب ،
في ذلك السوق الكئيب ،
فرأى ، وأغمض مقلتيه ، وغاب في الليل البهيم .
وارتج في حلق الدخان خيال نافذة تضاء ،
والريح تعبث بالدخان ...
الريح تعبث ، في فتور واكتئاب ، بالدخان ،
ويصدى غناء
ناء يذكر بالليالي المقمرات وبالنخيل ،
وأنا الغريب ... أظل أسمعه وأحلم بالرحيل
في ذلك السوق القديم .

— ٣ —

وتناثر الضوء الضئيل على البضائع كالغبار ،
يرمي الظلال على الظلال ، كأنها اللجن الرتيب ،
ويريق ألوان المغيب الباردات ، على الجدار
بين الرفوف الرازحات كأنها سحب المغيب :
الكوب يحلم بالشراب وبالشفاه
ويد تلونها الظهيرة ، والسراج أو النجوم .
ولربما بردت عليه وحشرجت فيه الحياة ،
ولربما امتدت إليه يد ، وعادت في وجوم ،
في ليلة ظلماء باردة الكواكب والرياح ،
في مخدع سهر السراج به ، وأطفأه الصباح !

— ٤ —

ورأيت ، من خلل الزمان ، مشاهد الغد كالظلال :
تلك المناديل الحزانى وهي تومي بالوداع
أو تشرب الدمع السخين ، وما تزال
تطفو وترسب في خيالي — هوم العطر المضاع
فيها ، وخضبها الدم الجاري :
لون الدجى وتوقد النار
يجلو الأريكة ثم تخفيها الظلال الراعشات :
وجه أضاء شجوبه اللهب
يخبو ، ويسطع ، ثم يحتجب
ودم يغمغم وهو يقطر ثم يقطر : مات ... مات !

— ٥ —

الليل ، والسوق القديم ، وغمغمات العابرين ،
وخطى الغريب .
وأنت أيتها الشموع ستوقدين
في المخدع المجهول ، في الليل الذي لن تعرفيه ،

تلقين ضوءك في ارتخاء مثل أمساء الخريف
— حقل تموج به السنابل تحت أضواء الغروب .
تتجمع الغربان فيه —
تلقين ضوءك فى ارتخاء مثل أوراق الخريف
في ليلة قمراء سكرى بالأغاني ، فى الجنوب :
نقر [الدرابك] من بعيد .
يتهامس السعف الثقيل ، به ، ويصمت من جديد !

— ٦ —

قد كان قلبي مثلكن ، وكان يحلم باللهيب ،
حتى أتاح له الزمان يداً ووجهاً في الظلام
— نار الهوى ويد الحبيب —
ما زال يحترق الحياة ، وكان عام بعد عام
يمضي ، ووجه بعد وجه ، مثلما غاب الشراع
بعد الشراع — وكان يحلم في سكون ، في سكون :
بالصدر ، والفم ، والعيون ،
والحب ظاله الخلود .. فلا لقاء ولا وداع
لكنه الحلم الطويل
بين التمطي والتثاؤب تحت أفياء النخيل .

— ٧ —

بالأمس كان وكان — ثم خبا ، وأنساه الملال
واليأس ، حتى كيف يحلم بالضياء — فلا حنين
يغشى دجاه ، ولا اكتئاب ، ولا بكاء ، ولا أنين .
الصيف يحتضن الشتاء ، ويذهبان .. وما يزال
كالمنزل المهجور تعوي في جوانبه الرياح ،
كالسلم المنهار ، لا ترقاه في الليل الكئيب
قدم ، ولا قدم ستهبطه إذا انبلج الصباح .
ما زال قلبي في المغيب
ما زال قلبي فى المغيب فلا أصيل ولا مساء ،
حتى أتت هى والضياء !

— ٨ —

ما كان لي منها سوى أنا التقينا منذ عام
عند المساء ، وطوقتني تحت أضواء الطريق
- ثم ارتخت عني يداها وهي تهمس — والظلام
يحبو ، وتنطفيء المصابيح الحزانى والطريق — :
« أتسير وحدك فى الظلام ؟
أتسير ، والأشباح تعترض السبيل ، بلا رفيق ؟ »
فأجبتها والذئب يعوي من بعيد ، من بعيد :
« أنا سوف أمضي باحثاً عنها ، سألقاها هناك
عند السراب ، وسوف أبني مخدعين لنا هناك . »
قالت — ورجع ما تبوح به ، الصدى — أنا من تريد ! »

— ٩ —

« أنا من تريد . فأين تمضي ؟ فيم تضرب فى القفار
مثل الشريد ؟ أنا الحبيبة كنت منك على انتظار .
أنا من تريد .. » وقبلتني ثم قالت — والدموع
فى مقلتيها — « غير انك لن ترى حلم الشباب :
بيتاً على التل البعيد يكاد يخفيه الضباب
لولا الأغاني ، وهى تعلو نصف وسنى ، والشموع .
تلقي الضياء من النوافذ فى ارتخاء ، فى ارتخاء !
أنا من تريد وسوف تبقي لا ثواء ولا رحيل :
حب إذا أعطى الكثير فسوف يبخل بالقليل ،
لا يأس فيه ولا رجاء »

— ١٠ —

أنا ، أيها النائي القريب ،
لك أنت وحدك ، غير أني لن أكون
لك أنت — أسمعها ، وأسمعهم ورائي يلعنون .
هذا الغرام . أكاد أسمع أيها الرجل الحبيب
لعنات أمي وهى تبكي — أيها الرجل الغريب
إني لغيرك ... بيد أنك سوف تبقى ، لن تسير !
قدماك سمرتا فما تتحركان ، ومقلتاك
لا تبصران سوى طريقي ، أيها العبد الأسير ! »
... ...
— « أنا سوف أمضي فاتركيني ! سوف ألقاها هناك
عند السراب »
فطوقتني وهي تهمس : « لن تسير ! »

سمو!..



الآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان الأديبة والشاعرة — الغنية عن التعريف والبيان هي شقيقة المرحوم شاعر فلسطين (ابراهيم) ومن أسرة طوقان المشهورة في فلسطين الشقيقة بمكانتها الرفيعة ، وقد عرفها القراء من على منابر صحف العالم العربي الراقية ، شاعرة رقيقة لها من قوة الديباجة وسحر البيان والخيال الخصيب ما يجعل كل قارىء مؤمناً بأنها ستسد الشاغر الذي أحدثه شقيقها الفقيد في عالم الشعر والأدب ، وفي قصيدتها التالية التي تفضلت بها على البيان التي تفخر بها خير دليل على ما نقول . . .

— البيان —

احبك للفن ، يسمو هواك ... بنفسي نحو الرحاب العلى
فيدنى اليها معاني السماء ... ويناى بها عن معاني الثرى
سموت بقلبي وروحي فراحا ... يفيضان بالشعر ، شعر الهوى
ونضرت عيشي فأمسى غضيرا ... ترف عليه زهور المنى
ورفرف في القلب حلم سعيد ... جميل الخيالات ، حلو الرؤى
وقد كنت في وحشة لا أرى لي ... أليفاً يبدد عني الأسى
فلا النفس يسعدها فيض حب ... ولا القلب يسطع فيه السنى
الى ان تجليت روحاً مشعاً ... كنجم تلألأ لابن السرى
فضوأت ايامي الحالكات ... وافعمتها بذكى الشذا
وارويت روحي بصوب الحنان ... كالروض أرواه صوب الحيا
واحييت نفسي بأسمى هوى ... هو الخلد او نفحات السما

* ● *

ومن عجب أنني لا أراك ... ولكن احسك روحاً هفا
يحن الي ويحنو علي ... وينساب حولي هنا أو هنا
اذا ما صحوت ، اذا ما غفوت ... اذا ضج يومي وليلي سجا
رقيقاً شفيفاً كنور الصباح ... زكياً نقياً كقطر الندى

* ● *

فيا أيها الروح ما أنت؟ قل لي ... أأنت من الله روح الرضى؟
وهل انت ظل الأمان الظليل ... دنا لي من سدرة المنتهى ؟
ترى شع نور الله بنفسي ... ليجلو الطريق ويهدي الخطى ؟!
وهل للملائك الحان حب ... فأنت بقلبي رجع الصدى !
فاني احسك روح الرضى ... وظل الأمان ، ونور الهدى
واصغي لدقات قلبي فأسمع ... لحناً طهوراً بعيد المدى
يوقعه حبك المستفيض ... فيذهلني وقعه المشتهى
وتغمرني سكرات التجلي ... كأن الاله لعيني بدا ! . .

* ● *

إخالك صورة حب كبير ... جلاها لعيني وحي السما
تهيء روحي لصوفية ... وتنفض عنها غبار الثرى !

نابلس — فدوى طوقان

— ١١ —

« أنا من تريد ، فأين تمضي بين أحداق الذئاب
تتلمس الدرب البعيد ؟ ! »
فصرخت : « سوف أسير ، ما دام الحنين إلى السراب
في قلبي الظامي ! دعيني أسلك الدرب البعيد
حتى أراها في انتظاري : ليس أحداق الذئاب
أقسى علي من الشموع
في ليلة العرس التي تترقبين ، ولا الظلام
والريح والأشباح ، أقسى منك أنت أو الأنام !
أنا سوف أمضي ! » فارتجت عني يداها ، والظلام
يطغى . . .
ولكني وقفت وملء عيني الدموع !

البصرة — بدر شاكر السياب

شهرزاد



الآنسة لميعة عباس شاعرة مرهفة الحس رصينة اللفظ منسجمة القول حازت على شهرة واسعة في عالم الأدب ومكانة بين صفوف اخواتها الشاعرات فى العالم الغربي ولقد برهنت فيما نظمته في السنوات الأربع الماضيات على شاعرية فياضه وأدب رقيق له قراء وهواة . وها هي تقدم لقرائنا هذه القطعة الممتازة

[البيان]

ستبقى ستبقى شفاهي ظماء
ويبقى يعيني هذا النداء
ولن يبرح الصدر هذا الحنين
ولن يخرس اليأس كل الرجاء

●

سيبقى لكفي هذا البرود
ولن تعرف الدفء حتى تعود
عناق الأكف أثار الدماء
وعلمني كيف ينسى الوجود

●

ستبقى دمائي لظى واحتراق
وتبقى ضلوعي منى واشتياق
فكل حياتي هوى يائس
لقاء ، قصير المدى ، فافتراق

●

هوانا وأشواقنا الخالده
وثورة أرواحنا الحاقده
لأعجز من أن تمد يداً ،
تمزق أسطورة بائدة

●

أساطير ، نمقها الخادعون
وأشباح موتى ، تجوب القرون
لتخنق أجمل أحلامنا
وتعبث فينا ، فيا للجنون !

●

ستمضي ، فمن لي بأن أمنعك
ستمضي ، فهل لي أن أتبعك
فشعري وحبي وعمري سدى
إذا لم أمتع ، بعيشي ، معك

●

سأهواك ، حتى تجف الدموع ،
بعيني ، وتنهار هذي الضلوع
ملأت حياتي ، فحيث التفت ،
أريج بذكرك ، منها ، يضوع

●

سيبقى هواي لظى مضرما
ولن أعرف اليأس ، لن أستأما
سيبقى انتظاري يذيب السنين ،
وأعلم أنك لن تقدما ..

●

وفي ليلة ، من ليالي الشتاء
وقد لفني وفتاتي ، غطاء
سأرنو إلى الباب مرتاعة ،
وأتلو عليها نشيد اللقاء !

●

سأغمر بالذكريات البعاد ،
منى فى النهار ، رؤىً في الرقاد
ويبقى حديث الهوى قصة
أبت أن تتمها شهرزاد

●

بغداد — لميعة عباس عمارة

معجزة الحب [*]

الأديبة الفاضلة السيده ماهرة النقشبندي هي شقيقة الشاعرة ، فطينة النائب ، غير انهـا على عكس شقيقتها ، ناثرة ممتازة ، وطالما نشرت لها أمهات الصحف العربية ، قصصاً موضوعة ومترجمة عن الانجليزية ، دلت على ما تمتاز به اديبتنا هـذه من موهبة وقابلية فائقة في عالم النثر ...

والبيـان التي تتوفق للجمع بين هاتين الشقيقتين ، فطينة الشاعرة وماهرة الناثرة في هـذا الصعيد ، ليسرها ان تقدم شكرها للأديبة الفاضلة التي وعدت بأنها ستماشي اختها في مواصلة نشر نتاجها الرفيع ، تلك شعراً وهذه نثراً ، فحيا الله المرأة العراقية ...

البيـان

ان قصصا كثيرة — ايتها السيدات الجميلات — تتزاحم بالمناكب في ذاكرتي وكلها تصلح لبداية القصص لهذا اليوم السعيد ، إلا أن واحدة من بينها تكاد تفرض نفسهـا علي فرضاً ليس بحكم ما فيها من حب ينتهي بالسعاده وانما بحكم ما تبتدي فيها قداسة الحب وجبروته وفائدته لبني الانسان ذلك الحب الذي كثيراً ما تدنس قداسته تلك المخلوقات التي لها جلود بني آدم وطبائع الحيوان ، واذا استطاعت هـذه القصة أن تملأ بعظمة الحب نفوسكم فقد وفقت الى خير كثير.

كان يعيش في جزيرة قبرص منذ عهـد سحيق نبيل يدعى ارستيوس آتاه الله الثروة والعافية ، وكاد ان يكون اسعد الناس لو لا ما كان يصطرع في نفسه من الم مكبوت وحسرة طوى قلبه عليها . كان كل ذلك ينغص عليه حياته ويجعلها لوناً من الحرمان وضرباً من ضروب الشقاء ، يفعل فعل البركان داخل الارض قبل ان تجد حممه الطريق الى سطحها .

ومرد ذلك الى ان اجمل اولاده واقواهم جسماً ، قـد حرمته العنـاية الالهية من نعمة الذكاء ، وذهبت ادراج الرياح تلك المحاولات الفاشلة التي حاولها ابوه ليعوضه عن طريق العلم ما لم يكن من نصيبه عن طريق الفطرة . كان يسمى جاليسيوس وكان في طباعه وعلاقته مع الناس اقرب ما يكون الى الوحش المفترس منه الى الانسـان ، ولذلك لقبه الناس من ابناء موطنه بـ «سيمون» وهي لفظة معناها شديد الوحشيه في لسانهم . وضاق والده ذرعاً بحاله ، فرأى ان يبعده الى مزارعه الكثيرة تخلصاً من عذاب رؤيته صباح مساء . وانتقل سيمون الى تلك المزارع وراقت له الحيـاة الخشنة التي يحياها الناس مع الطبيعة وجهاً الى وجه ، واخذ يدور بتلك المزارع وكان الوقت فصل الربيع وقادته المصادفه الى حقل متخضر قـد غطته الاعشاب وقامت على اطرافه اشجار باسقة ، تصدح على افنانها الطيور ، وجرى من طرفه القصي جدول رقراق له خرير كهمس العاشق الواله ومد بصره فرأى حول الجدول اشباحاً اقترب منها فابصر فتاة في ميعة العمر نائمة فوق العشب ، قد لبست غلالة شفافة كانها نسجت من اشعة القمر ، ابانت كل محاسنها وراحت النسائم تداعب شعرها الذهبي الجميل فتعبث به وتنثره على جبينها الناصع ، وبدا نهداها فاتنان يرتفعان ويهبطان مع انفاسها العطرة ... ورأى امرأتين ورجلا ينامون على مقربة منها . لقد فتنته الفتاة وكأنه لم ير امرأة قبلها ، وانكأ على عصاه واخذ يتامل بامعان ، شعرها وفمها ووجهها وجيدها وذراعاها ونهداها ، لكنه لم ير عينيها اللتين اثقلها النعاس

---

[*] للكاتب الايطالي القصصي العظيم جيوفاني بوكوشيو وهي القصة الأولى من اليوم الخامس من كتابه دي كامرون الذي تعمل الكاتبة على إخراجه لقراء العربية قريباً ... وقد نشرت مقدمته في مجلة الرسالة الغراء ...

فانطبقتا واخفتا الجمال المجهول . وانقلب في لحظة من وحش كاسر الى انسان رقيق الشعور يتذوق الجمال ويفهمه انه يريد ان يرى عينيها . . . لكنها نائمة . . . وقد حاول مراراً عديدة أن يوقظها ليراها . . . . لكن جمالها الأخاذ جعلها تبدو في عينيه كأنها لا تمت الى البشر بصلة فتركها لتصحو من تلقاء نفسها ، وأخذ ينتظر ، وبعد صبر طويل خاله الدهور فتحت { افيجينيا } عينيها وابصرت سيمون وقد اتكأ على عصاه وهو يأكلها بنظرات شرهة فيها معان ومعان فسألته عن مأربه ، وكانت تعرف مكانة والده الاجتماعية وتعرف شراسته ووحشيته . لم يجب عن سؤالها وراح يتملى من جمال عينيها واحس كأن سيلا من السحر فاض منها وملأ روحه بشعور لذيذ لا يعرف كنهه . . . . وذعرت الفتاة وخافت ان يؤذيها فايقظت رفاقها وعبثا حاولت صرفه بالتي هي احسن ، ولكنه أصر على مصاحبتها وحراستها حتى اوصلها الى بيتها في المدينة التي يسكن فيها والده . ولم يعد الى المزرعة وانما عاد الى اهله وقد راعهم ذلك ، واذاهم ايذاءً شديداً ، لكنه كان هادئاً لطيفا وطلب ان تعد له ملابس انيقة كاخوته ، وخلع . ملابسه الرثة القذرة . لقد نفذ الحب الى قلبه فازال عن بصيرته تلك الغشاوة التي لم يستطع التعليم ازالتها . واقبل على العلم يغترف منه ، وتعلم الفروسية والقتال والعزف على الآلات الموسيقية . وما كادت تمر اربع سنوات على لقائه { افجينيا } حتى اصبح مضرب المثل في قبرص في الاناقة والذوق والشهامة والفروسية وغدا فنانا لا يشق له غبار في الموسيقى والشعر . لقد تمت المعجزة والحب يصنع المعجزات . ولم يدرك والده واهله الباعث على هذا الانقلاب ، وقد حمدوا الله وقدموا له القرابين . وذاع تدله سيمون بافجينيا بين سكان المدينة ، كما يحصل عادة للشبان ، وعبثاً حاول اصحابه ان يدعوه باسمه القديم جاليسيوس لكنه أبى ذلك واصر على ان يدعى بنفس الاسم الذي نادته به { افجينيا } عندما راها للمرة الاولى - سيمون - ذلك الاسم الذي يحمل معاني السخرية والازدراء ليبرهن لها على انه اهلا لحبها .

وحاول اهله خطبة { افجينيا } له ، مراراً عديدة وكانت جميع محاولاتهم تبوء بالفشل ، لان والده سيبسيوس كان يرفض ذلك لان ابنته مخطوبة لنبيل رودسي يدعى باسيموندار ولا يرى مبرراً لفسخ هذه الخطوبة .

وازفت الساعة ، واقترب اليوم الذي ستزف فيه افيجنيا الى زوجها في جزيرة رودس . وحضرت السفينة التي سيتقرر فيها مصير سيمون انه يحبها حباً ملك عليه قلبه وجنانه انها هي التي خلقت منه رجلا على البعد ، وسيجعله عظيما ان حصل عليها . . . ان زواجها لا يعني غير موته . . . ولن يقوى على مواجهة الحياة وهي بعيدة عنه . وصمم اخيراً على ان يأخذها من البحر بأي ثمن كان ، واعد سفينة جهزها بما هو ضروري للقتال ، وتطوع عدد كبير من اصدقائه لمساعدته واقلعت السفينة بهم وراحوا يرابطون في عرض البحر ولم يطل بهم الانتظار ولاحت من الافق البعيد سفينة افجينيا ، ولما حاذاها أعلن سيمون طلبه تسليم السفينة بكل ما فيها والا كان مصيرها الغرق والدمار . فاجابه الرودسيون انهم على استعداد للمعركة وحاولوا الابتعاد عنه هرباً ، لكنه لم يتح لهم الفرصة فضاعف سرعة التجديف زيادة على دفع الريح حتى اقترب منها وقفز الى سطحها مع عدد من اصحابه الشجعان ودارت بينهم معركة حامية الوطيس استبسل فيها سيمون استبسالا جعل خصومه يلقون باسلحتهم مستسلمين ، يطلبون الرحمة ، ولم يكن سيمون يطمع في شيء وانه لا يريد غير افجينيا . . فقال للرودسيين انه يؤمنهم على ارواحهم وعلى ما تحمل السفينة من ثروة بشرط ان يأخذ افجينيا التي يحبها ، فسلمها اليه الرودسيون مكرهون وهي تنشج بكية فاخذها الى سفينته وراح يواسيها ويذكرها بما صنعت به اذ جعلت منه رجلا تتحدث الدنيا باسمه ، لكنها لم تنصت له وبقيت في حزن متواصل . ولم يمس الرودسيين باذى وسمح لهم بالرحيل ، وقرروا اصحابه التوجه الى جزيرة { كريت } حيث لهم اصحاب يؤونهم ويقومون بمساعدتهم .

لكن القدر شاء ان يحرم سيمون من لذة الانتصار في اسعد ساعاته ، فهاج البحر وماج وهبت عواصف مدمرة

جعلت السفينة كريشة في مهبها واظلمت الآفاق ولم يعد المرء يبصر راحة يده ، فضاعف ذلك الم [اخيمنيا] ، والم سيمون واصحابه ، وراحت هي تلومه اشد اللوم على فعلته النكراء وتنذره بعقاب من الله شديد وانصت اليها وقد راعه ما وجد في حديثها من صدق وثار ضميره عليه وتسلل الى نفسه الخوف لا على نفسه بل عليها من الغرق المحتم والمصير المؤلم الذي ينتظرهم جميعاً .... وندم ولات ساعة مندم .... واستسلم للقدر يصنع به ما يشاء ونفخت الشياطين في الامواج والرياح وقهر الظلام الكون فسارت السفينة على غير هدى ، وأفاق الملاحون من ذهولهم فرأوا انهم يندفعون الى جزيرة ، وكان الفجر يطل من الافق الشرقي فابصروا خليجاً وسفناً فاخذوا طريقهم الى جانب من الخليج . . . ورست السفينة وارتفعت الشمس وانقشعت الغيوم عن وجه السماء فابصروا بالسفينة التي اخذوا منها [اخيمنيا] راسية على مقربة منهم فراعهم ذلك وتلفت اليهم ركابها فعرفوهم وهرع عدد منهم الى البر يطلبون النجدة ويبلغون السلطات خبر تلك القرصنة في عرض البحر . وراح سيمون ورجاله يبذلون اقصى جهدهم للخروج بالسفينة من الخليج ولكن الرياح الصارمة كانت اقوى منهم فساقتهم غير بعيد على شاطيء من الخليج فاضطروا الى البقاء ونزلوا الى البر يتوارون في غابة مجاورة وتقاطر الناس من كل فج عميق وساقوا سيمون ورجاله [واخيمنيا] الى القضباء واودعوهم السجن وحكم عليهم بالسجن المؤبد ، بعد ان جهز باسيموندا خطيب [اخيمنيا] ان يكون نصيبهم الموت ، ولكن المحكمة اخذت بعين العطف عدم قتله رجال السفينة عندما انتصر عليها .

وكان فرح باسيموندا عظيماً حينما عادت اليه خطيبته وقد رحبت بها السيدات واخذنها الى قصر بعيد لتسترد صحتها من اثر الصدمات النفسية والجسدية التي منيت بها في طريقها الى خطيبها ، حتى يحين يوم زفافها .

وكان لباسموندا شقيق يدعى هور ميسداس قد عقد خطبته على فتاة رودسيه جميلة تدعى كسندرا منذ زمن بعيد وحالت اسباب كثيرة دون اتمام هـذا الزواج ، ورأى باسيموندا ان من الخير ان يحتفلا بزواجهما في يوم واحد مضاعفة للافراح وتوفيراً للمال ، وفاتح اخاه واهل الفتاة وتم كل شيء واخذت كسندرا تستعد للزواج .

وكان القاضي ليساكيوس الذي حكم على سيمون واصحابه بالسجن المؤبد مدله القلب يحب كسندرا ويأمل ان يحظى بها ، فوقع النبأ عليه وقوع الصاعقة ، واظلمت الدنيا في عينيه وكأي رجل حكيم راح يقلب الامر على وجوهه فلم ير خيراً من الهرب للفوز بها . وبينما كان يفكر في طريقة الفرار وعلى من يعتمد في تسيير الامور تذكر سيمون ورأى انه خير من يعتمد عليه في هذه الحالة ، فارسل من احضره ليلا الى حجرته وراح يحدثه بادىء ذي بدء عن اثر الحب في انماء روح البطولة في الانسان وكيف ان الله يختبر المحب ليرى بمقدار ثباته ، فاذا برهن على الوفاء والمضي الى نهاية الشوط مخلصاً لا يتغير شعور الحب في قلبه ، فانه يعد له السعادة ويكافأه على ذلك الصبر والإخلاص . واطرى بعد ذلك بطولته وشجاعته واخبره انه زواج باسموندا [باخيمنيا] ليس ضربة موجهة الى قلبه فحسب وانما هنالك ضربة مماثلة ستوجه الى قلبه في نفس اليوم . ثم حدثه عن غرام بكسندرا وكيف ان زواجها سيتم في نفس اليوم على أخ باسموندا وقال انه ليس لنا الا السيوف فاما ان نفوز بمن نحب واما ان نهلك دون ذلك فنموت مخلصين للحب شهداء ، فهل تعاهدني على خطف الفتاتين في الوقت الذي سارتبه ترتيباً دقيقاً في ليلة الزفاف ولم يكن احب من ذلك الى سيمون ففاض قلبه فرحاً وعاد الى السجن ينتظر الساعة التي سيدعى فيها واعد ليساكوس السفينة والرجال والسلاح وفي ليلة الزفاف اطلق سراح سيمون ورفاقه وسلحهم ومزجهم مع رجاله وقسمهم الى ثلاثة اقسام ، قسم رابط قرب السفينة وعلى رصيف الميناء ليسهل لهم الوصول الى السفينة ووضع القسم الثاني على باب القصر المتلألىء بالانوار الصادح بالانغام ، الراقص بالسعاده ومضى بالقسم الثالث وعلى رأسهم سيمون واقتحموا الباب وتسلقوا السلم وفاجأوا

[البقية على صحيفة ٨٩]

مقصوص الجناحين ..

يسر البيان ، ان تكون السباقة في مفاجأة قرائها الكرام فتزيح لهم الستار عن الاسم الحقيقي للشاعرة العراقية المعروفة [صدوف] وتقدمها اليهم للمرة الثانية باسمها الصريح — فطينة النائب — ولسنا الآن بصدد تعريف الشاعرة فطينة النائب ، لانها في غنى عن التعريف والبيان ، خاصة وان القراء طالما قرأوا لها الشعر الرصين في امهات الصحف العربية ، باسمها المستعار [صدوف] وطالما تعطشوا إلى معرفة هذه الشاعرة النابغة مفخرة المرأة العراقية . . .

غير ان الذي يسرنا اعلانه هو انها قد اوعدت باستمرارها على النشر باسمها الصريح ، واتحافنا بهذه الخرائد الفريدة .

فالبيان المقدرة لأديبها الرفيع ، لا يسعها إلا ان تكون الشاكرة لها ، راجية ان يحل ذلك اليوم الذي تحتل فيه المرأة العراقية مكانتها اللائقة بها في عالم الأدب الرفيع . .

[البيان]

ظلام حالك مسدول ... حول القلب والعين
وروح حائر متبول ... بين الشوق والبين
فؤاد فاقد المأمول ... مكبول الذراعين
كطير في دجى المجهول ... مقصوص الجناحين

* ● *

أيا خيران لا تيأس ... فبعد اليأس آمال
تبسم لي ولا تعبس ... ففي البسمات إبلال
إلام الصمت لم تنبس ... فان الصمت قتال
غداً ايامنا تعكس ... ولن تضنيك اغلال

* ● *

أيا سهران زد وجدا ... وأوقد جمرة الحب
وناد تسمع الردا ... وان لم تحظ بالقرب
فبعد يوصل البعدا ... وظلم ايس بالعذب
تصبر وأرقب الشهدا ... فان الوخز في قلبي

* ● *

أيا مسجون لا تعجب ... فان الدهر تغيير
ومن بلواك لا تتغب ... فبعد العسر تيسير
فحسب الصب ان يرغب ... سيتلو ليله النور
غداً في غبطة تلعب ... ولا يقصيك محذور

* ● *

إذا ران ظلام الليل ... فالفجر على الباب
وإن تحرق بنار الميل ... فأرقب وصل أحباب
وان ذقت صنوف الويل ... ما فارقت اوصابي
فشوقي طافح كالسيل ... والآلام كالصاب

* ● *

أيا محزون لا تأثم ... على دهر يعادينا
ولات الوقت ان تندم ... فلن تغني أمانينا
ولن تنسى الذي تعلم ... وقد خطته أيدينا
ولن يمحى ولن يسلم ... من التذكار ماضينا

* ● *

سطور خطها الدمع ... وتبقيها يد الدهر
وصدري دونها درع ... فان ضيعت ما عذري ؟
أأنسى والهوى وقع ... بعيد السر والغور
انسلو من له السمع ... مصيخ دائم الذكر

* * *

تذوق الهد ليكني ... اذوق الموت ألوانا !
فكم هدمت ما ابني ... فأشقانا واضنانا !
فهذ البعد لا يغني ... وسحب الهم تغشانا
فيا وقد الهوى زدني ... فلن ارتد اذعانا

* * *

تصبر وارقب الأيام ... تسعد في ثناياها
وعش في ساحة الأحلام ... فالذكرى بقاياها
إلام الضعف والارغام ... والشكوى لمرآها ؟
تحرك انما المقدام ... من يحظى بلقياها

بغداد — فطينة النائب [صدوف]

ضحية ...



الأستاذ علي السرطاوي ، من أدباء فلسطين الشقيقة المعروفين وهو كاتب موهوب وشاعر رقيق ، تتسابق امهات الصحف العربية لنشر نتاجه القيم ، الموضوع او المترجم في الشعر او النثر ، لما يمتاز به من جمال في الأسلوب ، ورقة في التعبير ، ورشاقة في التصوير ...

كان مديراً لمعهد جنين الثانوي ، لعدة سنين ، وقد حضر لندن للاطلاع على احدث النظم في التعليم والتربية ، غير انه جاء العراق — وطنه الثاني — بعد نكبة فلسطين وهو اليوم يعمل استاذاً للانجليزيه بدار المعلمين الريفية ببغداد ..

فالبيان التي ترحب بهذا العضو الجديد الذي جاء يعلن انضمامه لأسرتها ، ليسرها ان تقدم له شكرها وتفتح له صدرها لمواصلة نشر نتاجه الرفيع ...

— البيان —

فتحت سلوى عينيها في الحياة في مدينة نيويورك ، تلك المدينة التي تقوم فيها ناطحات السحاب في امريكا ، والبيوت المالية التي تعبث بمقدرات الأمم وتسير التأريخ وترسم له الأتجاه

وكان والدها قد رحل الى العالم الجديد فيمن رحل قبل ذلك التاريخ وواتته الفرص فجمع مالاً وفيراً وعاد الى الوطن يفتش على شريكة الحياة ورفيقة العمر فوجدها من اسرته وذوي قرباه ، وهكذا بنى بأبنة عمه وعاد بها مسرورا الى امريكا .

ولكن الحنين الى الوطن ، والشوق المبرح الى الاهل ومراتع الصبا جعل حياة الزوجة جحيما . فما زالت به حتى قنع بالعودة بعد تصفية اعماله التجارية الواسعة .

والحرية في العالم الجديد تختلف عنها في الشرق اختلافاً عظيما ، ذلك ان الفتى والفتاة يلعبان طفلين ويتعلمان سوية شابين ، ولا يجد ان في مسارب الحياة ما يغير ذلك والتعليم في ابسط معانيه يحمل العقل مسؤولية الخطأ في الحياة ويثير امام البصيرة الطريق ، والفتى والفتاة في الخامسة عشره من العمر يجتازان اشق مرحلة من مزالق الشيطان تحت راية الطيش ، تلك المرحلة التي يتفسخ فيها الشيطان على قيثاره الحان الجنون ، وتصرخ الطبيعة في الجسد الغض بصوتها الذي يزلزل العقل ويدمر الأحساس ويوقد السعير في الضلوع لذلك كان من ابسط واجبات الوالدين العناية بأبنائهم وبناتهم في هذه السن المبكرة ، والاخذ بيدهم لأجتياز هذه المرحلة الشاقة الموحشة .

عادت سلوى وهي في الخامسة عشرة من عمرها مع أمها وابيها الى الوطن الذي لم تعرف عنه شيئاً ولا وقع نظرها

[بقية معجزة الحب]

السيدات وهن يتناولن طعام العشاء ، فقلبوا الموائد وخطفوا العروسين وسلموهما الى اصحابهم الذين اسرعوا بهما الى السفينة وعادوا ادراجهم وقد ارتفعت اصوات الصراخ والاستغاثة الى عنان السماء ، فاسرع باسيموند از وهو رميزداس الى مصدر الصوت ففاجأها سيمون بضربتين مميتتين خرا مجندلين بدمائها على الأرض ، وراح يطارد اعوانها فأثخنهم جراحاً وفروا .. من وجهه كبغاث الطير ، واخذا طريقهما الى السفينة وقد تجمهر ورائها أهل المدينة باسلحتهم ، لكنها ركبا البحر وابتعدا عن الميناء . ووصلت السفينة جزيرة [كريت] فاستقبلها اصدقاؤهما استقبالا رائعاً وتزوج سيمون [باجينيا] وليساكوس بكسندرا وسعد العاشقان ونسيا ما جرت فعلتها على جزيرة قبرص وروذس من متاعب وويلات ولكن الزمن قد وضع بلسم النسيان على تلك الجراح فاندملت وعاد سيمون بعد زمن الى قبرص مع زوجته ، ورجع ليساكيوس وكسندرا الى روذس ، وعاشوا سعداء في بلادهم الحبيبة وقد صفا لهم الدهر من كل رنق وبسمت لهم الحياة.

بغداد — ماهرة النقشبندي

عليه ، والى الاهل الذين تختلف طبائعهم وسلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم عما الفته في نيويورك . فرأت نفسها غريبة لا تفهم الناس ولا يفهمونها ، تبصر النساء يسرن وقد سترن ملابسهن بغطاء من قماش اسود ووضعت بعضهن غطاءً شفافا او كثيفا على وجوههن ، فلا يكاد تدرك او تفهم معنى المحافظة على الأخلاق عن طريق الثياب بدلا من غرسها في صميم الروح وجوهر الضمير واعماق الأحساس بالعزة والكرامة .

ومات والدها بعد سنتين من عودتها ، ولم يترك غيرها فكانت بذلك الوارثة الوحيدة لثروة طائلة انفق الأب عمره الطويل بجمعها وبعدها للأيام السود في خاتمة المطاف في الحياة .

وكانت والدتها صغيرة السن ، جميلة الملامح ، مرت في حياتها شاب بعد وفاة زوجها فاحبته ولكنه احب الثروة التي معها ، وخادعها بالحب فانقادت اليه واسلمته نفسها وقلبها بعد ان حسبته صادقا وتزوجا .

وعاشت سلوى في المنزل الجديد كئيبة ، منقبضة الاسارير منفضة العيش لا تكاد تستجيب لمحاولات امها الترفيه عن نفسها بالوسائل المتعددة . لم يعجب سلوى زواج امها والعيش مع شخص آخر غير ابيها ، وكان يؤلمها اشد الألم ، منظر ذلك الغريب الذي احتل مكان ابيها من أمها ، وعهدها بتلك الأم تحمل في طيات فؤادها الحب والحنين لذكريات الزوج الراحل الى العالم المجهول .

وشبت حيوانية الزوج من أمها ، وراح لعابه المجرم يسيل كلما ابصر سلوى وقد نضجت انوثتها وفاح مسك الجمال من برعم صدرها الذين اخذا يتفتحان ويحملان الفتنة الى القلوب . لقد كانت كالوردة العابقة تملأ روض الحياة فتنة وسحرا . وراح يتودد اليها ويداعبها ، ويكثر من التحرش بها وسرعان ما ادركت الأم ذلك وشعرت بكيانها ينهار وقلبها يتحطم وعزيمتها تخور ونور الحياة يخبو في عينها وهي تبصر ذلك الذي وثقت بشرفه ومروءته واسلمته قيادة قلبها ، يطارد ابنتها كالذئب الجائع لافتراسها ، فثارت كرامتها وغضبت وكان لها معه شأن اي شأن !

وارسلت ابنتها الى جدتها العجوز في مدينة اخرى .

وكانت تلك الجدة في الستين من عمرها مات جميع ابنائها وزوجها ولم يبق لها الموت غير ولد واحد يكاد يكون في عمر ابنة اخته سلوى . لم يكن هذا الشاب يعمل عملا وانما كان يعيش وامه على ما كانت ترسله لهما ام سلوى من نقود .

لقد وجدت سلوى عند جدتها وخالها الشاب لونا جديدا من الوان الحياة الساحرة المغرية لم تألفه عند أمها فاحبت العيش فيه . ان خالها يملأ فراغ حياتها وقلبها ، يسيران معا بين الحقول في نزهتها اليومية صباح مساء ، يلعبان معا ، ويأكلان معا ، وينامان معا في غرفة واحدة ... والجدة الورعة المؤمنة بالله ايمانا عميقا ترى كل ذلك فلا يخامرها شك في امرهما ، ولا يمر بخاطرها سوء ولا تجد في ذلك ضيرا أليس خالها ؟ أوليست محرمة عليه ؟ اليست ابنة شقيقته ؟ غير ان الطبيعة الحيوانية النائمة في جسديهما قد استيقظت ، والجسدان الجائعان قد اهاج فيهما الاحساس بالجوع العنيف رائحة الطعام الشهي اللذيذ القريب المنال لقد كان الاحتشام يحول بينهما وبين ذلك الطعام ، لكن اللقاء الدائم ، والخلوة المستمرة ، والتفكير المتواصل قد استحال الى حب جارف بين القلبين فمات العقل في ساعة من ساعات حنين الجسد الى الجسد فزلا وقادهما الشيطان الى الغوايه .. واستمرا يأكلان من الشجرة المحرمة ، كل ذلك والعجوز على فراش صلاتها تدعو لهما وتبارك شبابهما وحياتهما ، والنار حولها قد احرقت الأخضر واليابس ودمرت اعز ما تملك العذراء من كنوز الحياة .

ومرت الأيام وشعرت الفتاة بشيء يتحرك في احشائها ففاتحت خالها بذلك فلم يفهم شيئاً ولعله فهم ولاذ بالصمت خوفا وذعرا ولم تشعر العجوز بشيء .. ومرت الايام ايضا وكبر الجنين وظهرت اعراض الحمل وتنبهت العجوز الغافلة ولكن بعد فوات الفرصة ولم يكن بد من ظهور الفضيحة فحملت الى المستشفى وهناك وضعت طفلة . . . .

واتصل بعلم الأم ما حدث فجن جنونها واسرعت الى الأم تريد سمعتها ثأراً لكرامتها وكرامة ابنتها الجريحين . انه عار لم يسبق له مثيل ! اي ثوب ستلبسه ابنتها البريئة امام

الناس في الحياة ! لكنها لم تستطع عمل شيء اكثر من وضع الطفلة في ميتم والهرب بابنتها الى منزلها لتكون تحت رقابتها وعنايتها .

ودار الزمن ، وكبرت الفتاة واجست بفداحة الاثم الذي اقترفته فكرهت الحياة ، ونقمت على البشر واصبحت لا ترى في الدنيا غير اطياف سود من عذاب روحها وحشرجة حياتها . انها آلام لا تميت وجراح لا تقتل ولكنها لا تشفى ابداً .

وتقدم شاب ثري وسيم متعلم لخطبتها ، وقد راقه جمالها وهدؤها وصمتها فاحبها حباً جارفا لا يعرف الحدود ، ولم يكن يعلم ما يخفيه ذلك الصمت وراءه من براكين وعواصف وغيوم !

ورامح يمني النفس والقلب بسعادة الحياة معها ، يرى ظل الطمأنينة يرف من اهدابها ، ونبع السعادة يتدفق من بين تلكما الشفتين اللتين لا تتحركان للبسمة الحلوة الا قليلا ، وكلما كان يرى امعانها في التجني كان يزيد الحب عميقاً في قلبه ، والحنين شدة في احساسه حتى غدا مشرد اللب لا يعرف قراراً ، ولا يذوق رقاداً .

وراق للام هذا الشاب المتزن ورأت رحمة الله تمد يدها الى أبنتها عن طريق الحب في قلبه الكريم ، فرحبت به ولم يبق الا ان تروض الفتاة ، وتجمع حطام القلب الذي طار شظايا تحت وطأة العذاب ووخز الضمير وكبت الشعور .

كانت الفتاة تحس بعمق حبه واخلاصه ، ولكنها لم تجد في ضلوعها القلب الذي يستجيب لنداء الحب . لقد مات قلبها فلم تدر بمكان صاحبها في دنيا الحب ولم تبصر طيفه في احلام الأمل قليلا او كثيراً . لقد رفضت الزواج ولكن الام المفجوعة راحت تقنعها لعلها تنسى الماضي بكل ما يضطرم فيه من خير او شر .

لقد كانت الفتاة تحب امها حباً جارفا قويا ، فاصغت الى نصائحها واستمعت الى رجائها واستجابت لرغبتها مكرهة وهي تضمر في نفسها امراً رهيبا .

وطارت الام فرحا ومضت تحمل للشاب بشرى قبولها فتفرح فرحا شديداً ، وعين يوم الزفاف لئلا تندم على وعدها وتتراجع الى قواعد نفسها مبتعدة عن الحياة والناس .

ونامت العروس . . والغد ينتظرها والشاب العاشق يعد الثواني ، ويحلم بالسعادة بين ذراعيها !

واشرقت الشمس ، وأفاق كل من في المنزل ، ولكن سلوى ما زالت نائمة . . وطال نومها . . فحدثت الام نفسها شراً ، واسرعت الى الباب فحطمته فرأت منظراً اقشعر له بدنها وصرخت صرخة افقدتها الشعور فسقطت على ارض الغرفة . . واسرع من في المنزل فرأوا سلوى غارقة في بحر من الدماء وقد قطعت احدى شرايين جسمها وقد حملها الموت واراحها من عذاب الحياة .

بغداد : دار المعلمين الريفية — علي محمد سرطاوي

ديوان

السيد حيدر الحلي

باشرت دار مجلة [البيان] بطبع ديوان الشاعر العراقي الخالد السيد حيدر الحلي الذي وعدت القراء باخراجه قبل عامين ، وسيوافيهم بتحقيق وضبط من قبل لجنة من أعلام الأدب وجهابذة الفن ، وقد قوبل على عدة نسخ مخطوطة من بينها نسخة بخط شاعر معاصر ونسخة بخط الشاعر الشهير الشيخ قاسم الملا الحلي التي كتبت وقوبلت في عصر الشاعر وفيه إضافات كثيرة لم توجد في الديوان المطبوع ، والتي تزيد على السبعمائة بيت وقد وضع له شرح وتعليق لمفرداته اللغوية وتراجم لأعلام الديوان مع دراسة ضافية وافية عن حياة الشاعر وعصره تقع في خمسين صفحة وسيبدو باخراج أنيق وحروف مشكلة وورق صقيل . وقد قام بنفقته فريق من أعيان البصرة ووجوهها . وسيقع في ثمانمائة صفحة بالقطع الكبير بالمطبعة الحيدرية مما سيكون مفخرة الطباعة الحديثة . فنلفت الانظار الى هذا المطبوع في [دار البيان]

بين عشية وضحاها!

بقلم : عبد الرزاق العائشي



[... ان خير وسيلة لبلوغ الطمأنينة والهدوء هي الابتعاد عن نزوات الهوى ، وهذا أمر ليس أيسر ولا اقرب من ادراكه ...]

في عصر يوم من ايام الشتاء القارص ، بينما كان نبيل يحسو كؤوس الخمر مع نفر من اصدقائه في احدى الحانات ... احتدم عراك عنيف بين جماعة من رواد تلك الحانة ، فاودى بحياة بعضهم ... على اثر ذلك خطر لنبيل ان يبتعد عن هذه الحياة الصاخبة ... حياة اللهو والشراب التي لاقيمة للكرامة فيها ... فقال في نفسه : ان خير وسيلة لبلوغ الطمأنينة والهدوء هي الابتعاد عن نزوات الهوى ، وهذا امر ليس ايسر ولا اقرب من ادراكه ... وليكن اول همي ان ابتعد عن هوى النساء ، فاذا وقع بصري على غادة ذات حسن ودلال قلت لنفسي هذا الحسن عرض يزول : هذه الوجنات الموردة سوف تذوي ، هذه العيون الفاتنة سوف تذبل ، هذا الصدر الناهد سوف يضمر ، هذا الشعر المتماوج سوف يتساقط او يشيب ... وكل ما علي هو ان انظر اليها في الحاضر بعين المستقبل ، ولا شك ان عقلها الصغير سوف لا يتغلب على عقلي .

ولأكن زاهد النفس على الدوام ، فلا تخلبني مباهج الحياة ولا تغريني نفسي بالشراب الشهي والمجالس الصاخبة ... وما علي الا ان افكر بالأثر السيء الذي تجره هذه المآثم على الجسم والنفس ، من ثقل في الرأس ، ومرض في المعدة الى ضياع العقل والصحة والوقت ، فضلاً عن المال ... ولن اتناول من الطعام الا ما يقوم اودي ، فتظل صحتي سليمة قوية ، وافكاري ناضجة نقية ، وكل هذا سهل بسيط لا يصعب منالة .

قال نبيل : يجب ان افكر في حالتي المالية ... فاذا تجنبت كثيراً من الكماليات سوف تصبح حاجاتي يسيرة ، واموالي في حرز حريز ما دامت في المصرف . وان ما لدي من المال يكفيني مؤونة الناس اجمعين ان انا لم افرط به ، وان انس لا أنسى العطف على الضعفاء والمعوزين ، فيجب ان امد اليهم يد المساعدة حد امكاني ، وهذه سعادة ما بعدها سعادة ، وسوف لا اجرى وراء مجد فان ، او مظهر زائل ، فلا احقد على احد ، ولا يحقد علي احد . وهذا مطلب يسير كذلك .

واستمر نبيل في خياله هذا فقال : ان لي اصدقاء اعزاء ولا ارى ما يدعوني الى مفارقتهم مادامو لا يضمرون لي شراً ، سوف لا امسهم بسوء ولا يمسونني بسوء . وهذا امر لا يكلفني مشقة .

وما كاد ينتهي من وضع سعادته في هذا البرنامج الصغير وهو مضطجع على فراشه ، حتى قام فاطل من زجاج النافذة فابصر على مسافة غير بعيدة فتاة في منتصف العقد الثالث من عمرها ، واقفة امام كوخ حقير ، متلفعة باسمال يستدل من زيها غير المناسب انها من اسمال بنات الغوات ، تضم الى صدرها طفلاً دون الثالثة من سنيه ، يكسو بعض جسمه ثوب قصير خلق ، ومن شدة البرد آوى الى صدر امه يلتمس الدفء فيه ، فكان اشبه شيء بطائر ضعيف عصفت به ريح هوجاء فآوى الى جذع نخلة خاو يلتمس الراحة فيه .

وقفت خارج الكوخ على الرغم من حاجتها الماسة اليه في مثل تلك الساعة ... ساعة اخذ الطقس يشعر بزمهريره كل حي ... فكأن يدا خفية تزجيها عنه ، او وحياً الهمها ان الموت كامن فيه وهو فاتح ذراعيه شاهر منجل حصد الارواح لينتزع روحها ، ففزعت منه الى الخارج حائرة مضطربة ، تبدو منها حركات غير منسجمة ، فهي تارة

ترمق الافق بطرف كليل انحبست فيه الدموع انحباس قطر الندى في زهرة عراها الذبول . . . وتارة توزع نظراتها الشاردة على المارة وخاصة على اطفال جيرانها الذين اخذوا يهرعون الى مساكنهم وهم يرتجفون من شدة البرد مع وجود ملابسهم الواقية . . وتارة تحنو على طفلها الذي جمد على صدرها كما جمد الدم في عروقها ، فتتغير وجهه الشاحب اللون بقبلات يحار المرء في نعتها . . . أهي قبلات الام الحنون لما تستعيد الى طفلها المضطرب هدوءه وطمأنينة . . ؟ أم هي فيض من نبع الحياة يعلوا أديم وجهه الكالح فيسترد نضارته ورواءه . . ؟ أم هي حمم يتصاعد من بركان ثائر . . ؟

بهذه الحركات وامثالها كانت — جميلة — تعبر عن شعورها ادق تعبير ، في حين ازدحمت الكلمات في فيها ومن فرط الزحام تحطمت الحروف في مخارجها ، حتى تصاعدت شظاياها مع الزفرات تملأ الفضاء نغماً حزينا صامتاً ولكنه ذو وقع شديد على النفوس الحية الشاعرة . فكأنها — والحال هذه — تستدر عطف الكائنات بما فيها الشمس ، والليل ، والريح والزمهرير . بل وحتى القدر القاهر كأنها تستجديه الموت لما عزت عليه حياتها كأنسانة ذات شعور واحساس

استرعى مشهد الفتاة التفات نبيل ، واهتزت له مشاعره لا لحسنها وجمالها ، فهو على يقين بانه لم يكن بالغاً من ضعف الارادة هذا المبلغ ، لكنه رثى — على بعد — لشقوتها ويأسها . . وسرعان ما لبس معطفه وخرج اليها وفي خلده انه يزودها بحكمته ويسري عنها بنصائحه ، بعد ان يزودها بشيء من النقود — طبعاً — وما كاد يلتقي بها حتى اخذت تروي له مأساتها المؤلمة بلهجة صادقة تدمي القلب . . . اخذت تروى له كيف ان زوجها تركها — وابنها — وسافر الى جهة ما دون ان يترك لطفله شيئاً من مقومات سوى عطف امه وحنانها . . . بيد أنى لعطفها وحنانها ان يغذيا طفلها لما ينضب معين حياتها . . ؟

صح تقدير نبيل حين قدر انها من بنات الذوات ، فهي من أسرة كريمة معروفة ، اخنى عليها الدهر بصروفه ، حتى سلب جميع ما كانت تعتز به — ماديا — من تراث اسرتها ماخلا جمالها الروحي . . . ذلك الجمال الذي كثيراً ما سبى العقول وحير الالباب . . وهكذا استولى على شعور نبيل فصيره يندفع نحو الفتاة بكليته ويده في جيبه وبسرعة خاطفة يخرج من جيبه ورقة [بنكنوت] فيهتف بصوت مسموع : خذي . . . خذي هذه وقومي بها اودك وكانت الورقة من فئة يسيل لها لعاب بعض الاغنياء من الرجال ، فضلاً عن فتاة معدمة . . . إلا ان الفتاة التي ظنها نبيل — خطأ — ستخر له ساجدة شكراً على جميل صنيعه . . . لم تأبه بذلك ، وقابلته ببرود غير منتظر قائلة : شكراً لك يا [نبيل] لا حاجه بى الى النقود . . ! ارجعها الى مكانها وابتعد عني قبل ان يرانا احد ونحن على هذه الحالة فيرتاب فى امرنا .

بهت نبيل من قولها ، وارتد الى الوراء قليلا ثم قال : اذن . ! اسمحي لي بان اذهب الى السوق فاتيك بشيء من الطعام . فاجابته [وماء الحياء يتقاطر من محياها] : ليكن ذلك . ! ولكن على مقدار حاجتي الليلة ، لاني اتوقع مجيء زوجي غداً

ودعها نبيل — موقتاً — وراح يوسع خطاه الى السوق وكان على مسافة غير يسيرة ، وبينما هو سائر اذ سمع نشيج امرأة ينبعث من قلب مكلوم ، فراح يدافع خب الاستطلاع يتبين مصدره ، فرأى امرأتين جالستين تحت ظل شجرة من اشجار الرصيف الممتدة على طول الطريق ، فدنا منهما واذا احداهما عجوز صامتة المعالم كأنها لا تفكر في شيء على الاطلاق ، اما الثانية ففتاة صغيرة جميلة المحيا تبدو عليها مظاهر الفكر والقلق ، وما كاد يقترب منهما ويسأل لهما حالها حتى اخذت الصغرى تقص عليه مأساتها الشجية بلهجة عذبة صريحة تأخذ بمجامع القلوب . اخذت تقص عليه خبر عمها الذي « لاوجود له » كيف قسا عليها وكيف استولى بمكره ودهائه على تركة ابيها ، وكيف انه زوجها من كهل يكبرها كثيراً فى السن ، وكيف ان ذلك الكهل يسيء اليها دائماً لعدم انسجامها معه . وكيف . وكيف . حتى غدت ترتجف خوفا وفرقا من سطوة عمها وجبروته .

ثم قالت والدمع ينهمر من عينيها : انني استشف منك ذلك الرجل الطيب القلب ، الذي تحسن مشورته وتنفع نصيحته فلو تفضلت فرافقتني الى المنزل لتنظر بعض صوالحي ، فانك ولا شك ستنقذني ممن ورطتي وتنشلني من وهدتي . . ولا اظن عمتي هذه « واشارت بيدها الى العجوز » : تأبى ذلك . فهزت العجوز رأسها اجابة للاشارة ، فرافقها نبيل ولم يتردد ، وفي نيته ان ينظر في امرها بتعقل واخلاص ، ويبذل النصيحة الطيبة

صحبته الفتاة — وعمتها — الى دار حديثة الطراز ، فادخلته حجرة تتضوع ارجاؤها بالعطور ، مزودة باحدث وسائل الراحه ، واجلسته على اريكة وثيرة في ادب ولباقة ثم جلست اليه وجها لوجه ، وانبرت تتحدث اليه وعيناها الى الارض ، وكانت تنحدر على وجنتيها بين الفينة والفينة دمعة متألقة . فاذا ما ارتفعت تانك العينان التقتا بنظرات نبيل ، وكان صوتها يرتجف بالعواطف كلما التقت عيناها بعينيه ، فاخذ نبيلا شعور رقيق بعث في نفسه الرغبة الصادقة في ان يساعد هذه الفتاة الكريمة المنكودة الحظ فلما طال الحديث وارتفعت حرارته خرجت العجوز من عندها ، ثم تغير وضع الحديث شيئاً فشيئا فلم يعد احدهما يجلس امام الاخر ، وكان نبيل في هذه الفترة يقدم اليها تلك النصائح اللينة اللطيفة حتى تحول مجرى الحديث فلم يعد يدور حول الصوالح والنصائح . وافلت العنان من يد المتحادثين

عند هذه اللحظة طرق الباب طرقات متوالية فكاد يخر نبيل من وقعها مغشياً عليه والذي زاده فرقا قول الفتاة : الله . ! زوجي . ! زوجي حضر .!؟ فكاد يرتج الامر على نبيل لو لم تتداركه الفتاة ، [وبمهارة فائقة] اخرجته من الدار . ولكن بعد ان دفع الثمن غالياً .

وهكذا تغلب عقل المرأة — الصغير — على عقل الرجل — الجبار — اذ اوقعته في شرك ابرمت حباله من قبل قهرمانة مارست صيد القلوب وسلب الجيوب ردحا من الزمن فكانت تغري صيدها بضروب المكر والدهاء . . وماصمتها مع تشجيع للفتاة [المظلومة] حين اقبل نبيل الا من بعض مكرها ودهائها ، اذ تظاهرت بالصمم كي يحصر القادم حديثه واهتمامه بالفتاة فقط فكان لها ما ارادت على اكمل وجه .

عاد نبيل الى منزله يجر اذيال الخيبة والخجل ، وفي اثناء الطريق التقى باحد اصدقائه المخلصين وكان ذلك الصديق يبحث عنه منذ ساعات لكي يخبره بانه مدعو لتناول العشاء الليلة في دار صديقها زيد الذي اعتادا ان يجتمعا في داره مع زمرة من الاصدقاء متى شاؤا وبلا سابق ميعاد . فقال في نفسه : اذا بقيت الليلة في عقر داري فسوف تتراكم علي الهموم والافكار ، فتحرمني شهوة الطعام ، ومن ثم يدب الى جسمي السقم والانحلال ، فخير لي ان البي هذه الدعوة لعلي اجد في تناول الطعام مع هذه الرفقة السعيدة ملجأ اسرى عن نفسي وينسيني تلك الغباوة التي وقعت فيها هذه الامسية .

قبل نبيل الدعوة ، وما ان استقر به المكان حتى ادرك اصدقاؤه انه يرزح تحت عبء ثقيل من الهموم ، فقدموا له بعض الشراب لعله يذهب عن نفسه بعض الاشجان ، ففكر قليلا ثم قال في نفسه : ان قليلا من الشراب يصلح الجسم وينعش الروح ، فتناول من بنت الحان ما ذهب برشده ، فلما انتهى هو واصدقاؤه من تناول الطعام والشراب دعوه الى لعب النرد ، فقال في نفسه ان اللعب مع هؤلاء الرفاق الأوفياء متعة شريفة فلعب حتى خسر ما معه من النقود ، ثم لعب ولعب حتى خسر اضعافها . وكان كلما خسر مبلغاً سحب صكا بمبلغ آخر . حتى اخذت الخمرة والانفعالات مأخذها ، فثار جدال حول اللعب ادى الى شجار عنيف وغضب ، فضربه احد اصدقائه [المخلصين] بصندوق النرد في جبهته فشجها

وعاد نبيل الى منزله مفلسا ، ثملا ، معصوب الرأس . وما كاد يصل الى فراشه حتى استسلم الى نوم عميق فلما افاق من رقاده ، وانجلت عن رأسه غيوم الخمر ارسل خادمه الى المصرف ومعه صكا بمبلغ ما . فعاد اليه الخادم يحمل نبأ افلاسه . . نبأ ضياع ثروته التي كانت في خزائن حريز والتي كانت تكفيه مؤونة الناس اجمعين . . وليت الأمر

وقف عند هذا الحد ، بل تعداه الى اتعس من ذلك .

ذهب احد اصدقائه الى المصرف ومعه احد الصكوك ، فأبى المصرف ان يصرفه ، فلم يتوان ذلك الصديق عن اقامة الدعوى على نبيل ، وطالباً حجز امواله المنقولة وغير المنقولة وما كاد يشيع الخبر حتى اخذ الدائنون يتراكضون الى المحكمة يطلبون حجزاً على حجز

ذهب نبيل الى المحكمة ساخطاً متبرماً وفي يده شكاية لعله يجد لدى العدالة مخرجاً من هذا المأزق الذي وقع فيه تحت تأثير الخمرة . فلما دخل بهو المحكمة وجد جمعاً من الناس بين رجال ونساء ، وكان من بينهم سيدات ذوات حسن ودلال ، يرفلن بالحرير ، ويتخايلن بالفراء ، فنظرت اليه احداهن شزراً وكانت تعرفه بعض المعرفة ، ثم قالت : آه .. ما هذا المنظر . !؟ ونظرت اليه اخرى وكانت تعرفه اكثر من الاولى وقالت : نعمت صباحاً يا [نبيل] انني لسعيدة بان اراك للمرة الثانية . . لماذا عصبت رأسك . . ؟ ومرت ولم تنتظر الجواب ، فلم يسعه الا ان يأوي الى ركن يختفي به حتى تحين اللحظة التي يتقدم فيها الى المحقق العدلي ويرتمي عند قدميه ، وبينما هو ينتظر على احر من الجمر ، إذ دعاه شخص ذو هيبة ، يرتدي بزة عسكرية ، يضع على عينيه نظارة سوداء وانتحى به جانبا وبعد ان اطلع على مضمون شكايته قال له بتلك اللهجة التي علمها الزهو والغضب يالك من رجل احمق . . ! كيف تجرؤ على رفع هذه الشكوى . . الم تعلم ان لي يداً في الامر . . ؟ انصحك ان تعدل عن هذه الشكاية ان شئت ان تبقى على حياتك

وهكذا عاد نبيل الذي كان قد اجمع امره في المساء على ان يبتعد عن النساء ، ويزهد في مباهج الحياة ، ويتجنب خصومات الافراد ، وقد وقع في حبائل غادة حسناء فتحدت كرامته بعد ان سلبت نقوده ، وعاقر الخمر ، وقامر ، وشاجر وتقدم الى المحكمة ، ودست كرامته في كنف العدالة تحت اقدام محتال مجهول ، كل ذلك بفعل ام الكبائر ، بين عشية وضحاها . . . اما تلك المسكينة التي اقر في نفسه [إن ينس لا ينسى العطف عليها وامثالها من المعوزين فسرعان ما انمحت صورتها من مخيلته .

البصرة — عبد الرزاق العائش

[بقية مقال آلهة مجرمون]

الجيل عندما يزج في صفحته القاتمة مأساة القرن العشرين فيمليها على المتخلف من الاجيال بقوله :

[في طليعة ذلك الفجر الاسود من غرة ايلول سنة الف وتسعمئة وتسع وثلاثين ، انتفض الطاغية فارتجت الآفاق وتجلجلت شفتاه فدوت العاصفة ، وتصايحت الاعاصير ، ثم اندلع الجحيم ، وتفجرت براكينها حمماً وشظايا ، من هنا وهناك حتى راح يتخبط فيها الكون كأنه كبش الزكاة تقدمه الى النار احلام نهمة رقطاء ، تصفر في مثل فحيح الثعابين ، واطاع فاجرة تدب ساعية دبيب عقارب المستنقع فلا تنفك تقذف بهؤلاء الملايين من الضحايا في اشداق تلك الجحيم ، حيث تتمثل المأساة في الملحمة العظمى على مشهد من السماء والارض والتأريخ]

— افهكذا ياسماء يستمر معاشر اهل الارض في صراع وحشي يتنادون اليه ويتهالكون فيه ، في صراع هو الجريمة تتسربل وتتحامى متنكرة في رداء القانون ، حتى ينشط في خدمتها الفن والعلم ، متفانيين لحشد قوى الطبيعة ووضعها في تصرف سلطان الموت ... ؟

— فاين اذن انت يا سماء من المجزرة ، وإلام تتصامين ، وعلام تتعامين ؟

— ثم اي ايمان هو ايمانك ، واية رحمة هي رحمتك ، واي عدل هو عدلك ، واي سلام هو سلامك ؟

— ثم اين انتم ايها الرسل والانبياء ، واين ما اقتمتموه في الارض من النواميس ، واذعتموه في الناس من المبادىء وعلمتموه في سبيل المحبة والعدل والسلام ؟

— ثم اين انتم ايها الشراع والفقهاء ، واين شرائعكم تقيم الحدود ، وتنشر العدل وتنهى عن المنكر ، وتردع عن الشر وتصون الحرمات وتوفر الامن ؟

— ثم اين انتم ايها المفكرون والحكماء ، واين تعاليمكم

[البقية على الصفحة ٩٦]

من صميم الواقع

جريمة قتل ..!



الاستاذ مرتضى شرارة أديب وشاعر رقيق ، وله مترجمات جميلة من أدب الغرب نثراً ونظماً تدل على ذوقه الأدبي الجميل ، وقصته التاليه ، جاءت لتعرب لنا عن قابليته وكفاءته في هذا الباب .

البيان

دخل [جاسم] الى محل الخياطة يحمل سروالاً وغمغم خائفاً في صوت متقطع : [قال صاحب المخزن ان ثمن هذا ....] وسكت فجأة وأطرق في كآبة عميقة !

توقف العمال عن العمل ، وتطلعوا اليه ساخرين مستغرقين في قهقهة طويلة ، فنظر اليهم صاحب المحل [كاظم] بعينين تقذفان الشرر وقال ويداه تتحركان بعنف : أرجوكم . . أرجوكم أيها الاخوان ! ان ضحكاتكم الساخرة ، ضحكاتكم [بقية آلهة المجرمون] .

التي تتغنى بالحرية والنور ، وتتبجح بهوى الديمقراطية ، ومبادىء الانسانية الشاملة ، والسلام المطلق ؟

— ثم اين انت ايها التاريخ ، واين ما خلفت من عبر ، وادخرت من عظات وأوتيت من هدي ونور ؟

— واما انتم ايها الساسة الذين يتبارون في اللعب والدس ويتراشقون بالحيلة والدهاء ، متلهين عابثين بارواح الناس ومقدرات الناس ...)

وهنا اخذ يتعالى الصوت ويتعالى الضجيج ، ويتزايد

على هذا الطفل الا لكن المسكين تطعنني في أعماق قلبي .]

والتفت الى الطفل في عطف ، وربت على كتفه في هدوء قائلاً : أكمل يا عزيزي ....

رفع الطفل الصغير رأسه ، ونظر الى الخياط بعينين دامعتين تفيضان بأعمق ما في الحياة من ألم صامت .. ومرت لحظات بيد أن لسانه لم يطاوعه على الكلام !

اقتربت من صديقي الخياط ، فأخذت يده وخرجنا معاً من الغرفة وقلبي ينوء بألم زاخر مرير ثم قلت : [رحمة بهذا الصغير ياصديقي ..] وهنا مد كاظم يده الى جيبه وأخرج علبة لفائفه ، وأشعل لفافة بحركة عصبية ثم نفث دخانها بقوة وقال مغمضاً عينيه نصف اغماضة : [انها قصة !.. انها مأساة يا أخي ، واحدة من مآسي هذا المجتمع البائس الغارق في ظلام الجهل الى أذنيه ! . .

لقد كان [خليل] والد هذا الطفل المسكين مع أصدقاء له يحتسون الخمر في شراهة عجيبة ، وألحوا عليه في أن يشاركهم] فشاركهم ، وهنا .. هنا يا صديقي كانت بداية المأساة ...

ومرت شهور . وألف [خليل] التعس حياة جديدة .. وأضحى — كاصدقائه — لا يرى جمال الحياة الا في عيني راقصته ضاحكة ولا يحس عذوبتها الا في كأس ! .. ولا يعود الى بيته الا في الهزيع الاخير من الليل وجيوبه خاوية يترنح معربداً ويلعن الارض والسماء ! ! ! ...

اللغط وتشيع الفوضى فتطلعت فاذا بسيدي الشيخ يهرول متوارياً ، واذا بالضوضاء ما زالت تصطخب وتشتد ، حتى انتفضت مستويا في فراشي ، انتفاضة عنيفة ، القت بي خارج الحلم ، مضعضعا مذهولا ، اتخبط بين الحقيقة والخيال ...

وتلفت فاذا الضحى تتنفس من وراء الافق الفضي ، واذا الفجر مطل يتبسط ، وقد صحا الكون وارتسمت على الشفق اللازوردي قنطرة الصباح .

بيروت

عفيف هيكل صوايا
المحامي

أما زوجه . زوجه البائسة فانها تنبأت بالنهاية المحتومة . وتراءى لها شبح الجوع في مطاوي الايام يطل عليها في الظلام بعينين كعيني عفريت مطعون . . يهددها . ويهدد طفلها بالموت . الموت الذي لا يرحم . ! وأخيرا ، أخيراً يئست من تغير أحوال زوجها ، واضطرت الى أن تطرق أبواب القصور وتخدم فيها في مذلة ومسكنة بأجر زهيد لا يسد الرمق . . ولم تمض أيام حتى نصبت حولها الاشراك فقد طمع فيها بعض أبناء المترفين ، وراحوا يحاولون استغلال فقرها لكي يتخذوا من صباها وجمالها مرعى خصباً لشهواتهم الجائعة ! ولكنها كانت من طراز آخر يختلف عن طراز بقية الخادمات ، كانت تفضل ألف مرة أن تموت جوعاً وظمأ على أن ترتمي في أحضان هؤلاء الفاجرين ! وهكذا . . وهكذا يا صديقي أوصدت في وجهها الابواب وطردت أكثر من مرة !

بقي الزوج يطالبها كل يوم بالمال ، وكانت تعطيه بعض ما تجمعه من هنا وهناك متحاشية شروره وضرباته ، غير أن نقودها بدأت تتضاءل ، حتى أصبحت في النهاية لا تكفي للخبز وحده . . خبز الشعير . . . فعادت تتوسل وتبتهل اليه من جديد . . قائلة بأنها توشك أن ترمي بنفسها في مستنقع قذر في سبيل خمره ومجونه . . ولكن المكؤوس المجنونة لا تفهم هذه اللغة ولا تفقه معنى للابتهالات . . أو الدموع . . أو العرض ! . .

وفي ذات مساء ، عاد « خليل » الى البيت مبكراً ، على غير عادته ، عاد يريد مالا ، ولم يكن قد تبقى لدى الزوجة فلس واحد . ولكنه ألح في طلبه . فما كان منها الا أن اندفعت اليه كالعاصفة وصرخت في وجهه صرخة متهدجة انبعثت من أعماق قلب دام ممزق : « ايها المجرم . ان طفليك يموتان من الجوع . . يموتان ! »

نظر اليها « خليل » وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة ثم قال بهدوء واللهب الأحمر يندلع من عينيه : « أزيد فلوس . . فلوس ! . » ومن خلال الدموع الغزيرة تطلعت الى هذا الوحش الكاسر في هلع . وخانتها قواها فسقطت على الأرض انقض عليها « خليل » بجنون وقد ازبأر شعره وجحظت عيناه فسحبها من شعرها الى ساحة الدار . ثم . . ثم استل خنجره وذبحها كما تذبح الشاة . . وكان ابنها « جاسم » هذا الطفل الذي تركناه الآن يبكي في الغرفة ، واقفاً . كان يرى بعينيه أمه تتضرج بدمائها . وفي شبه ذهول أراد أن يستغيث . . غير أن لسانه لم يطاوعه على الكلام . . وقد ظل هكذا . . .] .

بعد ذلك ، مسح صديقي عبرات صامتة تدحرجت على خديه وقال بصوت خافت حزين : [انها مأساة . . واحدة من مآسي هذا المجتمع البائس الغارق في ظلام الجهل الى أذنيه . . .]

بغداد — مرتضى شرارة

أدب التاريخ

للشاعر المؤرخ الشيخ علي البازي

وقلت مؤرخاً عام اقتران الامير الشريف حسين بن الشريف علي امير مكة الأسبق بسمو الأميره بديعة شقيقة سمو الوصي وولي العهد المعظم بمناسبة زيارته للامام امير المؤمنين علي [ع] والكوفة وذلك سنة ١٣٦٩ هجرية

ذا قمر السعد وشمس الضحى حلا ببرج واحد لا اثنتين
للشعب لما اقترنا فيها باليمن قرت والمنى كل عين
وشمس تأريخها [وجهها احي إحتفالا للشريف الحسين]

وقلت مؤرخاً عام وفاة المرحوم أمير الكويت أحمد الجابر الصباح وتسنم سمو الأمير عبد الله السالم الصباح كرسي الامارة وذلك عام ١٣٦٩ هجرية

شعب [الكويت] الشقيق لما مني بتلك الخسارة
واحمد الندب غاب عنه والشعب عن وضعه استشاره
ارتضاك من قومه فأرخ { نأى لترقى كرسي الأمارة }

وقلت مؤرخاً عام فوز حزب الوفد المصري والنحاس باشا لسنة ١٣٦٩ هجرية

قد ربح الوفد بانتخابه شخصاً { لسعد } قد مامصطفى
وبشرتنا اذاعات الملا ارخ { غياباً بفوز المصطفى }

لست ارضى الزواج من عربي



الاستاذ معروف ابو خليل شاعر موهوب وكاتب مبدع ، وخير شاهد على ذلك هذه القصة الشعرية التي عبرت عن أسمى فكرة عربية تحرك الدم النقي وتنبه أبناء الضاد الى معرفة مصيرهم بضياع فلسطين . البيان

شغل القوم حادث من غرام ... وأستفز الحماس بأس الشباب
اينما سرت لا ترى غير جمع ... قد علته علائم الاضطراب
يتلظى . حمية وانتقاما ... من مثير الظنون والارتياب
من فتى عالق الفؤاد بسلمى ... بنت شيخ الحمى رفيع الجناب
من فتى لاجئ تبدا فتونا ... للعذارى بحسنه الخلاب
مغرم بالحسان دون هواه ... يبذل النفس هازئاً بالصعاب
حسب العيش صبوة وهياما ... لا يبالي بغير حب الكعاب
ولديه وسائل ومزايا ... تكشف الستر عن ذوات الحجاب
من نضار مجمع وجمال ... وشباب ومنطق . جذاب
كلها تشتري قلوب الغواني ... مغريات بها ذهاب الصواب
ثم امسى بمرصد من ذويها ... بين لمع الضبا وسمر الحراب
وتصدى الشجاع منهم (حميد) ... لقرار يجيز حز الرقاب
داعياً للأناة والحلم قوماً ... اصبحوا بالعداء مثل الذئاب
لا تمدوا ايديكم لنزيل ... قبل تسأله ورد الجواب
ربما كان ذا غرام شريف ... يتحلى بعفة الاحباب
وكثير من الأحبة ليسوا ... من ذوي الرجس والغرام المعاب
من حياة تسلسلوا بقلوب ... سال منها الصفاء كالميزاب
بعدما استفحل الجدال وتاهوا ... بين عالي الضجيج والاصطخاب
سلموا الامر كله [لحميد] ... وهو أولاهم بهذا الحساب

* * *

ابن عم الفتاة من قيل عنه ... انه ذو علاقة بالفتاة
عمه العاجز المسين مناه ... سابقاً بالفتى وثيق الصلات
وغدا يمنع الحياء [حميداً] ... عن قيام الفؤاد بالواجبات
ومضت حقبة تحول فيها ... ب سلمى بسعي بعض الوشاة
غيرتها عوامل من غرور ... الفتها طبيعة غانيات
والغواني تود كل جديد ... وتقاد الجسان بالمغريات
جامحات الميول نحو هواها ... سائرات على طريق الغواة
ردد الناس كل هذا وسلمى ... لا تبالي بهذه الهمسات
ثم كان اللقاء بين « حميد » ... وغريم الهوى بقفر الفلاة
فترة لم تكن سوى نظرات ... اين من فتكها سهام الرماة
ريع قلب الغريم اذ راح يبدو ... فاتر البأس واهي العزمات
وانتهى الخوف عاجلا منه حتى ... لاح منه الكفاح بالوجنات
امسيا في تكافئ وثبات ... يرعيان الاءبا وحب الثبات
بعد اخذ من الخصام ورد ... واتهام الغريم بالمنكرات
طلب الخصم للبراز [حميد] ... قائلا هكذا قتال الكماة
كل ثار تسيل منه دماء ... هو عندي فخار هذي الحياة
فاجاب الغريم اني شريف ... ذو هوى طاهر نقي الصفات
خل عنك الخصام فاسلم اجدى ... واجعل الحكم بيننا للفتاة
لا تخل صاحبي بأني جبان ... اتوخى وسيلة للنجاة
واذا لم يكن هنالك عار ... من لشهر الضبا وشرع القناة

* * *

قولة أثرت بنفس « حميد » ... ودعته يكف عن ان يغامر
ثم عادا وفي القلوب صفاء ... بين صدق الهوى وطيب السرائر
كل حقد يموت في واسع الحلم ... لعمري وفي اصطلاح الضمائر
فلكم ضيع التسرع رشداً ... ولكم هدأ التعقل ثائر
لم يطل موعد اللقاء « بسلمى » ... وابيها والحي جم المظاهر
فاذا بالفتاة تصدر حكماً ... رائعاً أبهر النهى والخواطر
كل حرف كأنه الجمر اذكى ... جذوة الثأر بالحشا والمشاعر
قولها للجميع انتم رجال ... لا تثوروا لمثل هذي الصغائر
لست ارضى الزواج من عربي ... ورضيت الحياة عزباء باكر
كيف ارضى وقد اضعتم تراثاً ... غاليا كله علا ومفاخر
عن جدود ورثتموه كرام ... لم تصونوا لهم جليل المآثر
وتركتم اوطانكم للاعادي ... وجعلتم مصيرها للمقادر

جريمة تدفع جريمة ..!



الاستاذ صدر الدين أحمد عرفه القراء كاتباً موهوباً عالج كثيراً من المشاكل الاجتماعية وطرق مختلف النواحي الأدبية واليك هذه القصة التي اعرب فيها عن فكرة سامية واسلوب مشرق مستقل . البيان

في قرية نائية من احدى قرى العراق كان يسكن مشعوذ رهيب يزعم انه [يملك عفريتاً لا يعجزه ان يفعل كل شيء] وكان سكان القرية من السذاجة بحيث يؤمنون ان هذا صحيح فما فيه شك ! ولعلهم كانوا يخشون بأسه ايضاً .

وذات يوم هبط الى القرية معلم كان منقولا الى مدرستها حديثاً ، فاستقبله اطفال الفلاحين كالعادة بفضول وغبطة وعرضوا عليه ان يحملوا متاعه الى الكوخ المعد لسكناه فوافق

ولبث المعلم بعد ذلك شهراً يوالي زياراته لرئيس القرية ، وكان كلما دخل مثوى الضيوف وجد شيخاً غريب الهيأة يتمتم على مسبحة طويلة بين أنامل يديه ، فيتساءل في نفسه من ذا عسى ان يكون هذا ؟ غير انه لم يشأ ان يسأل عنه احداً آخر .

وفي ليلة حالكة الظلام ، اصيب المعلم بنوبة شديدة من الأرق ، فتضايق كثيراً حتى لم يعد يطيق المكث في مطاوي فراشه ، فانطلق على مهل الى خارج الكوخ يلتمس مراحاً لنفسه في الفضاء الطلق ، بيد انه ما كاد يبرح عن كوخه مسافة ساعة حتى لمح في أقصى القرية ضوءاً شاحباً يرتعش فلم يحفل به اول الأمر ، إلا أنه أحس بعد قليل كأنه مرغم على البدار اليه مهما يحدث له من شيء .

وفيما هو يقترب رويداً رويداً من مبعث الضوء اذ سمع ما يشبه الأنين أو العواء المبحوح يضرب اذنيه ! فاندهش بعض الدهشة ، وما أسرع ما امتشق من تحت معطفه مسدساً كان يصطفيه على الدوام حيثما يذهب . . .

كان هناك في الصقع الجنوبي من القرية كوخ رفيع العماد يحيط به سور مرتفع من القضب ، وكان يقطن فيه ذلك المشعوذ نفسه منذ اربع سنوات ، ولم يكن احد غير المعلم يجهل ذلك كله ، اما الآن فقد صار بديهياً انه سيعرفه لا محالة . . . .

وسار نحو السور في خطوات وئيدة ، ثم طاف حوله يتحسس ويبحث عن مدخله ، واخيراً وجد في ناحية منه ثغرة شائكة تتيح له الولوج اذا ما استعان هو بكل مقتضيات الحذر ، ولقد خيل اليه وهو يلج منها كأن حادثاً فظيعاً يجري على كثب منه ، وان الاقدار تريد ان تكشف على يديه سراً ذا خطر !

ألقى المعلم نظرة على الكوخ الرابض كالمارد المخيف ، وسرعان ما استقرت عيناه على مبعث الضوء الذي كان لم يزل واضحاً كل الوضوح ، فمشى اليه وهو يلهث ويتصابر وما ان بلغ كوة الضوء حتى اطل من خلالها قليلاً ، وحينئذ رأى ما اهاج في كيانه شعور الشراسة والرعب !

رأى بادىء بدء حبلا مربوطاً الى السقف قد تدلى من طرفه الأسفل كلب مشنوق قد فارق الروح اساعته ، ثم رأى المشعوذ الرهيب وهو يغمس قلماً من القضب في محبرة ضخمة ويكتب شيئاً على مخالب الكلب ، وعلى مقربة منه

ذا فلسطين والخطوب عليها ... تتوالى وما لها من مناصر
اضجعتها على فراش الماسي ... فتكة الدهر والجدود العواثر
كم بها امعن العدو انتقاماً ... واراها فظائعاً وعجازر
[ديرياسين] للاعارب ذكرى ... فاجع لم تزل تشق المرائر
ما شفى القتل لليهود نفوساً ... ثم زادوا عليه هتك الحرائر

انا ارضى الزواج ساعة تمشي ... امة العرب وحدة للمخاطر
يوم تأبى الهوان ثم تراها ... عصفت بالعدى قنا وبواتر
يوم تهوى الحياة بأساً وتغدو ... ان دعاها الوغى ليوثاً كواسر
ان عرسي يوم خرب عبوس ... وخضابي به دماء المناحر

القليلة جبل عامل ... معروف ابو خليل

شبح

بقلم : صبرية عبد الرزاق الحسو



لطالما حيرني ذلك الشبح . . يأله من شبح ترتسم على محياه علائم النبوغ والذكاء والشرف ولكن شبح من ؟ . . . لا أدري ، بل كلما أدريه أنه هو هو . . لا يزال ماثلا أمامي ، لا يفارقني . . ان سرت كان معي ، وان بكيت ناله البكاء . . وإن غفوت لا ينام بل تظل عيناه تحرسانني ، فأسبح في الأحلام آنذاك ، ولا حلم لي إلا صورته . . ثم أنهض فزعة ، وأفتح عيني ، فاذا به ينتشلني من عالم الاحلام ويهدىء روعي ، ولكن قلقي يزداد لأنني ما فزعت إلا من « الصورة » صورته ، واذا به نفسه يريد ان يزيل عني القلق فيزيده ! . . يالهول المصيبة . . من يكون الشبح ؟ — انك تعرفين من أكون ؟ . .

— من أنت ؟ . . لقد أقلقتني وحرمتني لذة النوم ، بالله عليك ، عرفني بنفسك لأنك أصبحت شغلي الشاغل . . ، ولكنه يطبق شفتيه . . بل يتألم فيؤلمني معه ، ويبكيني ثم سرعان ما يبكي حين يرى دموعي . .

أجل . . بكيت وأنا لا أعلم ابكيت لاجل نفسي شفقة عليها أم بكيت لاجله ، او منه ؟ إنه يعرف كل ما يجول بخاطري وكل ما أفكر فيه فيجيبني :

— ما بكيت يا هذه إلا لتجاهلك اياي . . ؟

فأراه على حق والزم الصمت كأنني أذنبت في حضرة استاذ لي ، ووقفت منكسرة الطرف ، أنتظر التعنيف ، ولكنه يندم عند ما يرى حالتي ، ويسأل عفوي كأنه أذنب وما هو من المذنبين . . فلا أرى سوى الالم يرهق على عينيه الحالمتين ، عينيه اللتين حرت في تفسيرهما ، وتهت في مجاهلها وهو لم يترك ذرة من حياتي . . حياتي المضطربة الحزينة . . إلا وعرفها . . وعرف كل شيء . .

فتاة ريفية ترتجف هلعاً امام موقد حافل بالبخور والعظام المهشمة .

لم يكن المعلم شاباً جباناً رعديداً على الاطلاق ، ولم يكن في قرارة نفسه يؤمن بالسحر وأضاليل المشعوذين ؛ ولهذا فقد صمم في عزم جريء على الانتظار ما شاء له الانتظار .

كان المشعوذ حينذاك يعمل في هدوء عجيب فلا يلقي باله الى الكوة أو الى الباب . وبعد دقائق يسيرة وضع القلم ازاء المحبرة ، ثم التفت الى الفتاة الهالعة وأنبأها بأن (العفريت سيرغم زوجها في الغد على محبتها . . وعلى كراهة ضرتها ايضاً) ثم قال « وان العفريت قد أمرني الآن ان أقضي معك وطراً لكي يشتد به اثر السحر » . . . وحينئذ مدّ قبضتيه الغاشمتين الى الفتاة محاولا طرحها على الفراش ، ولكن الفتاة كانت في الحق على جانب عظيم من قوة العفاف وناهيك بها انها لم تستسلم له على الرغم من هول البغتة ورهبة الكوخ !

ولعلها كانت تستشعر من وحي الغريزة بأنها اقوى منه دفعة عن نفسها حينذاك .

اما المعلم ، فقد انقلب في تلك اللحظة جذوة ملتهبة من الحماس وشهامة الطبع ، وكان لا بد له من انقاذ الفتاة . . فسدد مسدسه الضخم من الكوة ، وما هي الا طرفة عين حتى ارتج الكوخ ارتجاجاً مفاجئاً ، واذا بصرخة المشعوذ تنبىء بأنه قد اصيب .

واقتحم الكوخ من فوره ، فأبصر الفتاة منزوية ترتعد وراء صندوق كبير ، فعبس لها ، ثم أمرها بلهجة عنيفة ان تنصرف الى بيتها . . فأطاعت .

واستيقظ الفلاحون عند الفجر على حريق هائل يلتهم كوخ المشعوذ بأسره ، فلم يستطيعوا شيئا غير الأسف وغير الحزن من اجله ، فيا لهم من مساكين .

النجف

صدر الدين أحمد

مرت الايام وحب الاستطلاع يقض مضجعي ، وآلامي تتزايد ، وكلما زدت لجاجة زاد صبراً ، ولكن لهفته لم تكن باقل من لهفتي ، انما كان قادراً على اخفائها عني ، كأن يريد ان يعرف كل شيء . .

وطالت ليلة علي ، لم أذق للنوم طعماً ، « الشبح » الحاني يرنو الي ، بشيء من الاستغراب والألم . بماذا تفكرين . . ألاتنامين ؟ .

فضحكت آنذاك ، ضحكة صفراء مؤلمة . ثم عاد يغمغم : أنا ذاتك الخفية ، أنا من يفهمك ويفهم روحك المتمردة ، التي عجز الناس عن فهمها . أنا من يوحي اليك ، ملهمك . . أنا من تحلمين به ، فهلا عرفت ؟

وما انتهى من حديثه ، إلا والعرق يتصبب من جبينه ، كأن قد أعياه الكلام . . أوباح بسر . وأنا صامتة أنظر الى ثغره النطق ، والى عينيه الحالمتين .

— أكتمي السر . ولولا تألمك وقلقك ، لما بحت بكل هذا لأنني قطعت يميناً أن لا أخبر أحداً بما أشعر ، وما أرى

— لم أعرف عنك شيئاً سوى انك « شبح » لازمتني ، منذ أن أحسست بالحياة ، وقد أخذت جانباً كبيراً من أفكاري ، وكنت كالظل لمن يلقيه ، ومسقني الحيرة ، وما كنت أرى انساناً أمامي ، إلا وتصورته « أنت » . . فانصورك شاعراً ، أديباً . ولكن لم أجدك بين الناس ، لأنهم ليسوا منك ، ولست اليهم تنسب ، واذا ما قرأت نفحة من الشعر الرفيع ، بعنوان مستعار لم اتصور غيرك لأن شبهاً قوياً بين ما أرى ورأيت . ولكن الآن فقط رأيتك أنت نفسك انساني وشبحي — أي أنت ؟ اهدني اليك ، لست أقدر على فراقك . ابق بجانبي أبداً . — لم يكتب لك سوى رؤيا الأحلام . انني بعيد عنك بجسمي وان كنت قريباً بروحي اليك ، فلا تتعبي نفسك بالبحث عن جسمي . حسبك ما تنالينه من هاته الاحلام ، فقد تزيد رؤيتي آلامك . وأخاف عليك الألم .

إيه ايها الشبح . ياملاكي الطاهر ، ياله من انسان رفيع ، ياله من شاعر حساس ، إنه يخشى علي ان اتألم ، أنا التي ما عرف الناس سر آلامي ، ولم يفهموا عذابي . والآن ألمح من يعرفها ، ويتألم لي . أفلا أزيد الحاحاً على معرفته ، ورؤيته ولو مرة واحدة .

— إنه بجانبي الان أي صدفة جانية مرت بي ، وجمعتني اليه ، لا . لا لم تكن صدفة . انها الطريق الى المجد ، الى الى الافق المشترك . ولم اكن أعلم انني التقيت بشبحي ، ولكن خياله جذب نظري ، فرأيت فيه صورة صديقي الشبح . . واذا به هو هو . بنبرات صوته ، بانشاده الفصيح بذكائه ، بكل شيء ، ولكنني صحت ، وأنا في غمرة من الذهول ، لا أصدق ما تراه عيني . .

أما هو فقد عرفني جيداً وتأكد مني ، ولكنه كان يلزم الصمت ، عن تعمد اوغير تعمد . لا أدري . آه . انه يتكلم . . انه يبوح بكل شيء اليه ، بما جرى بيني وبينه ، منذ زمان

ثم ماذا ؟ . أرى بجانبي من يفهمني وافهمه . أليس لي بل علي ، ان أنهي الليلة ساهرة ، لأروي ظمأي ، وأشبع هذا النهم الثائر في قلبي . في روحي في كل مشاعري

— لا يابنت . لم يكتب لك سوى ان تحلمي بالرؤى . بالاشباح ، وأحسست باني في جحيم ، لا نعيم ، واذا بالشمس توقظني من هذه السنة وقد ازداد المي ، . لاني بحثت طويلا عن شبحي . . عن ملهمي . ولكن بلا جدوى

أنا صاحية الآن ؟ ! . ثم اطلقت ضحكة عالية في الفضاء يدفعها فؤاد مظلم . على أضغاث أحلام .

علي الغربي — صبرية عبد الرزاق الحسو

اقرأ في أول كل شهر

مجلة الاديب

فانها

مجلة الاداب والفنون والعلوم والسياسة والاجتماع

اطلبها بالعنوان التالي

بيروت . لبنان . صندوق البريد ٧٧٨

مكتبة البيان

اهدانا فريق من المؤلفين والناشرين مطبوعاتهم خلال عطلة البيان وبالنظر لكثرتها أرجأنا تعريفها الى الاعداد الاتية

١ — نظرة في اصلاح الريف : تأليف الاستاذ عبد الرزاق الهلالي .

٢ — ألوان شتى : ديوان الشاعر المطبوع السيد طالب الحيدري

٣ — تأريخ العراق السياسي في ثلاثة اجزاء : تأليف الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني .

٤ — معهد المباحث الصناعية : وزارة الاقتصاد

٥ — عبث : مسرحية شعرية : للاستاذ صفاء الحيدري

٦ — الفدرال : بحث في نظام الاتحاد السويسري : تأليف الدكتور بديع شريف

٧ — الغدير : في الكتاب والسنة والأدب الجزء السادس : تأليف العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الاميني

٨ — اقدم اصدقاء العرب : تأليف المستشرق وانيس الامريكي

٩ — ليل الصب : من نظم نعمان ماهر . انور شاؤول . كال عثمان . عبد الرزاق محي الدين . مثال الطباعة الجديثة

١٠ — رياض الفكر : تأليف الاستاذ عبد الرسول الشريفي واهدتنا ادارة المطبعة الحيدرية المعروفة بخصوبة الانتاج منشوراتها القيمة والتي اخرجتها خلال شهرين واليك :

[١] تفسير فرات الكوفي « ٢ » الأمالي للشيخ المفيد « ٣ » الافصاح . له « ٤ » العيون والمحاسن . له « ٥ » المسترشد لابن جرير الطبري الآملي « ٦ » بشارة المصطفى له « ٧ » اللهوف في قتلى الطفوف . له « ٨ » عين العبرة له « ٩ » الطرف له « ١٠ » خصائص أمير المؤمنين للنسائي « ١١ » خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضي « ١٢ » علي الاكبر تأليف العلامة السيد عبد الرزاق المقرم « ١٣ » قمر بني هاشم له « ١٤ » فرحة الغري للسيد ابن طاووس « ١٥ » توحيد المفضل وبضمنه رسالة الاهليجية « ١٦ » أصل الشيعة واصولها للامام كاشف الغطاء « ١٧ » الأرض والتربة الحسينية له « ١٨ » مقتل أبي مخنف « ١٩ » الفهرست للشيخ الطوسي « ٢٠ » المنتخب للشيخ الطريحي « ٢١ » قضاء الأمام امير المؤمنين للشيخ التستري « ٢٢ » شجرة طوبى للحائري « ٢٣ » مثير الاحزان للشيخ ابن نما الحلي « ٢٤ » مثير الاحزان للشيخ محسن الجواهري « ٢٥ » معالي السبطين للحائري « ٢٦ » الأدب الجديد للعلامة الشاعر السيد محمد جمال الهاشمي « ٢٧ » أحسن التقويم للعلامة شبر « ٢٨ » محمد بن الحنفية تأليف الخطيب الاستاذ السيد علي الهاشمي يقع في ١٨٠ ص

« ٢٩ » تأريخ كربلا وحائر الحسين ع تأليف الدكتور السيد عبد الجواد الكليتدار يقع في ٢٧٦

[٣٠] سعد صالح : تأليف الاستاذ السيد محمد علي كمال الدين يقع في ٢٠٦ ص

[٣١] ديوان الشيخ كاظم نوح خطيب الكاظمية . يقع في ثلاثة اجزاء [٣٢] جولتي في الألوية تأليف الاستاذ ضاري ابراهيم يقع في ١٤٠ ص

« ٣٣ » مسلم بن عقيل سفير الحسين تأليف العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر [٣٤] اقطاب الأدب الشعبي تأليف الاديب محمد حسن المبارك [٣٥] ديوان عبود غفلة نشره حفيده عبد الواحد علوان . وهبطت علينا المجلات الآتية

١ — الكتاب : المجلة المصرية التي أعطت المقياس الصحيح عن نهضة مصر الأدبية

٢ — لواء الوحدة الاسلامية ، المجلة التي تعبر عن لسان حال جمعية الوحدة الاسلامية وأهدافها الدينية ٣ — الاسلام معارفه وفنونه للعلامة المجاهد الشيخ حبيب العاملي

٤ — مجلة مسلمين دينية اجتماعية اخلاقية . علمية سياسية . يصدرها الشيخ حاج سراج أنصاري وهي مجلة تدعو الى هذه الاهداف بقوة ، مثال الاناقة والاخراج مما تعطي فكرة واضحة عن تقدم الطباعة في ايران .

فهرست العدد القصصي القادم

نظراً لتلبية الادباء واعلام القصة في العالم العربي نداءنا فقد ضاق هذا العدد على ضخامته مما دعانا أن نصدر عدداً خاصاً بعد شهرين يكفل هذا النتاج الذي نقرأ عناوينه .

١ — الأردنية الثائرة — روكس بن زائده العزيزي
٢ — لص الحسان — زهدي الشواف
٣ — غفران — صميم شريف
٤ — هدايا الزمان — نهاد فتال
٥ — عنترة [تمثيلية] — محمد أمين حسونة
٦ — نهلي — محمد أديب نحوي
٧ — قسمة عادلة — محمد علي الكردي
٨ — العهد — صالح جواد طعمه
٩ — بين الرجاء واليأس — محمد مجذوب
١٠ — خير الناس من عاش بين اشرارهم منير حامد العامودي
١١ — التلميذه — محمود محمد الحبيب
١٢ — حنوش — ابراهيم عبد الهادي العاملي
١٣ — المقامر — فؤاد الونداوي
١٤ — ذكريات دفينه — غائب طعمه فرمان
١٥ — خيبة — نسيم نصر
١٦ — حكم البراءة — يوسف خياط
١٧ — قصر اللانور — فاتح . ع . المدرس
١٨ — فتاة اللكسمبورغ — محمد فرجات
١٩ — سر فتاة — أحمد عويدات
٢٠ — النغم البعيد — يوسف كنعان الحلو
٢١ — ذكرى الهوى الاولى — حسن باشو
٢٢ — إلهامان — مصطفى آل عيال
٢٣ — بين الشاعر وربة الشعر — محمد عباس
٢٤ — صوت الحق — الدكتور نزار رضا
٢٥ — لم اكن باءرادتي — مراد السباعي
٢٦ — كبرياء قلب — مصطفى سعد الدين
٢٧ — قصة الغدير — كامل سليمان
٢٨ — في سبيل حبة برغل — محمد علي أسير
٢٩ — نهاية مقامر — حسن الجواهري
٣٠ — ضحية الكرامة — كاظم السوداني
٣١ — العرس الدامي — فؤاد أبو الأسعد
٣٢ — حلم ليلة مقمرة — عبد الكريم أيوب
٣٣ — اماه صبراً واذكري — محمد ابو القاسم الاندنوسي
٣٤ — غرام في الحرم الشريف — أحمد اسماعيل
٣٥ — النداء الاخير — أديب الحر
٣٦ — ورده — فؤاد النمري
٣٧ — النجوم . — فؤاد الخش
٣٨ — عيناك ما أقسى هواها — منير دادنجي
٣٩ — سيادة — علي محمد الجندي
٤٠ — الشاعر — عبد الهادي محمود عيسى
٤١ — عدالي ايها الحبيب — كارنيك جورج
٤٢ — قصة العرب — أمين شراره
٤٣ — مهزلة ومأساة — فؤاد ميخائيل
٤٤ — قصة كوب — خلف سهيل العزاوي
٤٥ — حياة خمار — مرهون الصفار
٤٦ — الزواج الأعمى — نديم الملاح
٤٧ — مداعبات كشاف — محمد أديب الزين
٤٨ — طريق المجد — نصر الدين فرحات
٤٩ — عشرون ديناراً — حافظ صالح عبد القادر
٥٠ — الخبازه — محمد ياسين رشيد
٥١ — حرائر النساء — فؤاد البعلي
٥٢ — البائس — صبري العسكري
٥٣ — المآسي الصامته — قدري قلعجي
٥٤ — البذرة الخالدة — كامل مصباح فرحات
٥٥ — الاميرة البيضاء — محمود عيسى
٥٦ — وفاء ... — أحمد لواساني
٥٧ — الطريد الفائز — فرحان جبر الكنعاني
٥٨ — النظرة الاثمة — ضياء الشماع
٥٩ — بائعة الفول — مهدي عيسى الصقر

فهرس العدد

ص

٣ — القصة العربيه — علي الخاقاني
٤ — خطوط القصة وكيف تكتب — الدكتور طه حسين
٥ — آلهة مجرمون — عفيف هيكل صوايا
٧ — القصص في الشعر العربي — بدوي أحمد طبانه
٨ — حالة [قصيدة] — اكرم الوتري
٩ — أمي — يوسف الشاروني
١٣ — غرام القطط [ارجوزه] — علي الجندي
١٥ — غروب ؟ — عبد المجيد لطفي
١٧ — خطر الموت ! ! — سعيد ابو الحسن
٢٠ — عاشق الأوهام — ميشيل تكلا
٢٢ — تضحيه [قصيدة] — محمد النقدي
٢٣ — ضحيه — الآنسة ثريا ملحس
٢٦ — الملحمة السماوية — السيد عباس شبر
٢٧ — من الاعماق — محمد صدقي كسبه
٣١ — مكر الله — ذوالنون أيوب
٣٤ — عودة الفنان — عبد الملك نوري
٣٧ — شاب يختار السجن — البيان
٣٨ — غانم شمخي ... — السيد مصطفى جمال الدين
٤١ — دروس — محمد باقر الموسوي
٤٢ — ياليتني كنت بغلاً — جمال مهدي الهنداوي
٤٤ — حب قديم — عبد الهادي خلف التميمي

٦٠ — نهاية سكير — علي خبيب القاهري
٦١ — مصرع حصان — كاظم محمد علي
٦٢ — هكذا قال الطبيب — مجيد أحمد الخفاجي
٦٣ — المختفيه — حميد حسين
٦٤ — سوط القدر — فيصل عبد الله الياسري
٦٥ — جهاد — أزهر شريف
٦٦ — انتقام الضمير — حسين فهمي الخزرجي
٦٧ — أحنان أم غرام — ابن الطفيل
٦٨ — ضحية العفاف — محمد حسين الهاشمي

س

٤٨ — ابتسم كيفما كنت — عباس الملا علي
٤٩ — جمرة بين يدي صورتها — ابراهيم العريض
٥٠ — نطق من السماء — رئيف خوري
٥٣ — بين أخوين — الدكتور داهش
٥٧ — قصة النهر [قصيدة] — اكرم فاضل
٥٨ — الزوجة المهجورة — عيسى ابراهيم الناعوري
٦٢ — خلود ؟ .. — أنور الجندي
٦٧ — ضحيتي الغالية — اسماعيل الحبروك
٦٩ — جميلة — فيصل جري السامر
٧٢ — الحب والأبد [قصيدة] — محمود البريكان
٧٤ — إمرأة للايجار — محمد حسين اسماعيل
٧٧ — غرام الراعي — ناصر ابو حيمد
٧٩ — الغرام الملتهب — عبد الواحد باش اعيان
٨١ — في السوق القديم — بدر شاكر السياب
٨٣ — سمو [قصيدة] — فدوى طوقان
٨٤ — شهرزاد [قصيدة] — لميعه عباس عماره
٨٥ — معجزة الحب — ماهرة النقشبندي
٨٨ — مقصوص الجناحين — فطينة النايب
٨٩ — ضحيه — علي محمد السرطاوي
٩٢ — بين عشية وضحاها — عبد الرزاق العايش
٩٦ — جريمة قتل — مرتضى شراره
٩٨ — ليست أرض الزواج من عربي — معروف ابو خليل
٩٩ — جريمة تدفع جريمة ... — صدر الدين أحمد
١٠٠ — شبح — صبريه عبد الرزاق الحسو

٦٩ — شاربة الموت — صادق راجي
٧٠ — البخيل — عبد الغني الانباري
٧١ — صدى المجتمع — محمد أحمد رستم
٧٢ — جولة في جنان الارض — محمد علام
٧٣ — البريء — جميل ماهكي سلمان
٧٤ — ذبول زهرتين — مجاسم الشواي
٧٥ — المرأة المنكوبة — عبد المجيد الخالدي
٧٦ — روزينا الارغونيه — ابراهيم محسن العرس

راجعوا مطبعة الغري في النجف شارع السدير في جميع مطبوعاتكم